جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كليــة اللغة العربية
قسم الدراسات النحويّة واللغـــــويّة

أساليب الاستفهام في صحيح مسلم

(دراسة نحوية ، تطبيقية ، تحليلية)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

(تخصص النحو والصرف)

إعـــــــداد الطالب:
الرشيد عوض الكريم

إشراف الدكتور:
حسن بن عوف

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

قال تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾

سورة النجم الآيات (٣ ، ٤ ، ٥)

الإهداء

إلى أبي وأمي اللَّذين تدثَّرت بدفء حنانهما صغيراً

وتقلَّبت في رياض رحمتهم كبيراً

إلى أسرتي الصغيرة التي هي زينة حياتي وامتداد ذكرى من بعدي

إلى أشقائي في النسب ، وإلى إخواني في العقيدة

وإلى رفقائي في الدرب الذين ربطتني بهم رحم العلم ،

وجمعتني معهم قاعة الدرس

إلى هؤلاء جميعاً

أُهدي هذا البحث.

الشكر والتقدير

أبدأ كلمة شكري وتقديري بأسرة جامعة أم درمان الإسلامية التي يفخر الباحث بالانتساب إليها ، والتي تمثّل رمزاً لا تخطئه العين من رموز العلم والمعرفة في بلادي، كما أمد يد التحية والإجلال إلى كلية اللغة العربية التي احتضنتني وأنا طالب متعشق لعلوم العربية فوجدت في رحابها ، ومن أساتذتها الأجلاء المعلومة الناضجة ، والفكرة العميقة ، وكيفية التعامل مع أمهات تراثنا العربي الأصيل، كما أخص بعظيم امتناني، وجزيل احترامي أستاذي الفاضل الدكتور/ حسن بن عوف الذي أسبغ عليّ نفيس علمه ، وثمين وقته على الرغم من زحمة أعماله، وكثرة مشاغله فكانت إشارته هي الشمعة التي أسير على ضوئها في دروب البحث ، وأجتاز بها مشكلات المسائل ، وغوامض الأفكار ، كما لا ينسى الباحث أن يزجي تحية خالصة إلى أسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية ، ومكتبة جامعة القرآن الكريم، ومكتبة الشهيد بالخرطوم على حسن تعاونهم وجميل خدمتهم، ويختم الباحث شكره للإخوة في مركز الأصالة الذين لم يألوا جهداً في مراجعة البحث وتهذيبه.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا هداه ونصلي ونسلم على عبده ورسوله ومصطفاه .

وبعد:

السنة النبوية هي شارحة القرآن الكريم ، ومبينة أحكامه ، ومفصلة آدابه، لذلك تضافرت الجهود – قديماً وحديثاً – على خدمتها من جميع الوجوه رواية ودراية، وشرحاً واستنباطاً ، بلاغة وإعراباً ، فكانت منهلاً عذباً صافياً لا تكدره الدلاء ، ومشرعاً واسعاً عميقاً يرده طلاب العلم والمعرفة ، فيجدون فيه الريَّ والمتعة والجمال ، منهم الفقيه الذي يريد الأحكام الشرعية ، والمربي الذي يبتغي حسن الآداب وطهارة السلوك ، والخطيب الذي يود تزيين قوله ، ونفاذ حجته ، والأصولي الذي يريد أن يقتبس القواعد الكلية ؛ لاستنباط الفروع الفقهية ، والنحوي الذي يريد تقويم اللسان وإعراب البيان، والأديب الذي يحب أن يتذوق سحر البلاغة وعذب الحديث، وهكذا تتعدد المقاصد والمشارب حول هذه الشواطئ الندية ، وكل هؤلاء وغيرهم واجد بغيته على تمامها وكمالها ، فلم تسمع أذن الدنيا كلاماً أصدق لهجة ، ولا أقوم لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أعم نفعاً من كلامه ﷺ، وهذا الحديث الشريف الذي يمثل الوحي الثاني لم يزده تعاقب الدهور ومرور الأيام إلا إشراقاً وجدةً ونضارة؛ لذلك رأيت أن أجعل دراستي مرتبطة بالحديث الشريف، واخترت لها صحيح الإمام مسلم ، وجعلت عنوانها : (أساليب الاستفهام في صحيح مسلم – دراسة نحوية ، تحليلية ، تطبيقية) لعلم الباحث أنه ما قام النحو العربي ، ودوِّنت مسائله ، وتشعبت مدارسه إلا من أجل خدمة النص القرآني ، والحديث الشريف، وإحاطتهما بسياج من الضوابط والقواعد تعين على فهمهما وحسن الإفادة منهما.

فكرة البحث:

الفكرة التي قام عليها البحث وسارت عليها فصوله ومباحثه هي : استقصاء أساليب الاستفهام من صحيح مسلم ثم تطبيق القواعد النحوية عليها .

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية أساليب الاستفهام لما لها من أهمية في التخاطب بين الناس، ففي أغلب الأحيان يكون الإنسان إما سائلاً أو مجيباً ، وتبعاً لذلك تعددت طبيعة الأشياء المستفهم عنها ، ومن هنا تنوعت أدوات الاستفهام وصار لكل أداة منها مفهوماً يخصها ، فلا يصح أن تسفهم بـ "متى" مكان "أين" ولا "كيف محل "كم" وأفصح من تكاملت هذه الأساليب في كلامه هو نبينا المصطفى ﷺ فكان من الأهمية بمكان أن يعالج موضوع كهذا.

منهج البحث:

لقد اتبع الباحث في سير بحثه المنهج النظري التطبيقي التحليلي، لأدوات الاستفهام وتنزيلاً لها على متن الحديث الشريف عرضاً وتحليلاً وترجيحاً وتطبيقاً ولست في هذا مقلداً لغيري بل مستعيناً بآراء من سبقني في إطاره العام .

الدراسات السابقة :

من خلال اطلاعي وتنقيبي في تراثنا العربي لم أقف على بحث مستقل متكامل يخص الاستفهام من الناحية النحوية ، إلا بحثاً قيماً مفيداً للدكتور بكر الحاج تناول فيه أساليب الاستفهام من الناحية التركيبة الدلالية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية فمن خلال هذا البحث تصورت ملامح بحثي ، وفتح أمامي نوافذ مضيئة للوصول إلى المعلومة من أقرب طريق أما غير هذا البحث فإنما هي قضايا متناثرة في بطون الكتب مما دفعني إلى نظم عقدها في بحث مستقل.

المصادر التي اعتمد عليها الباحث:

اعتمد الباحث فيما ساقه من معلومات ، وما أورده من قضايا على مصادر اللغة والنحو والحديث والتفسير فمن كتب اللغة على سبيل المثال : كتاب العين، الصحاح ، ومن كتب التفسير : البحر المحيط ،الكشاف ، ومن كتب الحديث : صحيح الإمام مسلم ، صحيح البخاري ، إضافة إلى كتب المحدثين والبحوث والدوريات.

هيكل البحث:

قسّم الباحث دراسته على خطة احتوت على :

تمهيد مفصّل تحدث فيه الباحث عن الإمام مسلم وكتابه الصحيح ، وقضـــية الاستشهاد بالحديث الشريف ثم جاء البحث مقسماً على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الاستفهام بالحروف ، وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الاستفهام وأدواته .

المبحث الثاني : الاستفهام بالهمزة .

المبحث الثالث : الاستفهام بهل .

المبحث الرابع : الاستفهام بأم .

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان:الاستفهام بالأسماء وقد اشتمل على ثمانية مباحث:

المبحث الأول : الاستفهام بأي .

المبحث الثاني : الاستفهام بمن .

المبحث الثالث : الاستفهام بما .

المبحث الرابع : الاستفهام بأنى .

المبحث الخامس : الاستفهام بأين .

المبحث السادس : الاستفهام بمتى .

المبحث السابع : الاستفهام بكيف .

المبحث الثامن : الاستفهام بكم .

الفصل الثالث : الاستفهام بحذف الأداة واحتوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الحذف : أغراضه ، أدلته .

المبحث الثاني : شروطه ، أنواعه .

المبحث الثالث : تطبيق على صحيح مسلم .

هذا وقد ابتدأت البحث بمقدمة شرحت فيها أسباب الاختيار وخطة البحث ومنهجه ، وأنهيته بخاتمة احتوت على أهم النتائج والتوصيات ، وفهارس للآيات والشعر والأعلام .

وأخيراً هذا هو جهد البشر الذي لا يرقى إلى الكمال، ولا يتنزه عن النقص، ولا يرفض النقد والتصويب والتصحيح، اللهم إلا ما كان لأنبياء الله ورسله فإنهم منزهون عن ذلك.

التمهيد

أولاً : حياة الإمام مسلم:

اسمه ونسبه :

"هو الإمام الحافظ الحجة الصادق أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاذ القُشَيريُّ النيسابوري [١]. وهو عربي ينسب إلى قبيلة بني قشير [٢]. يقول بن الأثير[٣]. "القُشَيريُّ بضم القاف . وفتح الشين ، وسكون الياء المثناة تحتها نقطتان وفي آخرها رآء ، هذه النسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء ، والإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم أحد الأئمة المشهورين منهم[٤].

ميلاده وموطنه:

ولد بنيسابور سنة أربع ومأتين [٥]. وقيل : قبل ذلك [٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان "الذهبي" تحقيق : سعيد الأرنؤوط ، الطبعة السابعة ١٤١٠ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان جـ ١٢ / ص ٥٥٧ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، د. ت ، الجزء الثاني ص ٨٩ – ٩٠ .

(٣) هو عزالدين أبوالحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ، صاحب كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ولد سنة ٥٥٥ هـ ، ومات بالموصل سنة ٦٣٠هـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ، تحقيق الدكتور يوسف على الطويل ، والدكتور مريم إبراهيم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، جـ ٣ ، ص ٣٥ .

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين بن الأثير الجزري ، مكتبة المثنى بغداد ، د. ط. د. ت جـ ٣ / ص ٣٧ – ٣٨ .

(٥) البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي الناشر : مكتبة المعارف . بيروت. مكتبة النصر الرياض. الطبعة الأولى ١٩٦٦م ٣٣/١١، وانظر: تذكرة الحفاظ للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة جـ٢ / ص ٥٨٨.

(٦) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ط الأولى ١٤١٢هـ حوادث وفيات ٢٦١ – ٢٧٠هـ ، ص ١٨٢.

وذهب إلى هذا الرأي الإمام ابن حجر[١] ، والسيوطي[٢] ، ويرى بن خلَّكان[٣] أنه ولد سنة ٢٠٦ هـ [٤] ولعل هذا الرأي أقرب إلى الصواب ، لقرب عهد بن خلَّكان بعهد مسلم ، ولكنهم متفقون على أنه ولد بعد سنة مائتين هجرية .

ونشأ الإمام مسلم ، بين أسرة تشعُّ منها أنوار العلم ، وأضواء المعرفة ، فقد كان والده يقوم بتربية الناشئة على أصول الدين ، وتوجيه عامة الناس إلى محاسن الإسلام ، والتمسك بقيمه وآدابه ، يقول الحافظ بن حجر : "وكان أبوه من المشيخة"[٥].

" وأما نيسابور التي ولد بها الإمام مسلم – رحمه الله – يقول عنها ياقوت الحموي : "فهي مدينة عظيمة ، ذات فضائل جسيمة ، ومعدن الفضلاء، ومنبع الحكماء ، ولم أر فيما طوَّفت من البلاد مدينة كانت مثلها ." حتى قال بعضهم :

ليس في الأرض مثل نيسابورة *** بلد طيب ورب غفور

فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان ﷺ وأمير الجيش : عبدالله بن عامر بن كريز سنة إحدى وثلاثين – صلحاً – وبني بها جامعاً"[٦].

---

(١) أحمد بن علي العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين بن حجر ولد سنة ٧٧٣هـ من أئمة التاريخ والعلم، له مصنفات جليلة منها : فتح الباري شرح صحيح البخاري وغيره توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ الأعلام ، خير الدين الزركلي دار الملايين ، د. ت. د. ط الجزء الأول ص ١٧٨ .

(٢) الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضري السيوطي ، ولد ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، وكناه الفراء الكتاني بأبي الفضل ، قرأ صحيح مسلم ، وألفية ابن مالك ، وكان بارعاً في علوم شتى أهمها العربية وعلوم الحديث ، ولما بلغ أربعين سنة تجرد للعبادة : له مؤلفات منها، همع الهوامع وغيره ، توفي سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادي الأول سنة إحدى عشرة وتسعمائة هجرة ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، جـ ٨ ص ٨٧ – ٩١ .

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلَّكان البرمكي أبو العباس المؤرخ الحجة ، والأديب الماهر صاحب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ولد سنة ٦٠٨هـ توفي ٦٨١ هـ ، الأعلام جـ١/ص ٢٢٠.

(٤) وفيات الأعيان جـ ٤/ ص ٤١٧ – ٤١٨.

(٥) تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني:الناشر مطبعة وإصدارة بيروت الطبعة الأولى جـ ١٠/ص ١٢٧.

(٦) معجم البلدان ، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، الناشر : دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ . بيروت لبنان جـ ٥ / ص ٣٣١ .

وقد أنجبت هذه المدينة العظيمة رجالاً من العظماء من أئمة العلم، وقادة الفكر : وخاصة في مجال الرواية والحديث ، والجرح والتعديل ، يقول بن الأخرم: "أخرجت نيسابور ثلاثة رجال ، محمد بن يحيى[١] ، ومسلم بن الحجاج ، وإبراهيم بن أبي طالب[٢].

وأما القرن الثالث الذي عاش فيه مسلم ، فقد كان هو العصر الذي ازدهرت فيه العلوم ، واتسعت فيه المعارف ، ولمعت فيه أسماء رجال كانوا غرّة الدهر ، وفخر الأجيال، فمن أشهر علماء هذا القرن في مجال الحديث :

البخاري[٣] ، الترمذي [٤] ، أحمد بن حنبل [٥] ، يحيى بن معين[٦] ، علي بن المديني[٧] ، إسحاق بن راهويه [٨] ، وغيرهم من رجال الحديث الذين أزدان

---

(١) محمد بن يحيي بن عبد الله بن فارس بن ذؤيب الهزلي النيسابوري ، كان أحد الأئمة الحافظ العيان ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة ، وكان ثقة مأموناً . شذرات الذهب جـ ٢ ص ٢٩٦ .

(٢) هو الإمام الحافظ إبراهيم بن أبي طالب محمد بن نوح بن عبد الله ، شيخ خراسان أبو إسحاق النيسابوري، قال الحاكم : إمام عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال ، توفي في رجب سنة خمس وتسعين ومائتين ، تذكرة الحافظ جـ ١ / ص ٦٣٨ – ٦٣٩ .

(٣) شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري صاحب الصحيح ، ولد سنة أربع وتسعين ومائة ، حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ، توفي سنة ست وخمسين ومائتين ، تذكرة الحافظ جـ ٢ ص ١٣٩ .

(٤) الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الضرير ، وترمز بالكسر هو المستفيض على الألسنة – وقال بعضهم : بضم التاء – ألف الجامع وكتاب العلل ، توفي في ثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٦٣٤ – ٦٤٦ .

(٥) شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة الذهبي ، الشيباني ، ولد سنة أربع وستين ومائة هـ روى عنه البخاري ومسلم وأبو داوود ، قال عنه يحيى بن المديني : "إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة ، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة ، توفي في يوم الجمعة اثني عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين . تذكرة الحفاظ جـ١ / ص ٤٣١ .

(٦) الإمام الفرد سيد الحفاظ أبو زكريا المرِّي البغدادي ، ولد في سنة ثماني وخمسين ومائة هـ ، سمع ابن المبارك ويحيى بن أبي زائدة ، وغيرهم ، توفي بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . تذكرة الحفاظ جـ٤ / ص ٤٢٠ .

(٧) حافظ العصر وقدوة أهل الحديث ، البصري المولود سنة إحدى وستين ومائة ، سمع أباه وحماد : وهشيماً ، روى عنه البخاري وأبو داوود ، وله مناقب جمة ، مات بسمراء في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين – تذكرة الحفاظ جـ ٢ / ص١٣٩ .

(٨) الإمام الحافظ الكبير أبو يعقوب التميمي الحنظلي نزيل نيسابور وعالمها بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهويه ، ولد سنة ست وستين ومائة هـ ، روى عنه الجماعة سوى ابن ماجة ، وأحمد بن معين ، مات ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين . شذرات الذهب جـ ٢/ص ٢٢٤ .

بهم هذا العصر وفي ميدان اللغة والأدب نجد الأفذاذ أمثال : الجاحظ[١] ، والمبرد [٢] وابن دريد[٣] ، وثعلب[٤] ، وابن السكّيت[٥] .

وفي مجال التاريخ والتراجم والطبقات ، أكتفي بذكر الطبري[٦] ، وابن سعد[٧]. ولا شك أن العصر الذي انتظم في عِقده أولئك الذين ذكرتُ من أئمة الحديث واللغة والأدب والتاريخ ، هو عصر ازدهرت ونضجت فيه شتى أنواع الثقافات والمعارف التي تمثل تراثنا العربي والإسلامي .

نشأته وصفاته:

---

(١) عمرو بن بحر بن محبوب أبوعثمان الجاحظ : من أهل البصرة أحد شيوخ المعتزلة ، له كتاب البيان والتبين ، وكتاب العرجان والبرصان والقرعان ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين وقد جاوز التسعين . بغية الوعاة الحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأول ١٣٨٤ جـ٢ / ٢٨٨ .

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد ، ولد سنة عشر ومائتين هـ ، كان كثير العلم والأدب ، وكثير الحفظ ، قرأ على الجرمي كتاب سيبويه ، وكان أحد أئمة النحو البصري ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين . إنباه الرواة على أنباه النحاة : تأليف جمال الدين أبو الحسن بن علي بن يوسف القفطي : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب المصرية الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ جـ ٣ ص ٢٤١ .

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، أخذ عنه السيرافي ، توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . نزهة الألباء في طبقات الأدباء للإمام كمال الدين ابن الأنباري ، تحقيق إبراهيم السمارائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٤) أحمد بن يحيى بن يزيد بن يسار أبوالعباس النحوي الشيباني المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وكان ثقة صالحاً ديناً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ، ولد سنة مائتين هجرية ، وكان له مجلس مشهور سمي عليه كتابه . مات سنة إحدى وتسعين ومائتين هجرية . إنباه الرواة على أنباه النحاة جـ١، ص١٣٨ - ١٥١ .

(٥) يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السّكيت ، كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القراءات واللغة والشعر ، راوية ثقة ، أخذ عن البصريين والكوفيين له تصانيف كثيرة في النحو ، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين هجرية ، بغية الوعاة الجزء الثاني ص ٣٤٩ .

(٦) محمد بن جرير الطبري ، أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ، ولد في أصل طبرستان سنة ٢٢٤هـ ، واستوطن بغداد ، وعرض عليه القضاء فامتنع ، له كتب منها : أخبار الرسل والملوك ، جامع البيان في تفسير القرآن ، توفي سنة ٣١٠ هـ ، والأعلام جـ ٦ /ص ٦٩ .

(٧) محمد بن سعد بن منيع الزهري ، مؤرخ ثقة ، ولد سنة ١٦٨ بالبصرة ، وصحب الواقدي المؤرخ ، وعرف بكاتب الواقدي ، توفي سنة ٢٣٠ هـ "الأعلام" جـ ٦ / ١٣٦ .

البيئة التي نشأ فيها الإمام مسلم ، ربطته بالعلم والتعلَّق به منذ باكورة عمره، فقد تلقى علومه الأولية علي يد والده ، "وأول سماعه –أي الحديث– سنة ثماني عشرة ومائتين"[١] ومعنى هذا أن الإمام مسلم بدأ طلب الحديث وعمره اثنتا عشرة سنة .

وبجانب رسوخه في علم الحديث ، ومعرفة الرجال ، فقد تلاقت في شخصه، محاسن الخصال ، وكريم الأفعال ، فقد كان – رحمه الله – سخيّ اليد ، رحيم القلب بالفقراء والمساكين ، حتى أنه كان يسمى "محسن نيسابور"[٢] .

وكان شجاعاً في قول الحق ، جريئاً في الجهر به ، لا يخشى في ذات الله لومة لائم ، وهذا ما يظهر جلياً في مسألة ألفاظ القرآن مخلوقة أم قديمة؟ هذه الفتنة التي نشأت في العصر الأموي ، وبسببها عُذِّب وسُجن كثير من العلماء وبعضهم قتل[٣] .

فقد كان مسلم : يعلن في الملإما يعتقده حقاً ، لا يُكنِّي ولا يُلوِّح ، يظهر حجته في رَوِيَّة وثبات ، وهذا ما أثبته الذين أرَّخوا لحياته ، يقول الخطيب البغدادي[٤] . "وكان مسلم يظهر اللفظ بالقرآن ويناضل عن البخاري ، وقد حدث أن محمداً الذهلي قال يوماً لأهل مجلسه وفيهم مسلم بن الحجاج .

"ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا ، فأخذ مسلم ، رداءه فوق عمامته ، وقام على رءوس الناس ، وخرج من مجلسه ، وجمع ما كان كتب عنه، وبعث به على ظهر حمّال إلى باب محمد بن يحيى[٥]."

---

(١) تذكرة الحفاظ جـ١ / ص ٥٥٨ ، وانظر شذرات الذهب جـ٢ / ص٢٩٥ .

(٢) العبر في خبر من غبر ، لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ، حققه وضبطه أبوهاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان جـ ١ / ص ٣٧٥ .

(٣) انظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية لابن كثير جـ ١١ / ص ٣٣ وتذكرة الحفاظ جـ ٢ / ص٢ .

(٤) هو الحافظ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي الفقيه الشافعي ، أحد الأعلام الحفاظ ومهرة الحديث ولد سنة (٣٩٢هـ) قال السمعاني : كان مهاباً مؤقراً ثقة حجة حسن الخط كثير الحفظ ختم به الحفاظ مات سنة (٤٦٣هـ) .

(٥) تاريخ بغداد – للإمام أبي بكر أحمد علي الخطيب البغدادي . تحقيق مصطفى عبد القادر عطار ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان دون تاريخ جـ ١٠ / ص ١٠٤ .

وأما عن وصفه الجسماني ، وصفاته الخَلقية ، وبناء هيكله الخارجي : يقول واصفه : " كان مسلم تام القامة ، أبيض الرأس واللحية ، يرخي طرف عمامته بين كتفيه"[١].

وقد كان مسلم صاحب تجارة فقد كان "بزَّازاً يبيع الثياب وكانت له أملاك وثروة"[٢].

رحلته في طلب العلم وشيوخه:

يقول الإمام النووي[٣]. : "واعلم أن مسلماً – رحمه الله – أحد أعلام أئمة هذا الشأن ، وكبار المبرِّزين فيه ، وأهل الحفظ والإتقان ، والرّحّالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان ، والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان ، والرجوع إلى كتابه والمعتمد عليه في كل الأزمان "[٤].

فلقد طاف الإمام مسلم : عدداً من البلدان التقى خلالها أهل الحديث ، وعلماء الرواية والدراية ، فهؤلاء هم بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم ، وبلادهم التي كانت إليها رحلة الإمام مسلم .

١- خُراسان : سمع من قتيبة بن سعيد[٥] ، ويحيى بن يحيى[٦] ، وإسحاق بن راهويه ، وغيرهم .

---

(١) تهذيب التهذيب جـ١ / ص ١٢٧ .

(٢) شذرات الذهب جـ ٢ ص٢٩٧ و"العبر" جـ١ ص٣٧٥ .

(٣) يحيى بن شرف مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي محي الدين ، ولد في نوا دخورن ، "من قرى حوران سوريا" سنة ٦٣١هـ علامة بالفقه والحديث له تهذيب الأسماء واللغات ، شرح صحيح مسلم توفي ٦٧٦هـ الأعلام جـ ٨/ ص١٤٩ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٩٢ .

(٥) الشيخ الحافظ محدث خراسان أبو رجاء الثقفي ، ولد سنة تسع وأربعين ومائة ، وسمع من مالك والليث ، وكان ثقة عالماً روى عن الجماعة سوى ابن ماجة ، توفي سنة أربعين ومائتين ، تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٤٦ .

(٦) الإمام الحافظ شيخ خراسان أبو زكريا التميمي المنقري ، قال : الحاكم : هو إمام عصره بلا مدافعة : مات سنة ست وعشرين ومائتين هـ ، تذكرة الحفاظ جـ١ / ص ٤١٥ .

٢- الرّى : سمع من محمد بن مهران [١] ، إبراهيم بن موسى الفراء[٢] وغيرهما .

٣- العراق : أحمد بن حنبل ، وعبيد الله القواريري[٣] وآخرين .

٤- الحجاز : سعيد بن منصور[٤] ، وأبا مصعب[٥] وآخرين .

٥- الشام : الوليد بن مسلم ، وإسماعيل بن أبي أويس[٦] وآخرين .

٦- مصر : عمرو بن سواد ، وحرمله بن يحيى[٧] وآخرين .

ثناء العلماء عليه:

نال الإمام مسلم من علماء عصره وغيرهم ، الثناء الحسن ، والشهادة بفضله وعلمه ودينه ، وهذه جملة من الآثار المتناثرة في كتبهم أسوقها هنا لتكون لسان صدق في الآخرين للإمام مسلم .

---

(١) الحافظ الأوحد أبو جعفر الرازي ، سمع معتمر بن سليمان ، وابن عيينة ، روى عن البخاري ومسلم وأبي دا ؤود ، توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين . تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٤٤٨ .

(٢) الحافظ الكبير أبو إسحاق الرازي سمع من أبي الأحوص وجرير ، روى عن البخاري ومسلم وأبي داوود توفي في الثلاثين ومائتين "تذكرة الحفاظ" جـ٢ ٤٤٩ .

(٣) عبيد الله بن عمر بن ميسرة ، الإمام ، الحافظ محدث الإسلام ونزيل بغداد ، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة هـ ، حدث عن حماد بن زيد ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داوود ، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين "سير أعلام النبلاء" جـ١١ ص ٤٤٢ .

(٤) الإمام الحجة الثبت ، أبوعثمان المروزي ، سمع مالك ، روى عنه أحمد ، ومسلم ، وأبو داوود ، توفي بمكة في رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين ، تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤١٦ .

(٥) الإمام الفقيه أحمد أبو بكر الزهري ، أحد الأثبات ، وشيخ أهل المدينة وفقيههم : لزم مالكا وحدث عن مالك توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين . تذكرة الحفاظ جـ١ ص٤٨٢ .

(٦) عبدالله بن عبد الله بن أويس ، "الإمام الحافظ ، قرأ القرآن وجوده على نافع ، فكان آخر تلاميذه : حدث عنه البخاري ومسلم ، توفي سنة ست وعشرين ومائتين. سير أعلام النبلاء جـ١١ ص ٣٩١ .

(٧) الحافظ العلامة أبو حنفي التجيبي : الفقيه صاحب الشافعي، روى مائة ألف حديث عن عبدالله بن وهب، ولد سنة ست وستين ومائة ، روى عنه مسلم، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٨٦.

فهذا هو إسحاق بن منصور يقول لمسلم : "لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين"[١]. وقال بن أبي حاتم[٢] :"كان ثقة من الحفاظ له معرفة بالحديث كتبت عنه بالرّى ، وسئل عنه أبي فقال صدوق[٣] ، ويقول إسحاق بن راهويه : وقد ذكر مسلم بن الحجاج فقال بالفارسية : "مرد كابن بوذ" قال المنكدري وتفسيره : "أيّ رجل كان هذا"[٤].

وقال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: "كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمت عنه إلا خيراً"[٥] وقال أبو قريش الحافظ :"حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة[٦]بالرَّى . ومسلم بن الحجاج بنيسابور وعبد الله الدارمي[٧] بسمر قند ، ومحمد بن إسماعيل ببخاري"[٨].

وقال مسلمة بن قاسم :"ثقة جليل القدر من الأئمة"[٩].

وأختم هذا الثناء العطر على الإمام مسلم بقول الإمام النووي :"إمام لا يلحقه من بعد عصره ، وقلَّ من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره"[١].

---

(١) البداية والنهاية ج١١ ص٣٣ وتهذيب التهذيب ج١٠ ص ١٢٧ .

(٢) هو أبو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الشافعي الحنظلي الرازي ، الحافظ الكبير ، والمحدث الجليل ، صاحب كتاب "العلل" توفي سنة ٣٢٧هـ.

(٣) الجرح والتعديل ، للإمام أبي محمد عبد الرحمن أبي حاتم ، الناشر ، الناشر مكتبة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى .د.ت ، جـ٤ ص١٨٢ .

(٤) تاريخ بغداد جـ١٣ ص١٠٢ .

(٥) تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص ١٢٧ .

(٦) الإمام سيد الحفاظ ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، محدث الرّي ولد بعد نيف ومائتين ، سمع من محمد بن سابق ، وأبي نعيم حدث عن مسلم ، وحرملة بن يحيى ، توفي سنة ستين ومائتين ، سير أعلام النبلاء جـ٣ ص ٦٥ .

(٧) عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الله ، الحافظ ، الإمام ، أحد الأعلام ، أبو محمد . التميمي ، ثم الدارمي ، ودارم هو ابن مالك بن حنظلة صنف التصانيف ، حدث عن يزيد بن هارون ، وجعفر بن عون ، روى عنه مسلم ، وأبو داوود ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين .

(٨) سير أعلام النبلاء جـ٥٦٤ وتهذيب التهذيب جـ ص ١٢٨ .

(٩) تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص ١٢٨ .

الرَّاوون عنه :

أما الذين أخذوا عنه الحديث رواية فعدد كبير ، عدا الذين تتلمذوا على كتابه الصحيح عبر القرون إلى يومنا هذا ، فمن الذين أخذوا عنه مباشرة :

١- ابن خزيمة [٢].

٢- محمد بن عبد الوهاب .

٣- أبو عيسى الترمزي في جامعه .

٤- علي بن الحسين بن علي أبو عيسى الهلالي وهو أكبر منه .

٥- علي بن إسماعيل الصفار[٣].

وغير أولئك من الأئمة الأعلام ، ومن أراد التفصيل أكثر عن تلاميذ هذا الإمام فليرجع إلى كتب التراجم .

مصنفاته:

صنَّف الإمام مسلم – رحمه الله – في علم الحديث كتباً كثيرة وهذه هي أسماؤها كما يذكرها الإمام الذهبي[٤] :

١- المسند الكبير .

٢- كتاب الجامع على الأبواب .

---

(١) شرح صحيح مسلم ، للإمام محي الدين بن زكريا بن شرف النووي ، إعداد مجموعة أساتذة مختصين بإشراف علي عبد الحميد بلطة جي ، دار الخبر للطباعة والنشر . دمشق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م جـ١ ص٢٢.

(٢) الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ، سمع إسحاق بن راهويه ، وكان يحفظ سبعين ألف حديث ، كانت وفاته سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وله من العمر تسع وثمانون سنة ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفي ٥٩٧ – تحقيق محمد عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان د.ت د.ط جـ ١٣ ص ٢٣٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء جـ١٢/ ص ٥٦٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ جـ٢ / ص٥٩٠ وانظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للعالم الفاضل الأديب المؤرخ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، عني بتصحيحه محمد شرف الدين بالتقايا ، منشورات مكتبه المثني ، دون تاريخ جـ١ ص ٥٥٥ . وانظر مجلة مناهل العرفان ، العدد ٤٨٤ المجلد ٥٢ جمادى الآخر ١٤١١هـ - أكتوبر – نوفمبر ١٩٩٠م ص ١١.

٣- كتاب الأسماء والكُنَى .

٤- كتاب التمييز .

٥- كتاب العلل .

٦- كتاب الوحدان .

٧- كتاب الأفراد .

٨- كتاب الأقران .

٩- كتاب سؤلاته أحمد بن حنبل .

١٠- كتاب حديث عمرو بن شعيب .

١١- كتاب الانتفاع بإهاب السباع .

١٢- كتاب مشايخ مالك .

١٣- كتاب مشايخ الثوري .

١٤- كتاب مشايخ شعبه .

١٥- كتاب من ليس له إلا راو واحد .

١٦- كتاب المخضرمين .

١٧- كتاب أولاد الصحابة .

١٨- كتاب أوهام المحدثين .

١٩- كتاب الطبقات .

٢٠- كتاب أفراد الشاميين.

وفاته:

"توفي مسلم عشية يوم الأحد ، ودفن يوم الأثنين ، لخمس بقين من شهر رجب ، سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور ، وعمره سبعة وخمسون عاماً"(١).

وقيل في سبب وفاته :" أنه عقد له مجلس للمذاكرة فذُكِر له حديث لم يعرفه ، فانصرف إلى منزله وأوقد السِّراج ، وقال لمن في الدار : لا يدخلنَّ أحد منكم هذا البيت ، فقيل له : أُهديت لنا سلة فيها تمر ، فقال : قَدِّموها إلى ، فقدموها إليه ، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة ، تمرة يمضغها ، فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث . قال محمد بن عبد الله : زادني الثقة من أصحابنا أنه مات منها"(٢).

---

(١) وفيات الأعيان جـ٤/ ٤١٧ وانظر طبقات الحنابلة "للقاضي أبي يعلى : تحقيق محمد حامد الفقي ، الناشر : مطبعة السنة المحمدية للقاهرة دون تاريخ جـ١ / ٣٣٨ . والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" للإمام جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري أو الأتابكي" الناشر: دار الكتب المصرية دون تاريخ جـ٣ / ٣٤ .

(٢) تاريخ بغداد جـ ١٣ / ١٠٤ .

ثانياً: كتابه الصحيح :

اسمه والسبب في تأليفه :

اختلفت كلمة المؤرخين حول تسمية كتاب الإمام مسلم؛ لأن صاحبه – رحمه الله – لم ينص على تسميته صراحة – فمنهم من يسميه "الجامع" [١]. ومنهم من أطلق عليه اسم "الصحيح"[٢]. وهو المشهور به بين الناس ، وآخرون منهم الإمام النووي وسموه بـ "الجامع الصحيح"[٣].

وورد لفظ "المسند" على لسان الإمام مسلم أكثر من مرة ينعت به كتابه هذا ، لكنه لم يشهر ، فيقول : "ما وضعت شيئاً في هذا المسند إلا بحجة ، وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة"[٤]. وكذلك قوله :"لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة فمدارهم على هذا المسند"[٥].

والسبب الذي دفع الإمام مسلم إلى تأليف هذا السِّفر القيِّم وإبرازه إلى عالم الوجود – ليكون مورداً للهداية ، وطريقاً إلى الصلاح والرشاد ، ومفخرة من مفاخر المسلمين – هو جمع طائفة من الأحاديث الصحيحة المنسوبة إلى رسول الله ﷺ المشتملة على آداب الدين وسننه وأحكامه ، لأن أكثر المصنفات في ذلك العهد قد مُزِج فيها الصحيح بغيره ، وخُلِطت أحاديثه ﷺ بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين، بحيث يصعب على كثير ممن ليسوا من أهل الحديث أن يصلوا إلى الحكم الذي تطمئن إليه نفوسهم من خلال تلك الكتب المؤلفة ، لأن القصد تدوين السنة وجمعها ، وحفظها من الضياع هذا أمر ، والأمر الثاني : ادعاء كثير من أهل الزندقة والهوى ، وجماعة القُصَّاص والحكايات، أنهم أهل الحديث ورجاله ، وهم في ذات الوقت ينشرون الروايات الكاذبة ، والقصص الغريبة الواهية ، ليميلوا بها قلوب الجهلة من عامة الناس إليهم ، ولينالوا بذلك حظاً من الشهرة والتعظيم .

---

(١) من هؤلاء الأعلام : الفيروز أبادي ، حاجي خليفة ، ابن حجر العسقلاني .

(٢) ابن الأثير ، الذهبي – ابن كثير – ابن العماد .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات جـ٢ ص ٩١.

(٤) تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ١٠١ .

(٥) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ١٥ .

فهذا مما حدا بالإمام مسلم أن ينتقي كتابه من الأحاديث الصحيحة الموثوق بنسبتها إلى رسول الله ﷺ لتكون مرجعاً للناس في أمور دينهم .

وأنقل هنا طرفاً من حديث الإمام نفسه يدل على غرضه ، فيقول رحمه الله في مقدمة كتابه : أما بعد فإنك ، يرحمك الله بتوفيق خالقك ، ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرُّف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله ﷺ في سنن الدين وأحكامه ، وما كان منها في الثواب والعقاب ، والترغيب والترهيب ، وغير ذلك من صنوف الأشياء ، بالأسانيد التي بها نُقِلت ، وتداولها أهل العلم ..." [١].ويقول في موضع آخر :"فلولا الذي رأينا من سوء صنيع كثير ممن نصب نفسه محدثاً ، بعد معرفتهم وإقرارهم بألسنتهم ، أن كثيراً مما يقذفون به إلى الأغبياء من الناس هو منكر ، ومنقول عن قوم غير مرضيين ... ولكن من أجل ما أعلمناك خفّ على قلوبنا إجابتك إلى ما سألت"[٢].

مكانته :

يكفي صحيح مسلم فضلاً أنه قُرن بصحيح الإمام البخاري في صحة النقل ، ودقة الرواية ، وشدة التحري والتثبُّت فأُطلق عليهما "الصحيحين" وعلى أصحابهما "الشيخين" فصار هذا مصطلحاً بين أهل علوم الحديث . بقول الإمام النووي : "أصح مصنف في الحديث ، بل في العلم مطلقاً الصحيحان للإمامين القدوتين ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، رضي الله عنهما ، فلم يوجد لهما نظير في المؤلَّفات"[٣].

وهناك من العلماء من يُفضِّل صحيح مسلم على صحيح البخاري يقول أبو علي النيسابوري : "ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم"[٤]. ووافقه هذا الرأي جماعة المحدثين من علماء المغاربة .

---

(١) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٤٨ .

(٢) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٥٩ .

(٣) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ١٧ .

(٤) تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ١٠٢ .

يقول الحافظ بن حجر :"حصل لمسلم في كتابه حظٌّ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله ، بحيث أن بعض الناس كان يفُضِّله على صحيح البخاري ، وذلك لما اختصَّ به من جمع الطرق"(١).

وهذا ما أكده الإمام النووي بقوله :"إنه لم يوجد كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص الطرق"(٢).

ولكن المشهور عند الجمهور بأن صحيح البخاري مقدم على صحيح مسلم ، إلا أن مثل هذه الأقوال من مثل هؤلاء الأئمة ترتفع مكاناً عَلِيّاً بصحيح الإمام مسلم، بحيث صار يُقارَن بصحيح الإمام البخاري ، وربما امتاز عليه ببعض الخصائص التي تفرد بها بشهادة أهل العلم ، كما أذكر ذلك لاحقاً إن شاء الله .

يقول الإمام السيوطي في ألفية الحديث(٣). جامعاً لشتات تلك الأقوال ، ومبيناً للراجح منها :

وأوَّلُ الجـــامع باقتصـــارِ * عَلَى الصَّـحِيح فَقَـطْ البُخَـارِي
وَمُسْـــلِمٌ مِـــن بَعْـــدِهِ والأوَّلُ * عَلَى الصَّوَابِ في الصّحِيح أفْضَلُ
وَمَـــنْ يُفَضِّـــلْ مُسْـــلِماً فإنَّمـــا * تَرْتِيبَـــهُ وَوَضْـــعهُ قَـــدْ أحْكمـــا
ولَيْسَ في الكُتُـبِ أصَـحُّ مِنْهُمَـا * بَعْـدَ القُـرآنِ ولَهَـذا قُـدِّمَا

خصائصه :

هناك كثير من الخصائص والمميزات التي أنفرد بها الإمام مسلم في كتابه الصحيح وهي كثيرة وأكتفى هنا بذكر بعضٍ منها .

١- عندما يسوق الحديث في كتابه فإنه – رحمه الله – يأتي بجميع طرقه ، وتعدد رواياته ، واختلاف بعض الألفاظ إن كان هناك اختلافاً فيها ، يذكر ذلك كله في موضع واحد .

---

(١) مكانة الصحيحين، د. خليل إبراهيم ، الناشر المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى،ص ٣١.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات جـ٢ ص ٩٠ .

(٣) ألفية الحديث لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأخيرة . ص ١٥ .

ولا يفرقها في الأبواب كما هو صنيع الإمام البخاري : يقول الإمام النووي : "وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كونه أسهل متناولاً من حيث أنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به جمع طرقه التي ارتضاها ، واختار ذكرها ، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة" [١].

٢- العرض على العلماء : يقول الإمام مسلم : "عرضت كتابي هذا المسند على أبي زُرعة الرَّازيّ فكلما أشار أن له علة تركته ، وكلما قال : إنه صحيح وليس له علة أخرجته"[٢].

٣- ومن الخصائص التي تميز بها كتاب الإمام مسلم أنه خلا من المعلقات إلاّ نادراً بحيث لا يتجاوز عددها اثنا عشر حديثاً[٣]. وهذا العدد إنما جاء في الشواهد والمتابعات لا في الأصول .

٤- التسلسل كأن يكون الرواة كلهم من أهل بلد واحد ، أو قبيلة واحدة [٤]. يقول الحافظ ابن كثير: "وفائدة التسلسل بُعده من التدليس والانقطاع"[٥].

٥- العلو: فيقدم الحديث العالي عن الحديث النازل[٦]. يقول أحمد بن حنبل : "الإسناد العالي سنة عمَّن سلف"[٧].

٦- التفريق بين حدثنا وأخبرنا ، يقول الإمام النووي فمن تحرى مسلم – رحمه الله – اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا وأخبرنا ، وتقييده ذلك على مشايخه وفي روايته ، وكان مذهبه – رحمه الله الفرق بينهما ، وأن حدثنا لا يجوز إطلاقه إلا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة ، وأخبرنا لما قُرِئَ على الشيخ"[٨].

---

(١) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٢٥ .

(٢) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٤٦ .

(٣) أعلام المحدثين تأليف محمد بن محمد أبوشهبة، مركز كتب الشرق الأوسط ، القاهرة ، ط٢، ص ١٨١ .

(٤) عبقرية الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح ، دراسة تحليلية ،الناشر،دار ابن حزم، ص ٢٣

(٥) الباعث الحثيث في اقتصار علوم الحديث ، للحافظ ابن كثير ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م ، ص ٨٩ .

(٦) عبقرية الإمام مسلم ص ٢٣ .

(٧) الباعث الحثيث ص ٨٥ .

(٨) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٣٠ .

٧- التحويل في السند ، وهذه بعض الخصائص التي تميَّز بها الإمام مسلم في صحيحه فهو "يجمع بين المتفق عليه من رجال الأسانيد ، ويذكر غير المتفق عليه من الرجال ، وهو ما يعرف بالتحويل ، وقد أكثر من هذه الطريقة[١].

ومن ذلك اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة .

كقوله حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان ، قال أو قالا : حدثنا فلان ، وكما إذا كان بينهما اختلاف في حرفٍ من متن الحديث : أو صنعة الراوي ، أو نسبه ، أو نحو ذلك ، فإنه يبينه وربما كان بعض ذلك لا يتغير به معنى"[٢].

٨- الانتقاء والتروِّي في رواية الحديث ، وهو في هذا الصنيع مقتديا بشيخه الإمام البخاري رحمه الله يقول الإمام مسلم :"صَنَّفت هذا المسنَد من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة"[٣].

وكذلك يقول : "ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا وإنما وضعت هنا ما أجمعوا عليه"[٤].

وقد استغرق الإمام مسلم في تأليف كتابه هذا زمناً طويلاً ينتقي وينقح ، ويزيد ويحذف ، ويقدم ويؤخر ، ويعرض ويستفسر ، حتى خرج بهذه الصورة الفريدة الرائعة التي نالت قبول الأمة ، يقول أحمد بن سلمة[٥]. :"كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة ، وهو اثنا عشر ألف حديث"[٦]. قلت هذا بالمكرر أما عدد ما في صحيح مسلم بغير المكرر فهو "نحو أربعة آلاف" [٧].

---

(١) أعلام المحدثين ص ١٨١ .

(٢) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٣٠ .

(٣) تاريخ بغداد جـ١٣ ص ١٠٢ .

(٤) المقدمة في علوم الحديث لابن الصلاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م ص ٢٣.

(٥) أحمد بن سلمة بن عبد الله أبو الفضل البزَّار أحد الحفاظ المتقنين وافق الإمام مسلم في رحلته إلى قتيبة ابن سعيد وفي رحلته الثالثة الى البصرة ، له مسند أسماه المسند الصحيح مات سنة ست وثمانين ومائتين، تاريخ بغداد جـ٤ ص ٤٠٨ .

(٦) سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص ٥٨٠ .

(٧) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ، جـ ١ ص ١٠٤ .

شرطه:

يقول ابن الصلاح :"شرط مسلم في صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد: بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ والعلة ، قال : وهذا حدُّ الصحيح فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث ، وما اختلفوا في صحته من الأحاديث فقد يكون سبب اختلافهم انتفاء شرط من هذه الشروط"(١).

ونجد بعض علماء الحديث انتقدوا على الإمام مسلم ، بأنه لم يلتزم بهذه الشروط في صحيحه ، ولكنها حجة لا محل لها من الصحة ، ولا دليل يساندها من واقع صحيح مسلم ، وقد تصدى للرد على هؤلاء العلامة ابن الصلاح حيث يقول ولا عيب عليه في ذلك بل جوابه من أوجه(٢):

أحدها : أن يكون ذلك فيمن هو ضعيف عند غيره ثقة عنده.

الثاني : أن يكون ذلك واقعاً في المتابعات والشواهد لا في الأصول ، وذلك أن يذكر الحديث أولاً بإسناد نظيف رجاله ثقات ويجعله أصلاً ثم يتبعه بإسنادٍ آخر أو أسانيد فيها بعض الضعفاء على وجه التأكيد بالمتابعة أو لزيادة فيه تُنَبّه على فائدة فيما قدمه .

الثالث : أن يكون ضعف الضعيف الذي احتج به طرأ بعد أخذه عنه باختلاط حدث عليه فهو غير قادح فيما رواه من قبل في زمن استقامته .

ولم يسلم صحيح الإمام البخاري من مثل هذا الانتقاد غير القادح ولا المؤثر وقد انتصر له جماعة من الحفاظ ، يقول الإمام السيوطي (٣) :

وانْتُقُدوا عَلَيْهِمَا يَسيراً ** فَكَمْ نَرَى نَحْوهُما نَصِيراً

---

(١) صحيح مسلم جـ١ ص ٢٥ .

(٢) مقدمة صحيح الإمام جـ١ ص ٣٢ .

(٣) ألفية السيوطي ص ٦ .

منهجه :

يمكن استخلاص المنهج الذي اتَّبعه الإمام مسلم في تأليف كتابه من خلال الخُطْبة التي قدم بها كتابه وشرح فيها منهجه ، وكيفية نقل الحديث ، وبيان حال الرواة وتقسيمهم إلى طبقات، وهي كما يلي :

١- ما رواه الحفاظ المتقنون . يقول رحمه الله في مقدمته :"فإنا نتوخَّى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحديث وإتقان لِما نقلوا"(١).

ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ وهو رحمه الله إذا انتهي من القسم الأول فإنه يتبعه بمثل هؤلاء المتوسطون الذين قال عنهم الإمام مسلم :"وإن كانوا فيما وصفنا دونهم – أي الطبقة الأولى – فإن اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم"(٢).

٣- ما رواه الضعفاء المتروكون فهؤلاء لا يعرِّج على أحاديثهم، وممَّا ذكره حول هذه الطبقة قوله :"فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم . فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم"(٣).

وبعد هذا يقول : "فعلى نحو ما ذكرنا من الوجوه ، نؤلف ما سألت من الأخبار عن رسول الله ﷺ "(٤).

ولكن هل الإمام مسلم أخرج في كتابه أحاديث الطبقة الأولى والثانية بقول الإمام الحاكم :" إن المنيَّة اخترمت مسلماً قبل إخراج القسم الثاني ، وإنما ذكر القسم الأول "(٥).

---

(١) مقدمه صحيح مسلم جـ١ ص ٥٢ .

(٢) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٥٣ .

(٣) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٥٦ .

(٤) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٥٦ .

(٥) سير أعلام النبلاء جـ١٢ ص ٥٧٤ .

ووافقه على هذا الرأي ابن عساكر قائلاً :"إنه رتب كتابه على قسمين ، وقصد أن يذكر أحاديث أهل الثقة والإتقان،وفي الثاني أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المُثبتين فحال حلول المنية بينه وبين هذه الأمنية"(١).

والذي يتضح من كلام الحاكم وابن عساكر أن الإمام مسلم إنما ذكر في كتابه أحاديث الطبقة الأولى وهم أهل الحفظ والثقة والثبت .

٤- ومن المنهج الذي اتَّبعه الإمام مسلم في كتابه أنه "ينبّه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في المتن أو الأسانيد ولو قلّ ، واعتناؤه بالتنبيه على الروايات المُصرِّحة بسماع المدلِّسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه"(٢).

٥- ومن منهجه عدم التكرار للأحاديث "إلا في موضع لا يُستغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى ، أو إسناد يقع إلى جنب إسناد؛ لعلة تكون هناك لأن المعنى الزائد في الحديث ، المحتاج إليه ، يقوم مقام حديث تام ، فلا بد من إعادة الحديث الذي فيه ما وصفنا من الزيادة "(٣).

وحول هذا المنهج الدقيق والترتيب السديد والتأليف الجامع المفيد يقول الإمام النووي :"ومن حَقّق نظره في صحيح مسلم – رحمه الله – واطلع على ما تمَّ ودعه في أسانيده وترتيبه وحسن سياقته ، وبديع طريقته ، ومن نفائس التحقيق ، وجواهر التدقيق، وأنواع الورع والاحتياط، والتحري في الرواية ، وتلخيص الطرق واختصارها ، وضبط متفرقها وانتشارها ، وكثرة اطلاعه واتساع روايته ، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات ، واللطائف الظاهرات والخفيَّات ، على أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"(٤).

---

(١) مصدر سابق جـ١٢ ص ٥٧٢ .

(٢) الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية ، تأليف محمد محمد أبوزهو ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٣٥٧ .

(٣) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٥١ .

(٤) مقدمه صحيح مسلم جـ١ ص ٢٢ .

شراحه ومختصراته :

لقد اعتنى علماء الحديث بصحيح مسلم رواية وسماعاً ، درساً ومذاكرة ، شرحاً واختصاراً وهؤلاء بعض أسماء الذين شرحوا صحيح [1].الإمام مسلم .

١- المازري مؤلف "المُعلِم بفوائد مسلم" .

٢- القاضي عياض "إكمال المعلم بفوائد مسلم".

٣- أبو عمرو بن الصلاح "صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط ، وحمايته من الإسقاط والسقط".

٤- يحيى بن شرف النووي "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج".

٥- عبد الله بن يحيى بن هشام الأنصاري "الوضع المفهم والموضع المُلهِمْ في صحيح مسلم".

٦- السنباطي "بغية القارئ والمتفهم" .

وأما مختصراته فمنها[2].

١- مختصر أبي الفضل محمد بن عبد الله المريسي المتوفي سنة ٦٥٥هـ.

٢- مختصر الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المتدري المتوفي سنة ٦٥٦هـ وهو أشهر مختصرات مسلم .

الكتب المستخرجة على صحيح مسلم :

معنى الاستخراج :"هو أن يعمد حافظ من الحفَّاظ إلى كتاب من كتب الحديث كصحيح البخاري أو صحيح مسلم أو غيرهما من الكتب فيُخرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه ولو في الصحابي مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده "[3].

---

(١) تاريخ التراث العربي ، فؤاد شركين المجلد الأول علوم القرآن والحديث ، الناشر : جمعية الإمام محمد بن سعود الإسلامية راجعه د: عرفة مصطفى ود: سعيد إبراهيم – ١٤٠٣هـ – ١٩١٣م ، جـ١ ص٢٦٥ – ٢٦٦ .

(٢) كشف الظنون جـ١ ص ٥٥٧ – ٥٥٨ .

(٣) الحديث والمحدثون ص ٤٠٣.

"وشرطه ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب ما لم يكن هناك عذر من علوٍ في السند أو زيادة مهمة في المتن"[١].

المستخرجات على صحيح مسلم : وهي كثيرة منها [٢].

١- مستخرَج المسند الصحيح لأبي جعفر أحمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري .

٢- مستخرَج الإمام أبي بكر محمد بن محمد بن رجاء النيسابوري وهو متقدم يشارك مسلم في أكثر شيوخه .

٣- مستخرَج الحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني .

٤- مستخرَج أبي حامد الشاركي الهروي .

٥- مستخرَج الحافظ المصنف أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني .

فوائد المستخرجات :

يقول الحافظ ابن كثير في كتابه الباعث الحثيث :"وقد خُرِّجت كتب كثيرة على الصحيحين يؤخذ منها زيادات مفيدة وأسانيد جيدة"[٣].

فمن فوائد المستخرجات :

١- ما يقع فيها من زيادات في الأحاديث لم تكن بالأصل وإنما وقعت لهم تلك الزيادات لأنهم لم يلتزموا إيراد ألفاظ الأصل بل الألفاظ التي وقعت لهم بالرواية عن شيوخهم"[٤].

٢- زيادة قوة الحديث بكثرة طرقه[٥].

٣- أن يروي صاحب الأصل عن مدلّس بالعنعنة فيرويه صاحب المستخرج مع التصريح بالسماع أو نحوه[٦].

---

(١) نخبة الفكر في مصطلح أهل الاثر للإمام أحمد بن حجر العسقلاني ، تعليق محمد غياث الصباغ ،مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ،الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ص ٣ ، وانظر تدريب الراوي ص ٥٦ .

(٢) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٢٤ .

(٣) الباعث الحثيث ص٩ .

(٤) الحديث والمحدثون ص ٤٠٥ .

(٥) مقدمة صحيح مسلم جـ١ ص ٣٤ .

(٦) الحديث والمحدثون ص ٤٠٦ .

٤- أن يكون في الأصل حديث مخالف لقواعد اللغة العربية يتكلف لتوجيهه ويتمحل لتخريجه فيجيء من رواية المستخرج على القاعدة فيعرف بأنه هو الصحيح ، وأن الذي في الأصل قد وقع فيه الوهم من الرواة"[١].

يقول العلامة ابن حجر :عن تلك الفوائد :"وكل علة أُعِلَّ بها الحديث في أحد الصحيحين وجاءت رواية المستخرِج سالمة منها فهي من فوائده وذلك كثير جداً"[٢].

(١) الحديث والمحدثون ص ٤٠٦ .

(٢) تدريب الراوي ص ٥٩ .

ثالثاً : الاستشهاد بالحديث :

قضية الاستشهاد بالحديث – في تقرير القواعد النحوية، وتحقيق الألفاظ اللُّغوية – من المسائل التي شغلت التفكير في القديم والحديث ، وتعارضت فيها الأقوال ، وتنازعت حولها الآراء ، بين مجيزٍ لها مطلقاً بلا شرط ولا قيد ، وبين مانع لها مطلقاً ، متشدّدٌ في رأيه ، مدافع عن حجته ، صارخ بالنَّكير على من خالف مذهبه ، وبين متوسط بين الأمرين ، سالك بين المذهبين طريقاً وسطاً ، ليقرّب الوِجْهة ، ويُدني التباعد بينهما ، لذلك رأى الباحث أن يتناول هذا الموضوع بشيء من المناقشة والتحليل ، مع الترجيح لما يراه راجحاً من تلك المذاهب.

أولاً : مذهب المانعين :

نجد على رأس هؤلاء الذين رفضوا الاحتجاج بالحديث في قضايا النحو ، أبا حيان [١] . الأندلسي ، ومن قبله أبو الحسن ابن الضائع [٢]. وتابعهما على ذلك الجلال السيوطي .

فهذا هو أبو حيان يشرح مذهبه ، ويزعم بأنه مذهب المتقدمين والمتأخرين من علماء اللغة فيقول : "وإنما أمعنت الكلام في هذه المسألة لئلا يقول مبتدئ: ما بال النحويين يستدلون بقول العرب ، وفيهم المسلم والكافر ، ولا يستدلون بما رُوي من الحديث بنقل العدول كالبخاري ومسلم وأضرابهما ، فمن طالع ما ذكرناه أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النحاة بالحديث [٣].

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي القرناطي نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ، ولد في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية ، أخذ القرآن عن أبي جعفر بن الطبَّاع ، وأخذ العربية عن أبي الحسن ، وأبي جعفر بن الزبير وابن الضائع ، وكان لا يقرئ أحداً إلا في كتاب سيبويه أو التسهيل أو مصنفاته ، من أجلِّ ما صنَّف: تفسير البحر المحيط ، توفي في الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة هجرية ، بغية الوعاة جـ٢ ص ٢٨٠ .

(٢) علي بن محمد بن علي بن يوسف الإشبيلي أبو الحسن المعروف بابن الضائع ، قال ابن الزبير : بلغ الغاية في علم النحو ولازم الشلوبين وفاق أصحابه بأسرهم ، له شرح الجمل ، شرح كتاب سيبويه وغيرهما مات سنة ثمانين وستمائة هجرية ، بغية الوعاة . جـ٢ ص ٢٠٤ .

(٣) عصور الاحتجاج في النحو العربي ، د: محمد إبراهيم عبادة ، دار المعارف : ١٩٨٠م ص ١٨٥.

فمن الحجج التي ذكرها أبو حيان واعتمد عليها في مذهبه :

١- أنّ الواضعين الأولين لعلم النحو ، المستقرئين للأحكام من لسان العرب، كأبي عمرو بن العلا[١] وعيسى بن عمر[٢] والخليل[٣] وسيبويه [٤] من أئمة البصريين. والكسائي[٥] والفراء[٦] وعلي بن المبارك الأحمر [٧] وهشام الضرير[٨] من أئمة الكوفيين لم يقبلوا ذلك – أي لم يحتجوا بالحديث – وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس[٩].

---

(١) هو : العلم المشهور في القرآن الكريم واللغة العربية ، اسمه زياد ، واختلفوا في اسمه اختلافاً كثيراً ، أخذ النحو من نصر بن عاصم ، وأخذ عنه يونس بن حبيب والخليل بن أحمد ، قال عنه يونس بن حبيب، لو كان أحدُ ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء كان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلا في العربية، توفي أبو عمرو سنة ست وأربعين ومائتين هجرية ، نزهة الإلباء في طبقات الأدباء ص ٣٠ – ٣١ .

(٢) هو عيسى بن عمر الثقفي كنيته أبو العباس ويقال أبو عمرو وكان ثقة عالماً بالعربية والنحو والقراءة ، وقراءته مشهورة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلا وصنف في النحو "الإكمال والجامع ، مات سنة ١٤٩هـ البغية جـ ٢/ص ٢٣٧ .

(٣) الخليل بن أحمد أبوعبدالرحمن الفراهيدي الأزدي ، أبرز علماء العربية والنحو ، مستنبط علم العروض، ولم يسبقه إليه أحد ، وهو شيخ سيبويه وعنه أخذ اللغة والأدب ، ولد سنة مائة وتوفي سنة خمسة وسبعين ومائة ، إنباه الرواة على أنباء النحاة جـ١/ص ٣٤٨ .

(٤) هو أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، ولد في البيضاء قرب شيراز وتوفي فها، تعلم على الخليل بن أحمد وتفوق عليه ، يعد إمام البصريين في النحو، وكتابه في النحو هو "الكتاب" ولم يوضع في المادة قبله ولا بعده مثله، مات ١٨٠هـ – ٧٩٦م .

(٥) هو علي بن حمزة أحد القراء السبعة ، وقيل له الكسائي لأنه أحرم في كساء توفي ١٨٩هـ بغية الوعاة جـ٢ ص ١٦٢ .

(٦) يحيى بن زياد بن عبد الله ببن مروان الديلمي إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء ، من أعلم الكوفيين بالنحو أخذ عنه الكسائي له معاني "القرآن" توفي سنة ٢٠٧ه – بغية الوعاة جـ٢ ص ١٦٢.

(٧) علي بن المبارك الأحمر ، شيبخ العربية وصاحب الكسائي ، اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ ، صنف الهمز ، التصريف ، توفي سنة ١٩٤هـ البغية ٢/ ١٥٨ .

(٨) هشام الضرير ، صاحب الكسائي : أبو عبيدة البارع في الأدب ، له تصانيف منها ، كتاب حدود الحروف، والعوامل والأفعال واختلاف معانيها توفي سنة ٢٠٩هـ ، إنباه الرواة على أنباه النحاة جـ٣/ص ٣٦٤ وانظر : البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، مجد الدين بن محمد بن يعقوب فيروزأبادي ، تحقيق محمود المصري ،منشورات وزارة الثقافة ، ص ٢٧٩.

(٩) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للإمام عبدالقادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م ، ج١ /ص١٠.

٢- عدم وثوق العلماء بأن ذلك قول النبي ﷺ "إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية، وإنما كان ذلك لأمرين :

أحدهما : أن الرواة جوَّزوا النقل بالمعنى ، فتجد قصة واحدة، قد جرت في زمانه ﷺ لم تُقل بتلك الألفاظ جميعها ، نحو ما رُوى من قوله ﷺ : "زوَّجتكها بما معك من القرآن"(١). (خذها بما معك من القرآن) وغير ذلك من الألفاظ الواردة ، فتعلم يقيناً ، بل لا يجزم أحد بأنه قال بعضها ، إذ يُحتمل أنه قال لفظاً مرادفاً لهذه الألفاظ ، فأتت الرَّواة بالمرادف ولم تَأْتِ بلفظه ، إذ المعنى هو المطلوب ، ولاسيَّما مع تقادم السَّماع ، وعدم ضبطها بالكتابة ، والاتكال على الحفظ ، والضَّابط منهم من ضَبَطَ المعنى ، وأما ضبْط اللفظ فبعيد جدّاً لاسيَّما في الأحاديث الطِّوال ، ومن نظر في الحديث أدنى نظرة علم العلم اليقين أنهم يريدون المعنى .

الأمر الثاني : أنه وقع اللحن كثيراً فيما رُوى من الحديث ؛ لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولم يتعلموا لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ، وقد وقع في كلامهم ورواياتهم غير الفصيح من لسان العرب ، وتعْلم قطعاً من غير شك أن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب . فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها ، وإذا تكلم بلغة غير لغته فعن طريق الإعجاز ، وتعليم الله ذلك له من غير مُعلِّم(٢).

يقول أبوالحسن الضائع :"تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة ، كسيبويه وغيره – الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب – ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصحيح اللغة كلام النبي ﷺ لأنه أفصح العرب(٣).

---

(١) وردت هذه الروايات في التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدي ، الشهير بالحسين بن مبارك، دار الإرشاد ، بيروت ، جـ٢/ص ١٢٠.

(٢) خزانة الأدب جـ١/ص ١٠ - ١١ .

(٣) خزانة الأدب جـ١/ص ١٠ .

وخلاصة هذا المذهب أنه لا يُجوِّز الاحتجاج بالحديث الشريف لأسباب هي :

١- رواية الحديث بالمعنى .

٢- عُجمة بعض رواة الحديث .

٣- عدم استشهاد النحاة المتقدمين به .

وللباحث عودة لمناقشة هذا المذهب ، وبيان آراء العلماء في ذلك .

ثانياً : مذهب المجوِّزين :

وأصحاب هذا الرأي هم عامة أهل اللغة ، وجمع كثير من النحويين ، يأتي في مقدمتهم " إمام العربية وحافظ اللغة"[١] العلامة أبي عبد الله بن مالك [٢] فإنه توسع في الاستشهاد بالحديث ، وأكثر من الاستدلال به في كثير من أبواب النحو ، والمطالع لكتبه يرى ذلك جلياً ، فقد رطَّب النحو وصعوبته التي يشكو منها طلاب العربية بهذه المسحة التي تجعل القواعد ميسورة على الفهم ، سهلة على الإدراك كما هو الحال مع كتاب الله تعالى ؛ لأنهما خارجان من مشكاة واحدةٍ هي الوحي المعصوم .

"ثم جاء ابن هشام[٣]. تلميذ أبي حيان ونقيضه . في مذهبه إزاء الاستشهاد بالحديث ، يكثر من الاحتجاج به في كتبه ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، كغيره من

---

(١) بغية الوعاة ج١ ص ١٣٠ .

(٢) محمد بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبيد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي إمام النحاة وحافظ اللغة ، ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة ، أخذ العربية عن غير واحد ، وكان إماماً في القرآن ، وإليه المنتهي في اللغة ، أما النحو والصرف فكان فيهما بحراً لا يجار ، له مصنفات منها : تسهيل الفوائد ، الألفية في النحو والصرف وغيرهما ، توفي سنة اثنين وسبعين وستمائة هـ بغية الوعاة جـ ١ ص ١٣٠ .

(٣) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري جمال الدين نحوي فاضل ، وعلامة مشهور ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة ولزم الشهاب عبداللطيف ابن المرحل وتلا على ابن السراج وسمع من أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقق على مذهب الشافعي ، ثم تحنبل وكان كثير المخالفة لأبي حيان ، شديد الانحراف عنه، صنف مغني اللبيب وغيره ، توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة ، بغية الوعاة ، جـ٢/ص ٦٧ – ٦٨ .

النحاة حتى لفت نظر مترجميه فنصوا على أنه "كان كثير المخالفة لشيخه أبي حيان ، شديد الانحراف عنه"[١].

وانتصر لهذا المذهب البدر الدماميني[٢] في شرحه لكتاب الاقتراح ، وعُدَّ من أصحاب هذا المذهب الجوهري[٣] وابن سيدة [٤] وابن فارس [٥] وابن جني[٦] وابن بري[٧] والسهيلي[٨] حتى قال : " لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف في هذه

---

(١) في أصول النحو سعيد الأفغاني ، أستاذ العربية في كلية الآداب ، مطبعة جامعة دمشق ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ - ١٩٤٠م ، ص ٥٠ .

(٢) محمد بن أبي عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرش ، بدر الدين المعروف بابن الدماميني ، المالكي الأديب ، ولد بالإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وتفقه ، وفاق في النحو والنظم والنشر والخط ، وشارك في الفقه غيره ، تصدر بالجامع الأزهر لاقراء النحو ، له مصنفات منها : تحفة الغريب في حاشية مغنى اللبيب ، شرح التسهيل وغيره ، توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، بغية الوعاة جـ١ ص ٦٧ .

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري ، إمام في علم اللغة ، وكان خطه يضرب به المثل ، وأخذ معظم صحاحه من مجمل اللغة لابن فارس ، قيل أنه اختلط في أخر عمره توفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . إنباه النحاة جـ١ ص ١٩٦ .

(٤) علي بن أحمد بن سيدة اللغوي النحوي الأندلسي الضرير ، كان حافظاً لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة ، صنف المحكم والمحيط الأعظم في اللغة شرح إصلاح المنطق وغيره ، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، بغية الوعاة جـ٢ ص ١٤٣.

(٥) أحمد بن فارس بن زكريا ، كان إماماً في علوم شتى ، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها توفي سنة تسعين وثلاثمائة ، وفيات الأعيان جـ١/ص ٢١٥.

(٦) هو : أبوالفتح عثمان بن جني ، إمام العربية ، أخذ عن أبي علي الفارسي ، وله مصنفات جليلة النفع منها : الخصائص وسر الصناعة ، واللمع ولد قبل الثلاثمائة ، وتوفي سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ، شذرات الذهب جـ٣ ص ٢٧٣.

(٧) عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري النحوي اللغوي : شاع ذكره واشتهر ، ولم يكن في الديار المصرية مثله ، كان قيماً باللغة والنحو والشواهد ثقة قرأ على الجزولي ، مات سنة اثنين وثمانين، بغية الوعاة جـ٢ ص ٣٤.

(٨) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن جيش بن سعود بن رضوان الإمام أبو زيد السهيلي الأندلسي ، كان عالماً بالعربيةو واللغة والقرآن ، بارعاً في ذلك جامعاً بين الولاية والرواية ، عالماً بالتفسير وصياغة الحديث له شرح الجمل ، الروض الأنف مات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، بغية الوعاة جـ٢ ص ٨١ .

المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل ، وأبو الحسن الضائع في شرح الجمل"[1]. وحجة أولئك الأئمة التي بنوا عليها مذهبهم :

١- أنه تكفى غلبة الظن بأن المنقول عن النبي ﷺ لم يُبدَّل .

٢- احتمال التبديل إنما هو مرجوح فلا يقدح في صحة الاستشهاد .

٣- ما هنالك من التحري في ضبط رواية الأحاديث والتشدد في النقل يجعلنا أقرب إلى اليقين .

٤- إنَّ عدم احتجاج المتقدمين بالحديث لا يلزم منه عدم صحة الاستدلال به[2].

وأود هنا أن أثبت كلمة مضيئة للإمام للبدر الدماميني أرى أنها حاسمة لمادة الخلاف في قضية الاستشهاد بالحديث ، كافية في الرّد على رأي المخالفين، مقنعة لكل عدل منصف ، تجرد من غوائل الهوى والتعصب – بجواز الاحتجاج بالحديث الشريف . فيقول رحمه الله :"وقد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحاديث النبوية ، وشنَّع أبوحيان عليه وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا يتمُّ له ، لتطرُّق احتمال الرواية بالمعنى ، فلا يوُثَق بأن المحتج به لفظه عليه الصَّلاة والسلام حتى تقوم به الحجة ، وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوَّب رأي ابن مالك فيما فعله بناء على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب . إنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب ، فالظن في ذلك كله كاف ، ولا يخفي أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يُبدَّل ، لأن الأصل عدم التبديل ، لاسيَّما والتشديد في الضبط، والتحرِّي في نقل الأحاديث ، شائع بين النقلة والمحدثين ، ومن يقل منهم بجواز النقل بالمعنى فإنما هو عنده بمعنى التجديد العقلي الذي لا ينافي وقوع نقيضه ، فلذلك تراهم يتحرون في الضبط ويشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى، فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تُبدَّل ، ويكون احتمال التبديل فيها

---

(١) في أصول النحو ص ٤٩.

(٢) القواعد النحوية مادتها وطريقتها ، تأليف عبدالمحسن حسين ، الأستاذ بكلية دار العلوم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٥٢م ، ص ٩٥ .

مرجوحاً، فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها ، ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يُدوَّن ولا كُتب ، وأما ما دُون وحُصِّل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم ، قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى : إن هذا الخلاف لا تراه جاريا ولا أجراه الناس – فيما نعلم – فيما تضمنه بطون الكتب ، فليس لأحد أن يُغيِّر لفظ شيء من كتاب مصنَّف ويُثبِت فيه لفظاً آخر ، وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات، وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذٍ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجمع في صحة الاستدلال ، ثم دُوِّن ذلك المبدل – على تقدير تبديله – ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح[1] فبقي حجة في بابه ، ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء ، من استدلالهم المتأخر، والله أعلم بالصواب" يقول البغدادي معلقاً على هذا النص : ولله درهُ فإنه قد أجاد في الرد"[2].

ومن الذين استشهدوا بالحديث من علماء النحو ، ابن خروف[3] كما ذكر ذلك ابن الضائع في شرح الجمل، حيث يقول : "وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك فحسن ، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى"[4].

---

(١) تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري بدر زمانه ولد في شهرزور – بلدة بين الموصل وهمدان – وانتقل الى الموصل ثم إلى دمشق، عالم في الحديث والتفسير والفقه وأسماء الرجال من كتبه المقدمة في علوم الحديث والقناوي " مات سنة ٦٤١هـ شذرات الذهب جـ٥/ص٢٢٢.

(٢) خزانة الأدب جـ١ ص ١٤ – ١٥.

(٣) علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين أبو الحسن بن خروف الأندلسي النحوي ، كان إماماً في العربية محققاً ، ماهراً مشاركاً في الأصول ، أخذ النحو عن بن طاهر ، صنف شرح سيبويه ، شرح الجمل وغيرها ، توفي سنة تسع وستمائة ، بغية الوعاة جـ٢ ص ٢٠٣ .

(٤) مقدمة كتاب التسهيل ص ٤٧.

ثالثاً : مذهب الذين توسطوا في الاستشهاد بالحديث :

ومن أبرز جماعة هذا الرأي ، الإمام أبو إسحاق الشاطبي[١] فهو يُمثِّل وجهة نظر جيِّدة ، هي إلى القبول أدنى ، ومن ناحية الحجة أقوى ، فيبدأ حديثه في هذه القضية ببيان العلة التي منعت علماء النحو من الاستشهاد بالحديث . فيقول رحمه الله :"ووجه تركهم للحديث أن يستشهدوا به في النحو واللغة ما ثبت عندهم من جواز نقله بالمعنى عند الأئمة ، إذ المقصود الأعظم إنما هو المعنى لتلقي الأحكام الشرعية لا اللفظ"[٢].

ثم عاب على ابن مالك استشهاده بالحديث مطلقاً ، ويرى أنه قد جانب الصواب في ذلك ، وأنه قد استحدث مسلكاً لم يسلكه السابقون ، وفي ذلك يقول :" وأما استدلاله أي ابن مالك" بالحديث الشريف فإنه قد خالف في الاستشهاد به جميع المتقدمين ، إذ لا نجد في كتاب واحد منهم استدلالاً بحديث منقول عن النبي ﷺ إلا على وجه أذكره إن شاء الله [٣]. " ثم بيَّن هذا الوجه في قوله :"وإذا فُرض في الحديث أنه نقل بلفظه وعُرف ذلك المنقول كان أولى ما يحتجُّ به النحويون واللغويون والبيانيون ويبنون عليه علمهم"[٤].

وبعد هذا يُبَيِّن مذهبه في نوعية الأحاديث التي يستشهد بها، فيقول : "وأما الحديث فعلى قسمين : قسم يعْتني ناقله بمعناه دون لفظه ، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان ، وقسم عُرِف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص ، كالأحاديث التي قُصِد بها بيان فصاحته ﷺ ككتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية، فهذا يصح الاستشهاد به في العربية ، وابن مالك ومن قال بقوله لم يفصلوا هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه فبنوا أحكامهم على الحديث مطلقاً"[٥].

---

(١) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطب ، أصولي حافظ ، من أئمة المالكية ، من كتبه الموافقات في أصول الفقه ، الانفاق في علم الاشتقاق ، شرح الألفية سمَّاه ، "المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية" وغيرها ، توفي سنة تسعين وسبعمائة هجرية ، الأعلام جـ١ ص ٧٥ .

(٢) المواهب الفتحية في علوم العربية ، تأليف حضرة العلامة حمزة فتح الله ، المطبعة الأميرية بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣١٢هـ ، جـ١ ص ٣٩ .

(٣) مرجع سابق جـ١ ص ٣٩.

(٤) مرجع سابق جـ١ ص ٤٠.

(٥) مرجع سابق جـ١ ص ٤١.

مناقشة مذهب المانعين :

سأذكر هنا الأدلة التي أقام عليها المانعون مذهبهم في عدم الاستشهاد بالحديث في إثبات اللغة ، وتقرير قواعد النحو ، مع مناقشة تلك القضايا بشيء من التفصيل ، والذي تبيَّن لي بعد فحص تلك الأدلة وتحليلها ، وتوجيه الأضواء الكاشفة عليها من قِبَل المجيزين ، سرعان ما انكشف عُوارها ، وتبدَّت حقيقتها، فإذا هي لا تصلح أن تقيم مذهباً يُعتدُّ به ، وهذه هي حُججهم مع الرد عليها .

الحجة الأولى:

هي قولهم : إن الأحاديث لم تُنقل كما سُمِعت من النبي ﷺ وإنما رُوِيت بالمعنى ، ودليلهم على ذلك كثرة الروايات في القصة الواحدة .

والرد على هذه الحجة يكون من وجوه .

الوجه الأول : أن الرواية بالمعنى كانت في القرن الأول قبل فساد اللسان العربي ، وفي حدود ضيقة ، وأن رواة الأحاديث كانوا أحرص ما يكونون على نقل الألفاظ النبوية نفسها "وكانوا لا يترخصون في المعنى إلا عند نسيان اللفظ المسموع منه ﷺ وفي غير جوامع الكلم ، وما تعُبِّد بلفظه ، ثم بعد هذا كله يتبعون الحديث بقولٍ يفيد احتياطهم في روايته ، ويُنبِّهون أثناء سياق الحديث على موضع السهو أو التردد ، بما لا نجده لأمة من الأمم في أيّ عصر من العصور"[(١)].

يقول الإمام النووي في التقريب :"وينبغي للراوي بالمعنى أن يقول عقيبهُ : أو كما قال : أو نحوه ، أو شبهه، أو ما أشبه هذا من الألفاظ "[(٢)]. قال شارحه : "وقد كان قوم من الصحابة يفعلون ذلك وهم أعلم الناس بمعاني الكلام خوفاً من الزلل لمعرفتهم بما في الرواية بالمعنى من الخطر"[(٣)].

وبعضهم كان يحجم عن رواية الحديث إذا نسى لفظه تورعاً خشية أن لا يصيب المعنى ، ويرى أنه قد خرج من إثم كتمان العلم ، بأدائه لغيره ممن هو أحفظ منه وأضبط .

---

(١) الحديث والمحدثون ص ٢٠٥ ٤٠.

(٢) تدريب الراوي ٨٤.

(٣) تدريب الراوي ٨٤.

فالصحابة والتابعون كلهم كانوا يحرصون في الرواية على إيراد اللفظ النبوي . وكان الواحد منهم ينتفض كما انتفض العصفور بلّله القطر، إذا ما شك في التحديث عن رسول الله ﷺ هل قال تلك الألفاظ التي يرويها للناس أم قال غيرها فهذا هو عبد الله بن مسعود [١]. كما يروي ابن ماجة [٢]. وأحمد والحاكم[٣].أنه قال يوماً: قال رسول الله ﷺ فاغرورقت عيناه ، وانتفخت أوداجه ، ثم قال : أو مثله أو نحوه ، أو شبيهٌ به"[٤].

فهذا التحرِّي والتثبُّت في الرواية يدعونا لأن نثق أن ما رواه لنا هؤلاء هو لفظ النبي ﷺ ، وإن كان هناك تغيير – مع ندرته – فهو بمرادفه ومماثله من قوم هم أهل الفصاحة والبلاغة ، وكلامهم حجة في لغتنا العربية .

الوجه الثاني :

أن الرواية بالمعنى "يُشترط فيها أن يكون الراوي خبيراً باللغة وأسرارها ، وبالشريعة ومقاصدها ، ذا ملكة قوية فيهما"[٥].

يقول الإمام النووي في أول شرحه على صحيح مسلم : "لا خلاف في عدم رواية الحديث بالمعنى لمن لم يكن خبيراً بالألفاظ ومقاصدها، عالماً بما يحيل المعاني"[٦].

---

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فارس بن مخزوم ، صحابي جليل واحد السابقين إلى الإسلام هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه ، كان سادس من أسلم – مات بعد مقتل عمر سنة اثنين وثلاثين هـ ، انظر : الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر العسقلاني : تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر دون تاريخ جـ٤ /ص ٢٣٣.

(٢) أبوعبدالله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجة صاحب كتاب السنن المشهورة وهي دالة على علمه وتبحره واطلاعه ويشهد على هذا أن سننه تحتوي على اثنين وثلاثين كتاب وألف وخمسمائة باب وعلى أربعة آلاف حديث كلها جياد توفي رحمه الله سنة ٢٧٣هـ البداية والنهاية جـ١١ ص ٦٨.

(٣) أبوعبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع وهو صاحب المستدرك، وله غيره من التصانيف الحديثة : العلل ، وفوائد الشيوخ وآمالي العشيان . رحل إلى الحجار في رحلتين وذاكر الشيوخ وناظر الحفاظ وتولى القضاء بنيسابور مات ٤٠٥هـ . تاريخ ابن كثير جـ١١ ص ٣٥٥

(٤) الحديث والمحدثون ٢٠٥ .

(٥) الحديث والمحدثون ٢٠١ .

(٦) صحيح مسلم جـ١ ص ٤٢ .

وعن شروط الرواية بالمعنى يقول الإمام الغزالي[١] في كتابه المستصفى : "نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ حرام على الجاهل بمواقع الخطاب ودقائق الألفاظ، أما العالم بالفرق بين المحتمل وغير المحتمل، والظاهر والأظهر ، والعام والأعم، فقد جَوَّز له الشافعي ومالك وأبوحنيفة وجماهير الفقهاء، أن ينقله بالمعنى، إذا فهمه، وقال فريق آخر : لا يجوز إلا إبدال اللفظ بما يرادفه أو يساويه في المعنى، كما يبدل القعود بالجلوس ، والعلم بالمعرفة ، والاستطاعة بالمقدرة"[٢].

فهذه الشروط وغيرها تشرح لنا ما كان عليه أهل الحديث من علمٍ باللغة العربية ، وموارد الخطاب ، وأن الله تعالى قد أتاح لهذه السنة النبوية المباركة ، أن يخدمها في كل عصر ومصر أئمة كرام بررة ، وأعلام ثقات مهرة ، لأنها شارحة للقرآن ، ومفصلة لمقاصده ، "فكان حفظها حفظاً للقرآن ، الذي ضَمنَ الله بقاءه على الدهر [٣]." بقوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٤].

الوجه الثالث:

أن الرواية بالمعنى مع تلك الشروط التي ذكرتها آنفاً لم تكن موضع اتفاق بين كافة أهل الحديث ، فكثير منهم منعها ولم يرخِّص في الرواية بها أبداً .

يقول الحافظ ابن حجر :"وأما الرواية بالمعنى فالخلاف فيها شهير"[٥].

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد الطوسي ، الإمام الجليل أبو حامد الغزالي ، حجة الإسلام ، جامع أشتات العلوم، والمبرِّز في المنقول منها والمفهوم ، ترك الدنيا وراء ظهره ، وأقبل على الله ، ولد سنة خمسين وأربعمائة هجرية ، وتوفي سنة خمس وخمسمائة . طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، دار إحياء التراث العربي (دون تاريخ) جـ٦/ص ١٩١ – ٢٠١ .

(٢) المستصفى من علم الأصول ، حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها محمد مصطفى ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ، جـ١ ص ١٦٨ .

(٣) الحديث والمحدثون ٢٠٤ .

(٤) سورة الحجر الآية ٨ .

(٥) نخبة الفكر ٩٣ .

ويقول القاضي عياض[١]."ينبغي سدّ باب الرواية بالمعنى ، لئلا يتسلط من لا يُحسِن ممن يُظَنُّ أنه يُحِسنُ كما وقع لكثير من الرواة قديماً وحديثاً[٢].

ومن رجال الحديث الذين منعوا الرواية بالمعنى ، القاسم بن محمد [٣].

ورجاء بن حيوه[٤] ومحمد بن سيرين مستندين في ذلك على قوله ﷺ :

"نَضَّرَ الله قول امرءٍ سمع منا حديثاً فأداه كما سمعه ، فُربّ مُبلَّغ أوعى من سامع"[٥] ، وقد أورد الخطيب البغدادي في كتابه "الكفاية" تفصيل المنع، وعقد لذلك باباً فقال: باب ما جاء في رواية الحديث على اللفظ ومن رأى ذلك واجباً" . وذكر فيه من لم يُجِز إبدال كلمة بكلمة ، ومن لم يجز تقديم كلمة على كلمة ، ومن لم يُجِز زيادة حرف واحد ولا نقصه ، وإن كان لا يُغيِّر المعنى ، وكذلك من لم يُجِز إبدال حرف بحرف وإن كانت صورتهما واحدة"[٦].

فما أدرى لماذا لم يستثن أبوحيان وجماعته ، أحاديث الذين منعوا الرواية بالمعنى؟ حتى يكون مذهبهم أدنى للوجاهة والقبول ، وهناك كثير من الأحاديث مقطوع بنسبتها إلى رسول الله ﷺ والعلم اليقين حاصل بها ، كالأحاديث المشهورة المتواترة ، والتي تفيد بكثرة طرقها ، وتعداد روايتها ، وعدالة رجالها – الجزم بأنها أقوال النبي ﷺ ، والسنة النبوية زاخرة بمثل هذا النوع من الروايات ، فلماذا حرموا اللغة العربية من هذا الكنز الثمين ومن هذا النبع الدافق ، بأطايب الحديث ، وجواهر البلاغة ؟! .

---

(١) هو القاضي الكبير المحدث الجليل الفقيه "الأديب عياض بن موسى اليحصبي ولد سنة ٤٧٦هـ كان إماماً في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيباً بليغاً مات سنة ٥٤٤هـ .

(٢) نخبة الفكر ص ٩٤ .

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، الإمام القدوة أبوعبد الرحمن القرشي التيمي ، المدني الفقيه ، سمع عمته عائشة . وابن عباس ومعاوية وابن عمر ، حدَّث عنه الزهري ، مات سنة سبع ومائة هجرية تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٩٦ .

(٤) رجاء بن حيوة الإمام أبو النضر الكندي الشامي ، شيخ أهل الشام وكبير الدولة الأموية ، روى عن معاوية وعبد الله بن عمر ، وأخذ عنه ابن عون وثور ، قال مطر الورَّاق : ما رأيت شامياً أفقه منه ، مات سنة اثنتي عشر ومائة وقد شاخ. تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١١٨ .

(٥) أخرجه الخطيب في الكفاية ص ١٧٣ .

(٦) الكفاية في علم الرواية للإمام أبي بكر أحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي ، مراجعة الأستاذين عبدالحليم محمد عبدالحليم ، وعبدالرحمن حسن محمود ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الأولى ، دون تاريخ ، ص ٢٧٠ .

الوجه الرابع:

الرواية بالمعنى لم تكن بعد تدوين الحديث وإنما كانت قبل ذلك ، وبتدوين السنة زال هذا المعنى الذي أوجب التيسير والرخصة ، فكل الأحاديث التي حوتها بطون الكتب ووعتها صفحات الدواوين والقراطيس لا يجوز لأحد أن يروي حديثاً منها بمعناه "فوجب أخذ الحديث وروايته بلفظه ، وقد بدأ تدوين الحديث بشكل ظاهر منظم على رأس المائة الأولى بأمر من الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، فأخذ العلماء في جميع الأمصار يدونون ما وعته حوافظهم القوية ، أو صحفهم المصونة وتتابعوا على تدوين السنة في مراحل مختلفة"(١).

الوجه الخامس:

إن اختلاف الروايات في القصة الواحدة لا يرجع إلى الرواية بالمعنى وحدها وإنما هناك عوامل أخرى أدت إلى هذا الاختلاف وكلها أسباب واقعية معقولة لا تحتاج إلى إقامة برهان عليها يقول صاحب كتاب الحديث والمحدثون في هذا الصدد .

"فمن الخطأ البيِّن أن يُعزي اختلاف ألفاظ الأحاديث التي تتوارد على معنى واحد ، إلى الرواية بالمعنى وحدها ، بل كان لمجالسه ﷺ ، المتعددة بتعدد الأزمنة والأمكنة ، والحوادث والأحوال ، والسامعين والمستفتين ، والمتخاصمين والمتقاضين ، والوافدين والمبعوثين ، أثر في ذلك كبير ، فكانت ألفاظه ﷺ تختلف في كل ذلك ، إيجازاً وإطناباً ، وتقديماً وتأخيراً ، وزيادة ونقصاناً ، بحسب ما تقتضيه الحال ويدعوا إليه المقام ، فقد يسأل عن أفضل الأعمال مثلاً فيجيب كل سائل بجواب غير جواب صاحبه ، أو عن أفضل الجهاد فيذكر لكل مستفت نوعاً من أعمال البر فيذكر لهذا غير ما يذكره لذاك ، أو يسأل عن معنى البر والإثم فتعددت أجوبته بتعدد السائلين وهكذا ، فيظن من لا علم عنده أن هذا من باب التعارض ، أو من عدم ضبط الرواة أو من الرواية بالمعنى ، والواقع كل ذلك كان بتعليم منه ﷺ "(٢).

---

(١) الحديث والمحدثون ص ٢٠٢ .

(٢) مرجع سابق ص ٢٠٧ .

وإذا أضفنا إلى ذلك كله ، أن رواة الأحاديث في كل مجلس ، قد يروون جميع ما سمعوا ، وقد يقتصرون على بعضه ، وما يقتصر عليه هذا غير ما يقتصر عليه ذاك تبعاً لمواطن الاستشهاد .

فهل بعد هذا يعزي اختلاف الروايات إلى عدم ضبط الرواة أو أنهم ترخَّصوا في الرواية بالمعنى فكان هذا التنافي والاختلاف . اللهم لا !

وما لنا نذهب بعيداً وهذا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فيه القصة الواحدة لنبيٍّ من الأنبياء تُذكر في أكثر من سورة على وجوه شتى ، فتارة تذكر كلها كاملة ، وتارة يذكر طرف منها في سورة أخرى ، موجزاً ذلك الطرف أو مبسوطاً ، كل ذلك مع اختلاف الألفاظ ، وتنوع العبارات كما تلحظ ذلك في قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من أنبياء الله ورسله فهل ترى في ذلك كله تناقضاً واختلافاً ، أم أنه الحق من ربك يُصدّق بعضه بعضاً ويشرح المجمل منه بالمفصل ، وأنه جاء كذلك لاختلاف المقام ، ورعاية الحال ، كما يعلمه الراسخون في العلم ، قائلين :(كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)[1].

الحجة الثانية :

وهي أن بعض رواة الحديث كانوا يلحنون في رواياتهم وربَّما كانوا من الأعاجم الذين لم يتمرسوا باللسان العربي ، لذلك تركوا ما نقل من الأحاديث ، ولم يستشهدوا بها لاحتمال إخراج الراوي لفظ الحديث عن القياس العربي .

ولكن هذه الحجة لا تلبث أن تتهاوى إذا ما علمنا بأن علماء الحديث كانوا يشترطون في الراوي أن يكون ملماً بأصول العربية ، حتى تكون له عوناً على طلب الحديث ، وفهم معانيه ، وعدم اللحن فيه : لذلك لا يُتصوَّر فيمن هذا حالهم أن يقع اللحن منهم في روايتهم للحديث ، وإذا وقع فسرعان ما يُستدرك ويُقوَّم ، يقول الشيخ محمد الصيَّاغ : "أما ما زعموه من وقوع اللحن في بعض الأحاديث بسبب عجمة الرواة ، فهو قليل ولا تقوم بهذه المزاعم حجة لأحد ، ولا يصح أن يمنع من أجله الاحتجاج بالحديث الصحيح ، وهل يمنع عاقل الاحتجاج بالقرآن إذا لحن فيه بعض الناس"[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦ .

(٢) الحديث النبوي مصلحة بلاغته ، كتبه ، محمد الصباغ ، الناشر ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ص ١٣٤ .

وأسوق هنا جملة من أقوال أهل الحديث ورجاله في اشـــتراطهم أن يكـــون راوي الحديث عالماً باللغة العربية .

فهذا هو إمام أهل الشام الإمام الأوزاعي[١] يقول : "أعربوا الحديث فإن القوم كانوا عرباً"[٢].

ويقول المحدث حماد بن سلمة : "مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحـــو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها"[٣].

يقول الحافظ بن كثير :"ينبغي لطالب الحديث أن يكون عارفـــاً بالعربيـــة"[٤].

ويقول الأصمعي : "أخشى عليه – أي راوي الحديث ، إذا لم يعرف العربيـــة أن يدخل في قوله ﷺ : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[٥].

ويقول السيد جمال الدين القاسمي : "من قرأ حديث رسول الله ﷺ وهم يعلـــم أنه يلحن فيه سواء كان في أدائه أم في اعرابه ، يدخل في هذا الوعيد الشديد يعني قوله ﷺ : (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعمداً فليتبوّأ مَقْعدَهُ مِن النَّارِ) لأنه بلحنه كاذب عليه[٦].

وجاء في هذه السلسلة : عن أبي الحسن بن علي الحلواني قال :"ما وجـــدتم في كتابي عن عفان لحناً فأعربوه فإن عفاناً كان لا يلحن "وقال لنـــا عفانـــاً :"مـــا وجدتم في كتابي هذا عن حماد لحناً فأعربوه فإن حماداً كان لا يلحن" وقال حمـــاد :"ما وجدتم في كتابي هذا عن قتادة لحناً فأعربوه فإن قتادة كان لا يلحن"[٧].

---

(١) هو أبوعمرو عبدالرحمن بن عمرو الشامي الدمشقي ، كان إمام أهل الشام في عصره بلا نزاع ، وهـــو من أتباع التابعين ، سمع الحديث من جماعات من التابعين كعطاء وقتادة ونافع مولى بن عمر ، أجمـــع العلماء على إمامة الأوزاعي وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضله كما اتفقوا على غـــزارة فقهـــه وشـــدة تمسكه بالسنة وبراعته في الفصاحة مات سنة ١٥٧هـــ تهذيب الأسماء واللغات ، جـــ٢ ص ٢٩٨ .

(٢) في أصول النحو ص ٥٢ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٢١٨ .

(٤) الباعث الحثيث ص ٧٥ .

(٥) المرجع السابق ص ٧٤ .

(٦) قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث للسيد جمال الدين القاسمي ، ص ١٥٦ دمشق مطبعة ابن زيدون (١٣٥٣هـــ - ١٩٣٥).

(٧) في الأصول النحو ٥٣ .

فهذه النصوص وغيرها تكفي في الرد على من زعموا بأن رواة الحديث كانوا يلحنون في رواياتهم "ولو فُرض أن حديثاً تناقله الأعاجم فيكفي أن يسميه العالم من العرب الموثوق به في عربيته لأنه سيقيم ما قد يعوج عن سنن العربية على ألسنة الأعاجم"(١).

"فهذا صحيح البخاري مع أنه مشتمل على سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثاً بالمكرر ، فإن التراكيب المخالفة لظاهر الإعراب فيه تكاد تبلغ أربعين حديثاً ومع ذلك بسطها شراحه وأزالوا النقاب عن وجوه إشكالها ، بحيث لم يَعُدْ فيها إشكال ولا غرابة"(٢).

وقصة سيبويه – شيخ العربية وإمام النحاة – مع أستاذه في الحديث حماد بن سلمة ، خير شاهد على ما كان عليه رواة الحديث من اهتمام بالغ باللغة ، وتطبيقها على الفاظ الحديث الشريف، فقد جاء في مقدمة الكتاب لسيبويه : "كان سيبويه يستملى من حماد بن سلمة يوماً : فقال رسول الله ﷺ : (ما من أحد من أصحابي إلاّ وقد أخذت عليه ، ليس أبا الدرداء" فقال سيبويه :"ليس أبو الدرداء" فقال : لحنت يا سيبويه ليس هذا حيث ذهبت ، وإنما ليس ههنا استثناء ، فقال : لا جرم ! سأطلب علماً لا تُلَحِّنيِّ فيه ، فلزم الخليل فبرع"(٣).

الحجة الثالثة :

هي أن المتقدمين من علماء النحو كالخليل وسيبويه وغيرهما لم يحتجوا بالحديث .

ولكن هل يلزم من عدم استدلالهم بالحديث ، وعدم وروده في كتبهم ؛ عدم صحة الاحتجاج به ، مع أنهم لم يصرحوا بالمنع ولم يَخوضوا في هذه المسألة لا بقليل أو كثير ، بل الثابت أن الخليل بن أحمد "يحتج بالحديث الشريف في الجزء

---

(١) عصور الاحتجاج ١٦٦.

(٢) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : خديجة الحديثي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ١٩٨١م ص ٢٤ – ٢٥ .

(٣) مقدمة كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت – الطبعة الأولى (بدون بتاريخ) جـ١ ص ٧ – ٨ .

الأول من كتاب "العين" بما لا يقل عن أربعة وعشرين حديثاً والغريب من ذلك أن الخليل يحتج في كتاب العين أيضاً بكلام عمر بن الخطاب ومعاوية والحجاج ويتابعه أصحاب المعاجم من بعده"[١].

وكذلك لم يَخْلُ كتاب سيبويه من الاستشهاد بالحديث فقد أورد مجموعة من الأحاديث يستشهد بها في أبواب متفرقة من كتابه وأذكر هنا عدداً منها .

الحديث الأول قوله ﷺ :(كُلُّ مَوْلَودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَة ، حَتَّى يكون أبَواهُ هُما اللَّذانِ يُهودانِّهِ أو يُنصرانِّهِ أو يُمجسانِّه)[٢].

الحديث الثاني : قوله ﷺ : (مَا مِنْ أيامٍ أحَبُّ إلى اللهِ فِيَها الصَّوْمُ مِنْهُ فِي عَشْرِ ذِي الحِجَّة "[٣].

الحديث الثالث: قوله ﷺ ، في دعاء القنوت : (ونَخْلَعُ ونَترْك مَنْ يَفْجُرُكَ"[٤].

"وأما ما ادعاه أبوحيان من أن المتأخرين من نحاة الأقاليم تابعوا المتقدمين في عدم الاحتجاج بالحديث ، فمردود بأن كتب النحاة من أندلسيين وغيرهم مملوءة بالاستشهاد بالحديث"[٥].

"ثم لا أدري لم ترفَّع النحويون عما ارتضاه اللغويون من الانتفاع بهذا الشأن، والاستقاء من ينبوعه الفياض بالعذب الزلال ، فأصبح رُبع اللغة به خصيباً بقدر ما صار ربع النحو منه جديباً:

وكان حالُهما في الحُكْم واحدةٌ ** لو احتكمنا مِن الدُّنيا إلى حَكَمِ "[٦].

---

(١) عصور الاحتجاج في النحو العربي ص ١٦١ .

(٢) صحيح مسلم باب فضل عيسى السلام وانظر سيبويه جـ٢ ص ٩٩٣ .

(٣) فتح الباري باب العيدين جـ٥٨٢ وكتاب سيبويه جـ٢ ص ٣٢ .

(٤) نصب الراية لأحاديث الهداية ، للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله الحنفي ، المكتبة الإسلامية – الطبعة الثالثة ١٣٩هـ – ١٩٧٣م جـ٢ ، ص ١٣٥هـ وكتاب سيبويه جـ١ ص ٧٤ .

(٥) في أصول النحو ص ٥٤ .

(٦) للشاعر أبوالطيب المتنبيء ،انظر : نظرة في النحو ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ٣٢٥/١٤ – ٣٢٧ .

وبعد هذه الردود على الحجج التي اعتمد عليها المانعون لقضية الاستشهاد بالحديث ، أعتقد أنها أدلة مقنعة ، بأن مذهب المجوزين للاحتجاج بالحديث الشريف هو أكثر عدداً ، وأقوى حجة ، وأولى بالإتباع من غيره.

وأخيراً أورد قرار مجمع اللغة العربية، والذي وقف بجانب المؤيدين للاحتجاج بالحديث وهذا هو نص القرار : "اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ، ولكثرة الأعاجم في رواياتها ، وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصة مبيَّنة فيما يلي :

١- لا يحتج في العربية بحديث لا يرد في الكتب المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

٢- يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي:

أ- الأحاديث المتواترة والمشهورة .

ب- الأحاديث التي تستعمل الفاظها في العبادات .

ج- الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم .

د- كتب النبي ﷺ .

هـ- الأحاديث المروية لبيان أنه كان ﷺ يخاطب كل قوم بلغتهم .

و- الأحاديث التي دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

ز- الأحاديث التي عرف من حال رواتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

ح- الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة [١].

---

(١) قرارات مجمع اللغة العربية ، قرار الاحتجاج بالحديث الشريف ، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، الجزء الرابع شعبان ١٣٥٦هـ - أكتوبر ١٩٣٧ القاهرة ص ٧ .

الفصل الأول

الاستفهام بالحروف

المبحث الأول : تعريف بالاستفهام وأدواته .

المبحث الثاني : الاستفهام بالهمزة .

المبحث الثالث : الاستفهام بهل .

المبحث الرابع : الاستفهام بأم .

الفصل الأول

الاستفهام بالحروف

في هذا الفصل تناولت حروف الاستفهام الثلاثة الهمزة ، هَلْ ، أم وفصَّلت المسائل التي تتعلق بها في جانبها النظري ، ثم تطبيق تلك الأحكام ، والاستشهاد لها من داخل صحيح الإمام مسلم .

المبحث الأول

التعريف بالاستفهام وأدواته

في هذا المدخل تعريف يتعلق بالاستفهام في إطاره العام ، ويُعطي تصوُّراً موجزاً لحقيقته، وتقسيم أدواته بحسب أنواعها ودلالاتها ووظيفتها التركيبية ، ومن حيث صدارتها في الكلام ، وبحسب إعرابها وبنائها.

أسوق هذه المعاني مجملة ، وأما تفصيلها وتطبيقها فسوف يكون في فصول البحث القادمة.

معنى الاستفهام:

الاستفهام هو "طلب معرفة شيء مجهول"[(١)] ويقول السيوطي : "هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً مما سأله عنه"[(٢)] .

وجاء في صحاح الجوهري "فهمت الشيء فَهماً وفَهَامية : علمته ، وفلان فهم. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهَّمته تفهيماً[(٣)] "ورجل فَهِمٌ من قوم فُهَماء"[(٤)]

---

(١) شرح المفصل : للعلامة موفق الدين يعيش بن علي النحوي ، المتوفي سنة ٦٤٢هـ ، مكتبة المتنبئ ، القاهرة ، شارع الجمهورية (د.ط د.ت) ، ١٥٠/٤ . وانظر : الصاحبي لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المتوفي سنة ٣٩٥هـ تحقيق : السيد أحمد الصقر : مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه القاهرة ص ٢٩٢.

(٢) الأشباه والنظائر : للشيخ جلال الدين السيوطي المتوفي ٩١١هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان (د.ت) جـ٤/ص ٥٦.

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية : تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين : بيروت ، لبنان الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، جـ٥/٢٠٠٥م "فهم" .

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المتوفي سنة ٣٢١هـ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ت) جـ٣/١٦٠ .

ورجل فَهِمٌ سريع الفهم"[١] يقول ابن منظور[٢] : "... واستفهمه : سأله أن يُفهمه"[٣]. وهو يتعلق بالمعاني لا بالذوات فيُقال فهمت الكلام وعرفت الرجل لا فهمته"[٤].

والصحيح أن الاستفهام والاستخبار "بمعني واحد"[٥] ، وهذا ما أكده ابن يعيش[٦] بقوله : "الاستفهام والاستخبار والاستعلام بمعنى واحد وهذه السين تفيد الطلب"[٧] . وقيل الاستخبار ما سبق أولاً ، ولم يفهم حق الفهم فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً"[٨] "وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرقٍ قالوا وذلك أن أولى الحاليين الاستخبار ، لأنك تستخبر فتجاب بشيء فربما فهمته وربما لا تفهمه"[٩] .

---

(١) كتاب العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال (د.ت) جـ٤/ ص٦١ .

(٢) محمد بن مكرم بن علي بن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري ، ولد سنة ثلاث وستمائة هجرية ، قد سمع من ابن المقر وغيره واختصر كثير من كتب الأدب ، وولي قضاء طرابلس وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ ، مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، بغية الوعاة ، جـ١/ص ٢٤٨ .

(٣) لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري طبعة جديدة منقحة ، نشر دار صادر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، جـ١١/٢٣٥ "فهم" .

(٤) محيط المحيط قاموس مطول في اللغة العربية : تأليف المعلم بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، الناشر ساحة رياض الصلح – بيروت ، طبعة جديدة ١٩٨٥م جـ٢/ص ١٦٣٨ (مادة فهم) .

(٥) الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة (د.ت) جـ٢/ص ٢٣٤ .

(٦) هو : يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن السرايا محمد بن علي بن الفضل بن عبدالكريم بن يحيى النحوي موفق الدين المشهور بابن يعيش ، ولد في ثالث رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب، وقرأ النحو على فتان النحوي ، وكان ماهراً في النحو والصرف ، له شرح المفصل ، مات بحلب في الخامس والعشرين من جمادي الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، بغية الوعاة جـ٢/ص ٣٥١.

(٧) شرح المفصل جـ٨/ص ١٥٠ .

(٨) الإتقان في علوم القرآن جـ٢/ ٢٣٤ص

(٩) البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركلشي ، تحقيق الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي ، الشيخ جمال حمدي الذهبي ، الشيخ إبراهيم عبدالله الكردي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، جـ٢/ ص ١٥٠.

وهناك فرق بين الطلب في الاستفهام،وبين الطلب في غيره من أنواع الإنشاء الطَّلبي، بيَّن ذلك صاحب مفتاح العلوم[١] بقوله : "والفرق بين الطلب في الاستفهام، والطلب في الأمر والنهي والنداء واضح ، فإنك في الأمر تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق،وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق ، فنقش الذهن في الأول تابع ، وفي الثاني متبوع"[٢].

أدوات الاستفهام وأقسامها :

يُقسِّم علماء النحو صيغ الاستفهام من حيث أنواعها إلى "أسماء وحروف"[٣] وبحسب مدلولاتها إلى "ما يفيد الدلالة على الزمان أو المكان أو الذات"[٤] ومن حيث وظيفتها التركيبة إلى "ما يختص بطلب التصور، وما يختص بطلب التصديق ، وما يقيدهما معاً"[٥].

فصيغ الاستفهام الاسمية هي : (مَن) و (ما) و (أين) و (متى) و(كم) و (أيان) و (لماذا) و (من ذا) و (أي) و (أنى) و (كيف) .

فهذه الأدوات منها ما يُطلب به تعيين العاقل وهو (من) وما يُطلب به شرح الاسم أو حقيقة الشيء ويغلب أن تكون لغير العاقل وهي (ما) وما يُطلب به تعيين الزمان ماضياً أو غيره وهو (متى) أو تعيين المستقبل وهو (أيان) وما يُسئل به عن الحال وهو (كيف) وما يسئل به عن العدد وهو (كم) وما يُستعمل تارة بمعنى (كيف) وأخرى بمعنى من أين وهو (أنىَّ) وما يُطلب تعيين المكان وهو (أين) وما يسئل به عما يُمِّيز أحد المتشاركين في أمر يعمهُّما وهو (أيّ) .

---

(١) يوسف بن أبي بكر بن علي أبويعقوب السكاكي ، ولد سنة خمسة وخمسين وخمسمائة هجرية ، وهو من أول خوارزم إمام النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض، له مفتاح العلوم فيه اثني عشر علماً من علوم العربية ، توفي سنة ستة وعشرين وستمائة هجرية ، بغية الوعاء ، جـ١/ص ٣٦٤.

(٢) مفتاح العلوم ، للإمام أبي يعقوب يوسف السكاكي: مطبعة التقدم العلمية ، القاهرة ١٣٤٨هـ، ص ١٣٢.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي رحمة ، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة السادسة ، جـ١/ ص ١٧ .

(٤) شرح المفصل ، ٢/٤ ، ١٠ ، ١٠٢ ، ١٢٧ .

(٥) الأشباه والنظائر جـ٢/ص ٢١٩ .

وصيغ الاستفهام الحرفية هي : (الهمزة) و (هَلْ) و (أم) فأما الهمـــزة وهَـــلْ "فيدخلان تارة على الأسماء ، وتارة على الأفعال ، وذلك قولهم في الاسم : أزيـــد قائم؟ وفي الفعل أقام زيد؟ . وتقول في هَلْ : هَلْ زيد قائم؟ وهَلْ قـــام زيـــد؟" [١]. وأما (أم) فلا تخلص للاستفهام ، "إذ تفيد العطف أيضاً"[٢].

وتنقسم هذه الأدوات إلى حيث ما يُطلب بها إلى ثلاثة أقسام :

ما يطلب به التصور والتصديق ، وما يطلب به التصديق فقط ، وما يطلـــب به التصور فقط"[٣].

١ – فالذي يطلب به التصور والتصديق هو الهمزة خاصة :

أ/ فتأتي للتصور: أي تعيين المفرد ، إذا كان المستفِهم عالم بالنســـبة التـــي تضمنها الكلام ، بيد أنه متردد بين شيئين ، فيطلب تعيين أحدهما كقولك : أشاعر أنت أم كاتب؟ فيقال كاتب مثلاً فيكون الجواب بالتعيين .

ب/ وتكون الهمزة أيضاً لطلب التصديق ، أي لطلب تعيين النسبة ، إذا كـــان المستفِهم متردد في ثبوت النسبة أو نفيها ، وجواب الاستفهام في هذه الحالة يكون "بنعم" إذا أرُيد الإثبات ، و "بلا" إذا أُريد النفي. مثال ذلك : "أمسافر محمد؟ فتكون الإجابة بنعم أو لا.

٢ – والذي يطلب به التصديق فقط هو "هَلْ" خاصة كقولك : هَلْ حان وقـــت السفر؟ ويكون الجواب معها مماثلاً للجواب مع الهمزة التي للتصديق.

٣ – والذي يطلب به التصور فقط هو بقية الأدوات[٤].

وأدوات الاستفهام كلها مبنية على الســـكون ، لتضـــمُّنها معنـــى الحـــرف، وحُرِّكت أين وأيان وكيف ، لِئلا يلتقي ساكنان ، ماعدا (أيّ) فإنها مُعرَبة.

---

(١) شرح المفصل جـــ ٨/ ص١٥١ .

(٢) الأشباه والنظائر جـــ ٢/ص ٢١٩ .

(٣) مغني اللبيب جـــ ١/ص ٢١ .

(٤) الأشباه والنظائر جـــ ٢/ص ١١٤ .

وأجمع النحويون على أنها مهملة غير عاملة، فلا تؤثر في الحركة الإعرابية لدخولها على الاسمية والفعلية فهي غير مختصة ولذلك لا تعمل.

ويتحتم – عند النحاة – أن تتصدر جميع صيغ الاستفهام على الجملة، في كل تركيب لغوي ، سواء كانت صيغ الاستفهام اسمية ، أم حرفية"[١]. وسواء كانت الجملة الداخلة عليها اسمية أو فعلية ، ويستوي في هذا الحكم كون صيغة الاستفهام للتصديق أو للتصور"[٢].

فالاستفهام لابد أن يكون مُصدَّراً "لأنك لو أخرته تناقض كلامك. فلو قلت: جلس زيد أين؟ جعلت أول كلامك جملة خبرية ، ثم نقضت الخبر بالاستفهام، فلذلك وجب أن تقدم الاستفهام فتقول : أين زيد؟ ومتى خرج علي؟ لأن مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد ، وزمان خروج علي ، فزال بتقديم الاستفهام التناقض"[٣] .

والعوامل لا تدخل على أدوات الاستفهام ما عدا حروف الجر والإضافة ، لأنها لا تغير معنى الاستفهام ، تقول : بِمَنْ أمر؟ وعلى أيِّهما أركب؟ وأبو أيّهم رأيت؟ وبغلام (من) مررت[٤].

يؤدي الترتيب بين أدوات الاستفهام ومدخولاتها دوراً مُهماً في تحديد المستفهَم عنه ، فدخول هذه الأدوات على الأسماء يدل على معان تختلف عند دخولها على الأفعال، فإذا أدخلت الاستفهام على الفعل وقلت : "أضربت زيداً؟ كان المسئول عنه هو وجود الفعل، وإن أدخلته على الاسم وقلت: أأنت ضربت زيداً؟ كان الفعل

---

(١) الجني الداني في حروف المعاني ، تأليف : الحسن بن قاسم المرادي تحقيق د. فخر الدين قباوة ود. محمد نديم فاضل : منشورات دار الآفاق الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ، بيروت ص ٢٨ ، وانظر : اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري المتوفي ٦١٦هـ تحقيق غازي مختار ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ص ٣٦٧ .

(٢) الأشباه والنظائر ٣/٤ . وانظر همع الهوامع في شرح الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبدالعال مكرم أستاذ النحو العربي بجامعة الكويت مطبعة دار البحوث العلمية ٢٥٤/١.

(٣) أمالي ابن الشجري في آداب اللغة العربية للإمام هبة الله بن علي بن محمد ، ضبط وتحقيق عبدالخالق مصطفى محمد ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٠م جـ ١/ ص ٢٦٤.

(٤) الكتاب ، جـ ٣/ص ٧٩ – ٢٨ .

محققاً والمسئول عنه إنما هو الفاعل"[١]. فهذا فرق لا يدفعه دافع، ولا يشك فيه شاك ، ولا يخفي فساد أحدهما في موضع الآخر"[٢].

وهذا ما يؤكده الجرجاني[٣] في آية : "أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا"[٤].

"إن إبراهيم قد أجاب بما يدل على أنهم سألوا عن الفاعل، فهم لا يريدون منه أن يقرَّ لهم بأنَّ كسر الأصنام قد كان ، ولكنه أن يقر بأنه منه كان، وكيف وقد أشاروا له إلى أن الفعل في قولهم : "أَأَنْتَ فَعَلْتَ " قال هو : "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَ" ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب : "فعلت" أو لم أفعل" وهنا يوجد فرق بين : أأنت فعلت؟ وبين "أفعلت"[٥].

ومثل هذه القواعد تفيدنا كثيراً في فهم القرآن والسنة ، وتقريب معانيهما، وهذا هو الهدف الأسمى الذي من أجله قام النحو العربي، ودُوِّنت قواعده تتلقاها الأجيال لتكون لهم نوافذ إلى الذوق السليم ،والفهم السديد.

---

(١) نهاية الأرب تحقيق وتصحيح عبدالقادر المغربي ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، جـ ٧/ص٦٣.

(٢) دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني ، تصحيح السيد محمد رشيد رضا ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة (د.ت) ، ص٨٧ .

(٣) هو أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، المتوفي سنة ٤٧١هـ ، له مصنفات منها : دلائل الإعجاز وغيره، إنباه الرواة جـ٢/ ص ١٨٨.

(٤) سورة الأنبياء ، الآية ٦٢ .

(٥) دلائل الإعجاز ص ١٥٤ .

المبحث الثاني : الاستفهام بالهمزة

أحكام الهمزة:

وهي : "أم باب الاستفهام"[١] وهي أصل تلك الأدوات جميعاً لذلك صار لها ما ليس لغيرها من التوسع الدلالي ، واختصاصها ببعض الأحكام التي لم يشاركها فيها غيرها .

الحكم الأول : جواز حذفها ، إذا فُهم المعنى ، ودلَّ عليه قرينة الكلام كقولك: زيد قام أم عمرو؟ تريد : أزيد"[٢].

قال الشاعر[٣] :

لَعَمْرُكَ مَا أدْرِي وإن كنتُ دارياً ** بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بِثَمَانٍ؟

أراد : أبسبع .

ولا يختص حذف الهمزة على وقوع "أم" بعدها كما هو الحال في بيت الشعر السابق ، ولكنه جائز في الاختيار مطلقاً أعني في الشِّعر والنثر. ومن ذلك قوله تعالى : (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ)[٤] أي أتمنها .

ومن ألوان الحذف في أسلوب الاستفهام، حذف الأداة مع ما بعدها وعلى هذا قول الرضي[٥]:في قوله تعالى:(أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا)[٦] فقد مثَّل بها لحذف المعطوف عليه بأم وجعل التقدير: (أالكافر خير أم من هو قانت)[٧].

---

(١) الكتاب جـ٢/ ص ١٢٨ .

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي المتوفي سنة ٧٠٢هـ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ت) ص ٤٥.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة شرح د. يوسف شكري فرحات ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٦١٤ ، وانظر : رصف المباني ص ٤٥ .

(٤) سورة الشعراء ، الآية ٢٢ .

(٥) هو أبوالحسن محمد بن الحسن الرضي الأسترابازي وقد لقب "نجم الأئمة" اشتهر بكتابين " شرح كافية ابن الحاجب" في النحو و "شرح مقدمة ابن الحاجب" المسماة بالشافية في علم الصرف توفي سنة ٦٨٦هـ – ١٢٨٧م .

(٦) شرح كافية ابن الحاجب تأليف : رضي الدين الاسترابازي تحقيق : يوسف عمر ، مطبعة جامعة قاريونس ، ١٩٨٧م – جـ٢/ص ٢٢٦ .

(٧) سورة الزمر ، الآية ٩ .

وتارة تُحذف الجملة الاسمية كقوله تعالى : (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ)[١] أي أنحن مخلدون فما نحن بميتين ، فحذف المعطوف عليه وهو جملة اسمية"[٢].

وكذلك تُحذف الجملة الفعلية بعد الهمزة كما جاء في المثل : "أحشفاً وسوء كيْلة"[٣] أي أتجمع حشفاً وسوء كيْلة .

الحكم الثاني: تمام التصدير بتقدمها على الفاء ، والواو ، وثم في نحو قوله تعالى : (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[٤] (أَوَلَمْ يَسِيرُوا)[٥]. (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ)[٦].

وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة تقول : فألا تعقلون – وألم يسيروا – أثم إذا – لأنها من الجملة المعطوفة ، لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقدَّموها"[٧].

يقول ابن هشام : "وأخواتها تتأخر عن حروف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو : "وكيف تكفرون" "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ"[٨] .

"هذا مذهب سيبويه والجمهور"[٩] ، وخالفهم في ذلك الزمخشري[١٠] ومذهبه : أن بين الهمزة ، وحرف العطف جملة محذوفة ، تقدر بعد الهمزة تكون لائقة بالمحل ، ليكون كل واحد من الهمزة ، وحرف العطف في موضعه .

---

(١) سورة الصافات ، الآية ٥٨ .

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف أبي القاسم جار الله محمد الزمخشري المتوفي ٥٣٨هـ ، تحقيق وضبط محمد عبدالسلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى جـ ١/ص ٣٧٢ .

(٣) مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني تحقيق : محمد محي الدين ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة، جـ١ / ص ٢٠٧ .

(٤) سورة البقرة الآية ٤٤ .

(٥) سورة الروم الآية ٩ .

(٦) سورة يونس الآية ٥٠ .

(٧) الجنى الداني في حروف المعاني ص ٣١ .

(٨) سورة التكوير الآية ٢٦ .

(٩) مغني اللبيب جـ١/ ص ٢٢ .

(١٠) هو محمد بن عمر بن محمد العلامة أبي القاسم الزمخشري الخوارزمي المفسر النحوي اللغوي المعتزلي ، يلقب جار الله لأنه جاور مكة زماناً ، ولد بزمخشر قرية من قرى خوارزم ، كان واسع العلم، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة ، متفنناً في كل علم معتزلياً لغوياً ، علامة في الأدب والنحو، له الكشاف في التفسير ، توفي سنة ٥٣٨هـ ، طبقات المفسرين ، محمد بن علي الداوودي دار الكتب العربية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، جـ٢/ ص ٣١٦.

والتقدير: "أتجهَلْون فلا تعقلون" وأمكثوا فلم يسيروا في الأرض. وغير ذلك"[١].

وبتقصّي هذه المسألة في كتب النحاة ، تبين للباحث ضعف ما ذهب إليه الزمخشري وذلك يتمثل في أمور:

١ – أنك ترى التكلف واضح في تأويل الزمخشري في كل سياقات الجمل التي يجتمع فيها العطف بالهمزة ، فنجده مضطراً إلى تقدير جملة محذوفة لا دليل على حذفها ، وتقدير محذوف لا يصلح للثبوت ولا دلالة عليه لا يصح كما قال ابن مالك في كتابه الشواهد[٢].

ومما يُضَعِّف قول الزمخشري : أن كل النصوص الصحيحة نثرها وشعرها جاءت على هذا النمط ، وهو تقديم الهمزة على حرف العطف.

وقد حكى ابن مالك رجوع الزمخشري إلى مذهب الجمهور وفي ذلك يقول: "وقد رجع الزمخشري عن الحذف إلى ترجيح الهمزة على أخواتها بكمال التصدير"[٣].

٢ – عدم اضطراد ما ذهب إليه الزمخشري في كل النصوص ، لأننا نجده في بعض المواضع يختار ما ذهب إليه الجمهور، ويرجحه على مذهبه، وذلك في قوله تعالى : (أَفَأَمِنَ أَهَلْ الْقُرَى)[٤] أنه عطف على "فأخذناهم بغتة "فقد جزم هنا بما يقوله الجماعة"[٥] .

٣ – تجويزه للمذهبين معاً كما جاء عنه في قوله تعالى:(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ)[٦] "دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة ، جملة على جملة،ثم توسطت

---

(١) الجني الداني ، ص ٣١ .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، تحقيق وتعليق دكتور محمد فؤاد عبدالباقي مطبعة لجنة البيان العربي ، نشر مكتبة العروبة ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٢ .

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٢ – ١٣.

(٤) سورة الأعراف ، الآية ٩٧ .

(٥) الكشاف جـ١/ ص ٤٤١ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية ٨٣ .

الهمزة ينهما،ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره: أيتولون فغير دين الله يبغون"[١].

يقول الزركشي : "والزمخشري اضطرب كلامه : فتارة يجعل الهمزة في مثل هذا داخلة على محذوف عطف عليه الجملة التي بعدها ، فيقدر بينهما فعل محذوف تعطف الفاء عليه ما بعدها ، وتارة يجعلها متقدمة على العاطف : وهو الأولى"[٢] .

الحكم الثالث : ومن خصائص الهمزة : أنها ترد لطلب التَّصديق والتصور معاً ، وهي تكون للتصديق ، إذا كان السائل يريد أن تكون الإجابة إثباتاً أو نفياً يقول سيبويه : "وهي تفيد هذا المعنى إذا لم يلحقها "أم" العاطفة المعادلة"[٣] وتفيد التصور إذا كان السائل يطلب أن تكون الإجابة بالتعيين والتحديد "ولا يكون هذا المعنى إلا إذا وليتها "أم" المعادلة المتّصلة"[٤].

وقد تقدمت الأمثلة على ذلك الحكم[٥].

خروج الهمزة عن الاستفهام:

تقع الهمزة في الكلام على وجوه مختلفة ، وتدل على معانٍ متعددة غير الاستفهام ، وذلك بحسب السياق الذي ترد فيه ، وتكون بصورة الاستفهام وشكله ومعناها غيره ، وسيورد الباحث هذه المعاني فيما يلي :

١ – التقرير : وهو أن السائل يعلم ما يسأل عنه ، ولكنه يريد من المسئول أن يقرَّ بذلك ، ويعرفه ابن هشام بقوله : والتقرير : "حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبتوه أو نفيه"[٦].

---

(١) الكشاف ٣٧٢/١ .

(٢) البرهان جـ٢/ ص ٤٥٢ .

(٣) الكتاب ١٣٩/٣ .

(٤) الكتاب ١٦٩/٣ و ١٧٥ .

(٥) انظر : ص ٤٥ من هذا البحث.

(٦) مغني اللبيب جـ ١/ص ٢٦ .

تقول : أضربت زيداً؟ وأنت تدَّعي أن الضرب واقع"[١].

قال تعالى : (أَوَأَمِنَ أَهَلْ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ)[٢] وتفيد هذا المعنى أيضاً ، إذا دخلت على نفيٍ نحو قوله تعالى : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)[٣].

قال جرير [٤]:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا * وأَنْدَى العَالَمِين بُطُونَ رَاح[٥]

فهو لم يَستفهِم ، بل يُقرر أنهم كذلك ، وأنه قد ثبت لهم ، ولو كان مستفهماً لم يكن مادحاً البتة ، لذلك قيل : إنه أمدح بيت قالته العرب"[٦].

وذكر ابن جني : "أنها إذا لحقت الواجب المثبت صار نفياً"[٧].

نحو قوله تعالى : (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ)[٨] وإذا لحقت النفي صار إيجاباً ، لأن نفي النفي إثبات" كالأمثلة السابقة .

لذلك يصح العطف عليه بالموجب كقوله تعالى : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)[٩].

فعطف ووضعنا على ألم نشرح.

---

(١) الكتاب جـ ٣/ص ١٧٦ وص ١٨٣ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٩٨ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٧٢ .

(٤) هو جرير بن عطية الخطفي ، نشأ في اليمامة وكان مجيداً في الشعر وخاصة شعر الهجاء ، فلم يمدح أحداً فهجاه ولم يهج أحداً فمدحه ، وأثر عنه أنه كان يستغفر الله كثيراً من أهاجيه مات ١١١هـ .

(٥) ديوان جرير ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، تاريخ الطبع ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، ص ٧٧ وانظر: رصف المباني ص ٤٦ ، والمغني جـ١/ ص ١١ .

(٦) مغني اللبيب جـ١/ ص ٢٥ .

(٧) دلائل الإعجاز ص ١٠٥ .

(٨) سورة المائدة الآية ١١٦ .

(٩) سورة الانشراح الآية ١ – ٢ .

ومن التقرير : ما يأتي بمعنى التثبت[١] ، أي جعل الشيء ثابتاً كقوله تعالى : (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)[٢] ذكره الصبَّان[٣] نقلاً عن الدماميني.

"والفرق بين التقرير والاستفهام" أن الاستفهام ممن لا يعلم لمن يعلم ، أو يتوهم منه العلم ليعلم ، والتقرير ممن يعلم لمن يعلم ليثبته على فعله فيكون جزاء، أو ليتحقق أنه فعله عن قصد"[٤]. كقوله تعالى : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)[٥].

٢ – **التسوية** : وهي التي تقع بعد ما أدري ، (وسواء) ، (وليت شعري)، (وما أبالي)، نحو : ما أدري أزيد ثَمَّ أم عمرو؟ ، وما أبالي أزيداً لقيت أم بكراً؟ ، وسواء عليَّ أبشراً كلمت أم خالداً ، وليت شعري أزيد ثم أم عمرو، فهي ههنا ليست استفهاماً وإنما جرت مجرى الاستفهام في شكله وصورته .

وقد شبَّهها سيبويه بأيّ "التي تجري مجرى النداء ، ومعناها الاختصاص" نحو قولهم : "اللهم اغفر لنا أيتها العصابة"[٦].

ومن ذلك قوله تعالى : (أَأَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)[٧].

والضابط هنا : "أن يصح حلول المصدر محل الجملة الداخلة عليها فالتقدير في الآية : سواء عليهم الاستغفار وعدمه" وما أبالي بقيامك وعدمه"[٨].

---

(١) حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ، ومعه شرح الشواهد للعيني ، الناشر دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (د.ت) جـ٣/ص ١٠٤ .

(٢) سورة النور الآية ٥٠ .

(٣) هو أبوالعرفان محمد بن الصبَّان ، عالم بالعربية والأدب، مولده ووفاته بالقاهرة من آثاره : "الكافية الشافية في علمي العروض والقافية" و "حاشية على شرح الأشموني على الألفية" مات ١٢٠٦هـ – ١٧٩٢م الصبان على الأشموني ١٠٤/٣ .

(٤) رصف المباني ص ٤٦ .

(٥) سورة الأعراف الآية ١٧٢ .

(٦) الكتاب جـ١/ ص ٢٣٢ وجـ٣ / ص ١٧٠.

(٧) سورة المنافقون الآية ٦ .

(٨) مغني اللبيب ، جـ١/ ص ٢٤.

ويقول المرادي[١] : معللاً وجه الشبه بين التسوية والاستفهام "لما كان المستفهم يستوي عنده الوجود وعدمه ، وكذا المسوّى ، جرت التسوية بلفظ الاستفهام"[٢].

ومن أجل ذلك خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ، ليؤدي معناً مجازياً بلاغياً هو التسوية .

ومن ذلك قول المتنبيء[٣].

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إدْرَاكِي العُلاَ * أَكَانَ تُراثاً ما تَنَاولتُ أَمْ كَسْباً؟[٤]

٣ – الإنكار : ومعناه أن المنكر يحيل الشيء إلى عكسه وضده. نحو قوله تعالى : (أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ)[٥] فقول المشركين ههنا إنكار. ومنه قولك : "أزيد أمرك بهذا؟ وأتضرب زيداً وهو أخوك؟" [٦] وسماه ابن هشام : إنكاراً إبطالياً[٧].

وهو يعني أن ما بعد الهمزة غير واقع وأن مُدَّعيه كاذب "نحو قوله تعالى : (أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ)[٨].

---

(١) هو الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي ، مصري المولد ، أخذ العربية عن جماعة منهم السراج الدمنهوري ، وأبي حيان ، وأتقن العربية والقراءات ، له شرح التسهيل ، شرح المفصل ، توفي سنة تسع وأربعون وسبعمائة هـ. بغية الوعاء جـ١/ ص ٥١٧ .

(٢) الجني الداني ٣٢ .

(٣) هو أبوالطيب احمد بن الحسن المتنبيء ، ولد بالكوفة ، وقدم الشام في صباه ، وبها نشأ وتأدب : ولقي كثير من علماء الأدب ، منهم الزجاج ، وابن السراج ، والأخفش وأبوعلي الفارسي فكان نادرة الزمان في صناعة الشعر : "لا يداني في علمه ولا يجارى في أدبه" مات ٣٥٤هـ .

(٤) ديوان المتنبيء شرح أبي البقاء العَكْبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي جـ١/ ص ٦٠.

(٥) سورة الصافات ، الآيات ١٦ و ١٧ .

(٦) المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفي سنة ٢٨٥هـ ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، الأستاذ بجامعة الأزهر القاهرة جـ ٣/ص٣٠٨ . وانظر الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ، طبعة ١٩٥٦م ، جـ٣/ص ٢٦٣.

(٧) مغني اللبيب جـ١/ ص ١١ .

(٨) سورة الطور الآية ١٥ .

وهناك الإنكار التوبيخي وهو يقتضي أن ما بعدها واقع ، وأن فاعله ملوم نحو قوله تعالى : (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ)[١] وقول العجاج:

أطربَاً وأنْتَ قِنَّسْرِيُّ * والدَّهْرِ بالإنسان دَوَّارِيّ[٢]

أي : أتطرب وأنت شيخ كبير؟ .

٤ – التعجب : نحو قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ)[٣] ويكثر التعجب في الأفعال كثرة ظاهرة ، ويقل في صيغ النسب ، وقد جاء منه قوله تعالى : (أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)[٤].

ولا يكون التعجب من ذوات الأشياء بل مِمَّا لابسها وجرى لها قال أبوحيان: "التعجب لا يكون من الذوات بل مما جرى لها ولهذا يُقدَّر في : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[٥] ألم تر إلى قصَّتهم وحديثهم"[٦].

"وفي التعبير بأسلوب الاستفهام في مقام التعجب إثارة وتحريك"[٧].

٥ – الأمر: نحو قوله تعالى: (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ)[٨] المعنى أسلموا .

ومنه قول الأعشى :

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا * وَلَسْتَ ضَائِرها مَا أَطَّتِ الإِبِلُ[٩]

---

(١) سورة الصافات الآية ٩٥ .

(٢) مغني اللبيب جـ١/ ص ٢٦ .

(٣) سورة الفرقان الآية ٤٥ .

(٤) سورة فصلت الآية ٤٤ .

(٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي مطبعة السعادة القاهرة ، ١٣٢٨هـ جـ١/ ص ٣٣١ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .

(٧) من بلاغة النظم العربي عبدالعزيز عبدالمعطي عرفة ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م، جـ٢/ ص ١٠٨.

(٨) سورة آل عمران ، الآية ٢٠ .

(٩) ديوان الأعشى، تحقيق إبراهيم جزيني ، مطبعة صادر ، بيروت ١٩٦٦م ، ص ١٤٨، الأثل: الأصل، وأطت : صوتت .

وقد ذكر هذا المعنى ابن خالويه[١] ، وابن الشجري[٢] وآخرون[٣].

٦ – **النفي** : نحو قوله تعالى : (فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ)[٤] ذكره ابن الشجري[٥] . والمعنى: لا يكون هذا.

٧ – **التـــذكير** : ذكر أبوحيان أن الهمزة تدخل على "لم" فتفيد معنى التقرير ، وينجر معها معان، منها التذكير[٦] نحو قوله تعالى : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى)[٧].

٨ – **التهكم** : وهو الاستخفاف بالمستفهم عنـــه[٨] : نحـــو قولـــه تعـــالى : (أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا)[٩]

٩ – **النهـــي** : وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء نحـــو قولـــه تعالى : (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ)[١٠] أي لا تخشوهم.

١٠ – **التهديد** : ويكون على جهة التنبيه نحو قولـــه تعـــالى : (أَلَـــمْ نُهْلِـــكِ الْأَوَّلِينَ)[١١] ، وذكر غير واحد من العلماء على أنه تقرير ، لأن الهمـــزة دخلـــت "لم" فهو تقرير على جهة التهديد والتخويف"[١٢].

---

(١) أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه ، كان من كبار أهل اللغة ، أخذ عن أبي بكر بن دريد صنف كتباً كثيرة في اللغة وغيرها ، منها البديع في القرآن ، وله كتاب في إعراب سور القرآن الكـــريم ، نزهـــة الألباء في طبقات الأدباء ص ٢٠٧ .

(٢) الأمالي الشجرية ٢٦٦/١ .

(٣) الحجة في القراءات السبع،لابن خالويه،تحقيق عبدالعال سالم مكرم،دار الشرق، بيروت،(د.ت) ص ٣٠١.

(٤) سورة الصافات ، الآية ١٤٩ .

(٥) هو : الشريف أبوالسعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحســـين المعـــروف بـــابن الشـــجري البغدادي، له كتاب الآمالي الشجرية نسبة إلى شجرة وهي قرية من أعمال المدينة ، ولد سنة ٤٥٠هـــ وتوفي سنة ٥٤٢هـ ، وفيات الأعيان جـــ٥/ص ٣٥ – ٤٠ .

(٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب تأليف أبوحيان الأندلسي تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، مطبعـــة اللغة العربية بالقاهرة جـــ ٢/ص ٥٤٦.

(٧) سورة هود الآية ٨٧ .

(٨) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب للهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م، ١٤ .

(٩) سورة الضحى ، الآية ٦ .

(١٠) سورة التوبة الآية ١٣ .

(١١) سورة المرسلات الآية ١٦ .

(١٢) الأمالي الشجرية ٢٦٧/١ .

وعلى ذلك فلا مكان للاستفهام ، بل المقام للوعيد ، وجاء بصورة الاستفهام، ليلفت الكفار إلى النظر والتفكير في مئالهم لعلهم يرشدون .

١١ – **الاستبطاء** : نحو قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)[١].

١٢ – **معاقبة حرف القسم** : كقولك : آلله لقد كان هذا . فالهمزة في هذا عوض من حرف القسم . يقول المرادي : "وينبغي أن تكون عوضاً من الباء دون غيرها ، لأصالة الباء في القسم"[٢] ويؤكده المالقي[٣] بقوله : "ومن جعلها عوضاً من حروف القسم مطلقاً فغالط لأن غيرها من الحروف لا تتصرف كتصرفها ، إذ هي في القسم وفي غيره وهي أم الباب"[٤].

وجرى خلاف واسع بين النحاة في الجار للاسم المقسَم به بعد الهمزة.

فذهب الأخفش[٥] : "إلى أن الجر بالهمزة ، لكونها عوضاً عن الجار" واختاره ابن عصفور[٦].

وذهب غيره إلى أن الجر بالحرف المحذوف ، الذي جيء بالهمزة عوضاً عنه واختاره ابن مالك.

---

(١) سورة الحديد ، الآية ١٦ .

(٢) الجني الداني ص ٣٤ .

(٣) هو أحمد بن عبدالنور بن راشد بن جعفر المالقي النحوي ، كان عالماً قيماً على العربية ، وكان عالماً بالنحو وكان لا يقرأ غير كتاب سيبويه ، حقق الجزولية ، وشرح مقرب ابن هشام الفهري حتى وصل فيه إلى باب همزة الوصل ، له رصف المباني في حروف المعاني ، مات يوم الثلاثاء السابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعمائة ، بغية الوعاء جـ١/ص ٣٣١ .

(٤) رصف المباني ص ٥٣ .

(٥) أبوالحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، من أكابر أئمة النحويين البصريين ، قرئ عليه الكتاب بعد وفاة سيبويه ، كان ثعلب يفضله ويقول : هو أوسع الناس علماً ، وصنف كتباً كثيرة في النحو والعروض والقوافي ، توفي سنة إحدى وعشرين ومئاتين ، نزهة الألباء ص ١٠٧ – ١٠٩ .

(٦) هو علي بن مؤمن بن محمد أبوالحسن بن عصفور النحوي ، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس أخذ عن الدباج والشلوبين ولازمه مدة وكان من أصبر الناس على المطالعة ، من تصانيفه ، الممتع في التصريف، توفي سنة ٦٦٣، بغية الوعاة جـ٢/ ص ٢١٠ .

والذي ترجح عندي بعد طول البحث والنظر أن ما ذهب إليه ابن مالك هــو المعمول به عند النحاة.

١٣ – الإعلام : كقول الرجل للرجل : "السعادة أحب إليك أم الشــقاء؟ وقــد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء وأن المسئول سيقول : السعادة . لكنه أراد أن يبصِّره ويعلّمه"(١).

فائدة :

والهمز–ة كما تكون للاستفهام ، تكون أيضاً : "حرفاً يُنادَى بــه القريــب"(٢) كقول امرئ القيس(٣) :

أفاطمُ مَهَــلاً بَعْــضَ هَــذا التَّــدلُّلِ * وإن كُنتِ قَدْ أزْمَعْتِ صَرْمِي فأجْمِلِي(٤)

"وهي أقل استعمالاً من "يا" لأنها "لا تستعمل إلا في القريب المصغى إليك و "يا" تستعمل في القريب والبعيد ، لأنها أكثر منها حروفاً وأكثر مــداً ، ولــذلك لا تُحذف كما تُحذف "يا" لأنها لا دلالة لحذفها على قرب بخلاف "يا" فإنها مســتعملة لما حذفت أو ظهرت"(٥).

---

(١) الكتاب جـ ٣/ص ١٧٣ .

(٢) مغني اللبيب جـ ١/ص ١٣ .

(٣) هو امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو قال الأصمعي وكان يقال لامرئ القيس : الملك الضليل" ومات بأنقرة من بلاد الروم منصرفاً عن قيصر

(٤) ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبوالفضل دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ص ١٤٧ .وانظر المعلقــات السبع شرح الزوزني ص ٩٠ ، ومغني اللبيب جـ١/ ص ١٧ .

(٥) رصف المباني ص ٥٢ .

تطبيق الهمزة على صحيح مسلم

الهمزة هي أكثر أدوات الاستفهام وروداً في صحيح مسلم،وقد تعددت أساليبها ، وتكاثرت مدخولاتها ، فتارة تدخل على الأفعال ، وتارة على الأسماء، وتارة على الظرف،وأخرى على الجار والمجرور ، ومثلها عل الفاعل الذي سدَّ مسدَّ الخبر،وفي بعض الأحيان تخرج الهمزة عن الاستفهام لتفيد معنى التقرير والإنكار.

حتى أنه بلغ عدد الاستفهام بالهمزة – بعد المراجعة والاستقراء – إلى أكثر من مائة مرة في صحيح مسلم .

وفيما يلي شواهد ذلك من أحاديث الذي أعطى جوامع الكلم ﷺ .

الفرع الأول : دخول الهمزة على الفعل المضارع[١]:

مجيء الفعل المضارع بعد الهمزة ، تركيب لغوي شائع في الحديث الشريف، وقد ورد الاستفهام به على حقيقته تارة ، وأحياناً خرج عن معناه الحقيقي ليؤدي معانٍ أخرى .

فمن ذلك قوله ﷺ لجابر بن عبدالله : "أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟ قُلْتُ نَعَمْ. فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَزَادَنِي"[٢] .

وقوله ﷺ : "أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟ قالوا : اللَهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ : "ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ"[٣] .

وقوله ﷺ : "أَيَعْجَزُ أَحَدُكُم أنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْف حَسَنَةٍ؟ "[٤] .

وقوله ﷺ : "أَتَعْجَبُونَ مِنْ غِيرَةِ سَعْدٍ؟ فَوَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَالله أَغْيَرُ مِنِّي"[٥]. فالاستفهام في هذه الأحاديث حقيقي.

---

(١) استفدت الترتيب في التطبيق على أدوات الاستفهام في صحيح مسلم من كتاب جملة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف ، دراسة في ضوء النظرية التوليدية التحويلية ، تأليف د. بكري محمد الحاج أستاذ العلوم اللغوية ومشارك بكلية اللغة العربية ، جامعة أم درمان الإسلامية .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب بيع البعير واستثناء ركوبه ، جـ٤/ص٢١٠ .

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الغيبة جـ ٦/ص١١٠ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن جـ ٦/ص ١٨٨ .

(٥) صحيح مسلم كتاب اللعان ١٠٢/٤ .

والهمزة لم تؤثر في الفعل المضارع شيئاً ، لا رفعاً ولا نصباً ولا جزماً لأنها غير عاملة كبقية أدوات الاستفهام الأخرى.

وتارة يفيد الإنكار:

كقوله ﷺ لأسامة عندما كلمه في شأن المرأة المخزومية التي سرقت : "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟" (١) .

وقوله ﷺ : "أتريد أن تكون فتاناً يا معاذ؟" (٢) .

وتارة يفيد الأمر :

كقوله ﷺ لابن الصياد : "أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ"(٣) . أي اشهد .

نظير قوله تعالى : (أأسلمتم)(٤) .أي أسلموا.

الفرع الثاني : الهمزة بعدها فعل ماضٍ :

وقد ورد هذا النوع من الاستفهام في صحيح مسلم أكثر من عشرين مرةً من ذلك قوله ﷺ : "أصَدَقَ ذُو اليَدَيْنِ؟"(٥) .

وقوله ﷺ لأسامة : "أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟" (٦) .

والاستفهام هنا يفيد الإنكار؛ لأن قتل الذي يقول لا إله الله من كبائر الذنوب وإن كان إسلامه ظاهراً ، فإن القلوب إلى الله تعالى.

وقوله ﷺ : "أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟ قَالَ: لاَ ، قَالَ: فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَإِنَّ في أَعْيُنِ الأَنْصَارِ شَيْئاً"(٧) .

وقوله ﷺ : "أَصَلَّيْتَ يَا فُلان؟ قَالَ : لاَ ، قَالَ : قُمْ فَارْكَعْ"(٨) .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحدود باب قطع يد السارق وغيره جـ ٤/ص٣٣٥ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء جـ ٢/ص ١٣٦ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن الصياد جـ ٦/ص٣٦٤ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ٢٠ .

(٥) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب السهو في الصلاة والسجود له جـ ٢/ص٢٢٤ .

(٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلا الله جـ ١/ص ٩٣ .

(٧) صحيح مسلم كتاب النكاح باب جواز تزويج الأب البكر الصغيرة جـ ٣/ص ٥٥١ .

(٨) صحيح مسلم كتاب الجمعة باب التحية والإمام يخطب جـ ٢/ص ٤٧١ .

وقوله ﷺ : "أَشَرِب خَمْراً؟" [١] .

وقوله ﷺ لجابر : "أَتَزَوَّجْتَ؟" قَال : نَعَمْ"[٢] .

الفرع الثالث : الهمزة بعدها مبتدأ وخبر اسمان ظاهران :

وهذا التركيب شائع في الحديث الشريف ومنه قوله ﷺ : "أَكَلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا؟" [٣] .

وقوله ﷺ : "أَسَجْعٌ كَسَجْعِ الأَعْرَابِ؟" [٤] .

فالهمزة هنا دخلت على مبتدأ وخبر كما هو واضح من الحديثين .

الفرع الرابع : الهمزة بعدها جملة اسمية المبتدأ فيها ضمير مؤخر:

وقد ندر مثل هذا التركيب في الحديث الشريف فمن ذلك قوله ﷺ : "أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ فَقَالَ وَرَقَةُ : نَعَمْ"[٥] .

فمخرجيَّ هنا خبر مقدم ، والضمير مبتدأ مؤخر يقول ابن مالك : "ولا يجوز العكس لأن مخرجيَّ نكرة ، فإن إضافته غير محضة ، إذ هو اسم فاعل بمعنى الاستقبال فلا يتعرف بالإضافة ، وإذا ثبت كونه نكرة لن يصح جعله مبتدأ ؛ لئلا تخبر بالمعرفة عن النكرة دون مُصَحِّح"[٦] .

وأحياناً يكون الضمير مقدماً كقوله ﷺ : "أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِك؟" فَقُلْتُ لَهُ : فَقَدْ قُلْتُهُ يُا رَسَولَ الله فَقَالَ : فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيع ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، ونَمْ وَقُم، وَصُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ"[٧] .

الفرع الخامس : الهمزة بعدها جملة اسمية منسوخة بكان:

ومن ذلك قوله ﷺ : "أَكُنْتِ أَفَضْتِ يَوْمَ النَّحْرِ؟" [٨] فَانفُرِي"

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنا جـ ٤/ص ٣٤٦ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الرضاع باب استحباب نكاح البكر جـ ٤/ص ٤٤ .

(٣) صحيح مسلم كتاب المساقاة والمزارعة ، باب بيع الطعام مثلاً بمثل جـ ٤/ص ٢٠٣ .

(٤) صحيح مسلم كتاب القسامة ، باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ جـ ٤/ص ٣٢٧ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله جـ ١/ص ١٦٦.

(٦) شواهد التوضيح ص ١٠ – ١٣ .

(٧) صحيح مسلم كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر جـ ٣/ص ٢٢٦ .

(٨) صحيح مسلم ، كتاب الحج باب استحباب دخول الكعبة ٤٤٩/٣ .

وقوله ﷺ : "أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ [١]"

الفرع السادس : الهمزة بعدها عنصر نفي:

وهذه من المواقع التي تختلف فيها "الهمزة" عن "هَلْ" لأن الهمزة تدخل على النفي، في حين أن هَلْ لا تدخل إلا على الإيجاب .

ومن ذلك قوله ﷺ : "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آل مُحَمَّدٍ لا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ؟" [٢] .

والاستفهام هنا يفيد التحقيق لأن "همزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق"[٣] .

ومنه قوله ﷺ : "أَلَيْسَ يَوْمُ النَّحْرِ؟ قُلْنَا : بَلَى . قَالَ : فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ فَسَكَتْنَا حَتَىَّ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ بِذِي الحِجَّةِ؟ قُلْنَا : بَلَى"[٤] .

والسؤال هنا للتنبيه : يقول القرطبي[٥] : "كل سؤال منها كان لاستحضار فهومهم ، وليقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه"[٦] .

وقوله ﷺ : "أَلَيْسَ الَّذِي أَمشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟"[٧] . والاستفهام هنا يفيد التحقيق.

وقوله ﷺ : "أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَّذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟"[٨] . ومعناه التعجب.

---

(١) صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب طلب الكفار الفداء بملء الأرض ذهباً ٦/٢٨٥.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وآل جـ ٣/ص ١٤٢.

(٣) مغني اللبيب جـ ١/ص ٧١ .

(٤) صحيح مسلم كتاب القسامة باب المجازاة بالدماء في الآخرة جـ ٤/ص ٣١٩ .

(٥) هو أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي من كبار المفسرين لكتاب الله تعالى ، من مؤلفاته الجامع لأحكام القرآن و "التذكرة بأمور الآخرة" توفي سنة ٦٧١هـ.

(٦) فتح الباري لابن حجر العسقلاني "أحمد بن علي بن محمد بن حجر" دار الفكر بيروت (د.ت) جـ١/ص ١٥٩.

(٧) صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين باب طلب الكفار الفداء بملء الأرض ذهباً ٦/٨٦.

(٨) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وآله جـ ٣/ص ١٤٢ .

الفرع السابع : الهمزة بعدها أداة عطف:

من الأمور التي اختصت بها الهمزة تمام التصدير ، فهي تتقدم على حـــرف العطف، وقد ورد هذا التركيب كثيراً في الحديث الشريف .

ومن ذلك قوله ﷺ : "أَفَلاَ قَعَدتَّ فِي بَيْتِ أَبِيك وَأُمّك فَنَظَرْتَ أَيُهديَ إِلَيْـك أَمْ لاَ؟" [١] .

والاستفهام في الحديث يفيد الاستنكار .

وقوله ﷺ : "أوَ كُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبينِ؟" [٢] .

يقول القسطلاني[٣] : "أو كلكم" بهمزة الاستفهام الإنكـــاري الإبطـــالي وواو العطف . وأصل الكلام وأكلكم" لكن قدم الاستفهام لأن له صدر الكلام"[٤] .

وقد سمى الفقهاء هذا النوع من الإجابة عن السؤال بأنه "الفتوى عن طريـــق الفحوى"[٥] .

وقوله ﷺ : "أَفَلاَ كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي به[٦]؟" .

يقول ابن مالك : "فالأصل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف كما يجـــيء بعـــده بأخواتها ، فكأن يقال في : أفتطمعون فأتطمعون ، لأن أداة الاستفهام جـــزء مـــن جملة الاستفهام ، وهي معطوفة على ما قبلها من الجمل، والعاطف لا يتقدم عليـــه جزء مما عطف ، ولكن خصت الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيهاً علـــى أنهـــا أصل أدوات الاستفهام ، لأن الاستفهام له صدر الكلام"[٧] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب تحريم هدايا العمال جـــ ٤/ص٣٥٤ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب الصلاة في ثوب واحد جـــ ٣/ص ٢٤ .

(٣) هو أحمد بن أبي بكر القسطلاني القاهري الشافعي ، ولد بمصر وكان إمامـــاً فـــي الحـــديث والتفســـير والقرآن، من مؤلفاته المواهب اللبنية ، مات سنة ٩٢٣هـــ .

(٤) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ، لأبي العباس شهاب الدين القسطلاني ،المطبعة الأميرية ، بولاق مصر ١٣٢٣هـــ جـــ ١/ص ٣٩٣ . وانظر : جملة الاستفهام ص ١٧.

(٥) فتح الباري جـــ ١/ص ٤٧٠ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز باب القيام للجنازة جـــ ٣/ص ٢٤ .

(٧) شواهد التوضيح ص ١٢ – ١٣ . .

ويؤكد هذا المعنى الإمام النحاس عندما تحدث عن إعـراب قولـه تعـالى: (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ)[١].

"فتحت الواو لأنها واو عطف ، ودخلت عليها ألف الاستفهام للتقرير، وإنمـا سبيل الواو أن تدخل على حروف الاستفهام إلا الألف لقوتها"[٢] .

وقد تحدث سيبويه عن دخول الهمزة على الواو في باب مستقل، سماه بـاب "الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام" فقال : "وذلك قولك هَـلْ وجـدت فلانـاً ، فيقول : أو هو ممن يكون ثمَّ؟ أدخلت ألف الاستفهام ، وهذه الواو لا تدخل علـى ألف الاستفهام، وتدخل عليها الألف ، كما أن هَلْ لا تدخل على الواو، فإنما أرادوا ألا يجروا هذا الألف مجرى هَلْ إذ لم تكن مثلها ، والواو تدخل على هَلْ"[٣] .

ومنه قوله ﷺ : "أَفَلاَ جعلته فوق الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ؟[٤]" .

الفرع الثامن : الهمزة بعدها خبر مقدم مبتدأ مؤخر :

ومن ذلك قوله ﷺ : "أَمَعَك مَاءٌ؟" [٥] .

وقوله ﷺ: "ألك بينة؟ قُلت : لا . فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ أَحْلِفْ"[٦] .

وقوله ﷺ : "أمعه شيء؟ قالوا : نعم، تمرات"[٧] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ٦٣ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس (أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، تحقيق زهير غازي زاهر، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) جـ ٢/ص١٣٦ .انظر : جملة الاستفهام ص ١٧.

(٣) الكتاب جـ ٣ص /١٨٧ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب من غشنا ليس منا جـ ١/ص ٩٠ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة باب المسح على الناصية والعمامة جـ ١/ص ١٤٠ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة جـ ١/ص ١٣١ .

(٧) صحيح مسلم كتاب الأدب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته جـ ٥/ص ٣٠٤ .

الفرع التاسع : الهمزة بعدها وصف مبتدأ يرفع فاعلاً سدَّ مسد الخبر وهذا التركيب قليل في الحديث الشريف .

ومنه قوله ﷺ للرجل الذي استأذنه في الجهاد : "أحيٌّ وَالِداكَ؟ فَقَالَ نَعَمْ. فَقَالَ : فَفِيهما فَجَاهِد"(١) .

فكلمة "أحيٌّ" وصف معتمد على استفهام ، رفع فاعلاً هو كلمة "والداك" التي سدت مسدّ الخبر.

وقوله ﷺ : "أحَابِستَنَا صَفِيَّة؟" (٢) .

وقوله ﷺ : "أوَ مُسْكِرٌ هُوَ؟" (٣).

---

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب بر الوالدين جـ ٦/ص٨١ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج باب وجوب طواف الوداع جـ ٣/ص ٤٤٧ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمر وكل خمر حرام جـ ٥/ص ١٤٨.

المبحث الثاني

الاستفهام بـ (هَلْ)

أحكام "هَلْ":

هَلْ حرف استفهام لا محل له من الإعراب، تدخل على الأسماء والأفعال، ويُستفهم بها عن مطلق وقوع النسبة، أو عدم وقوعها، ومن ثَمَّ فجوابها بـ "نعم" في الإثبات و" لا" في النفي.

وللعلماء فيها أربعة مذاهب:

المذهب الأول: أنها بمنزلة "قد" وأن الاستفهام بها مستفاد من الهمزة المقدرة قبلها، وقد حُذِفت لأنها لا تقع إلا استفهاماً"(١) .

وقد جاءت على الأصل في قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) (أي قد أَتى) (٢) .

وهذا هو مذهب الزمخشري حيث يقول : "وعند سيبويه أَن هَلْ بمعنى قد إِلا أَنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الاستفهام"(٣) .

وقد جاء دخولها عليها في قول الشاعر(٤) :

سَائِلْ فَوَارِسَ يَربُوعٍ بِشِدَّتِنَا * أَهَلْ رَأَوْنَا بِسفْحِ القُفِّ ذِي الأَكَمِ؟

يقول صاحب رصف المباني معلقاً على هذا البيت: "لا على الاستفهام لأنه لم يثبت دخول استفهام على استفهام فيحمل هذا البيت عليه"(٥) .

يقول ابن يعيش :"هذا هو الظاهر من كلام سيبويه وذلك أنه قال: عند الكلام على (مَن) و (متى) وكذلك (هَلْ) إِنما هي بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا الألف إذا

---

(١) كتاب سيبوية جـ ١/ص١٠ وجـ ٣/ص١٨٩.

(٢) خزانة الأدب جـ ٤/ص٥٠٥.

(٣) شرح المفصل جـ ٨/ص١٥١.

(٤) هذا البيت لزيد الخيل ، انظر : الجني الداني ص ٣٤٤ والهمع : جـ٢/ص ٧٧ ، ومغني اللبيب جـ١/ص ٤٦٠ . يربوع : اسم قبيلة . الشدة : الحملة . القف : جبل ليس بعالٍ .

(٥) رصف المباني ص ٥٣.

كانت هَلْ إنما تقع في الاستفهام كأنه يريد أن (هَلْ) تكون بمعنى (قد) والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام"[1].

المذهب الثاني:

أَن (هَلْ) بمعنى قد دون استفهام مقدر وهو مذهب "الفراء". وقال في تفسير الآية: المعنى قد أتى على الإنسان، وهَلْ قد تكون جحداً وتكون خبراً" وهذا من الخبر، وقوله: لم يكن شيئاً مذكوراً يريد كان شيئاً ولم يكن مذكوراً وذلك حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح"[2] .

وقال ابن هشام: "إَن هَلْ تأتي بمعنى قد وذلك مع الفعل وبذلك فَسَّر قوله تعالى: " هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ" جماعة منهم ابن عباس والكسائي والفراء والمبرد يقول في كتابه المقتضب: "هَلْ للاستفهام نحو:هَلْ جاء زيد وتكون بمنزلة (قد) نحو قوله تعالى: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ" لأنها تخرج عن حد الاستفهام ، وبالغ الزمخشري فزعم أنها أبداً بمعنى (قد) وأنَّ الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها ، وفسَّرها غيره بقد خاصة، ولم يحملوا (قد) على معنى التَّقريب بل على معنى التحقيق"[3] .

وقال بعضهم: "معناها التوقيع وكأنه قيل لقوم يتوقعون الخبر عما أتى على الإنسان وهو آدم قالوا والحين هو زمن كونه طينا"[4] .

---

(١) شرح المفصل جـ ٨/ ص ١٥٢

(٢) معاني القرآن للفراء ، تحقيق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م . جـ ٣/ص٢١٣ .

(٣) مغني اللبيب جـ١/ ص ٤٦٠ وانظر : المقتضب جـ ١/ص٤٣.

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، حققه وقدم له محمد كامل بركات الناشر : دار الكتاب العربي، الجهورية العربية المتحدة ١٣٧٨هـ- ١٩٦٧م،ص ٢٤٣.وانظر:مغني اللبيب جـ١/ص ٤٦١.

المذهب الثالث:

وهو لابن مالك حين أورد أنها تتعين لمعنى (قد) إن دخلت عليها همزة الاستفهام ، وإن لم تدخل فقد تكون بمعنى (قد) وقد تكون للاستفهام. قال في التسهيل "وقد تدخل عليها الهمزة فتترجح مرادفة (قد)"[١] .

المذهب الرابع:

أنها لا تأتي بمعنى (قد) وإنما هي للاستفهام وذهب إليه جماعة، ثم اختلفوا في تفسير الآية فقال أبو حيان: "هي على بابها من الاستفهام، أي هو: ممن يُسأل عنه لغرابته ، أأتى عليه حين من الدهر لم يكن كذا وكذا، فإنه يكون الجواب أتى عليه ذلك وهو بالحال بالمذكور"[٢] .

ووافقهم ابن جنى في كتابه الخصائص. وقد صوَّب أبوحيان هذا المذهب وكذلك ابن مالك في التسهيل وتبعهم ابن هشام في المغنى حين قال:"وقد عكس قوم ما قاله الزمخشري فزعموا أن (هَلْ) لا تأتي بمعنى (قد) أصلاً وهذا هو الصواب عندي"[٣] .

المعاني التي تدل عليها "هَلْ":

أما المعاني التي تفيدها "هَلْ" فهي كما يلي:

١- طلب التصديق وهو يعني أن السائل لا يدَّعي أنَّ السؤال واقع، وحاجته من المسئول أن يجيب (بلا) أو (نعم)، إثباتاً أو نفياً. تقول: هَلْ ضربت زيداً؟ فتكون الإجابة "نعم" إذا كنت مثبتاً الضرب و "لا" إذا كنت نافياً" [٤] .

فإن وقعت (أم) بعدها كانت منقطعة، نحو: هَلْ تأتيني أم تحدثني؟ وهَلْ عندك بُرٌّ أم شعير؟ فيكون الكلام على استفهام آخر: أي أم (هَلْ) تحدثني ، وأم (هَلْ) عندك شعير؟

---

(١) تسهيل الفوائد ص ٢٤٣.

(٢) البحر المحيط جـ ٨/ص ٣٩٣ .

(٣) مغنى اللبيب جـ ٢/ص ٤٦١.

(٤) الكتاب جـ ٣/ص ١٧٦ .

وعلى هذا قول الشاعر[١] .

أَبَا مَالكٍ هَلْ لُمْتَنِي مُذْ حَضَضْتِنَّي * عَلَى القَتْلِ أَمْ هَلْ لاَمنِي لك لاَئِمُ؟

المعنى بل : هَلْ لامني لك لائم ؟ .

وذهب الفارسي[٢] إلى أن هَلْ بمعنى "قد" وأم هي حرف الاستفهام وذهب ابن مالك إلى أنها "قد تفيد هذا المعنى، فتقع موقع الهمزة و(أم) المتصلة"[٣] . واستدل على ذلك بقوله ﷺ : (هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكْراً أَمْ ثَيِّباً) كأنه قال: أتزوجت بكراً أم ثيباً – لان استفهامه ﷺ جابراً لم يكن إلا بعد علمه بتزويجه. إما بكراً وإما ثيباً[٤] .

وقد تخرج هَلْ عن الاستفهام لتفيد :

١/ النفي: نحو قولك: هَلْ يَقْدِر على هذا غيري، أَي ما يقْدِر.

ويقول المرادي والهروي والزجاج[٥] : ويُعيِّن ذلك دخول "إِلاَّ" نحو قوله تعالى: "وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ"[٦] وقوله تعالى : "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ" [٧] .

---

(١) هذا البيت للشاعر زفر بن الحارث ،انظر : الكتاب جـ٣/ص ١٧٦ .

(٢) أبوعلي الفارسي الحسين بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي فإنه من أكابر أئمة النحويين ، أخذ عن أبي بكر السراج وأبي إسحاق الزجاج ، وعلت منزلته في النحو حتى فضله كثير من النحويين على أبي العباس المبرد ، أخذ عنه جماعة من حذاف النحويين كأبي الفتح ابن جني وعلي بن الريس الذي صنف الإيضاح ، الحجة في علل القراءات السبع ، توفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

(٣) شواهد التوضيح ص ٢٠٢ .

(٤) صحيح البخاري جـ ٢/ص ١١٠ .

(٥) هو أبوإسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج من أكابر أهل العربية كان حسن العقيدة أخذ عن المبرد وأخذ عنه ولده سنة ثلاثين ومائتين وله كتاب جليل النفع وهو (معاني القرآن) توفي سنة عشر وثلاثمائة ، إنباه الرواة جـ٣/ ص٥٤ .

(٦) سورة سبأ الآية ١٧.

(٧) سورة الأنعام الآية ١٥٨.

وقال الفرزدق :

هَلْ ابنُكِ إلاَّ ابنٌ مِّن النَّاس فَاصْبِرِي * فَلَنْ يُرْجِعَ المَوْتَى حَنِينُ المَآتِمِ[١]

المعنى ما ابنك إلا ابناً من الناس.

وقد تفيد هذا المعنى دون أَن يليها "إلاَّ" والدليل على ذلك قول الشاعر[٢]:

تَقُول إذا ما اقلَوْلَى عَلَيْهَا وأَقْرَدَتْ * أَلا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمٍ؟

المعنى: ما أخو عيش لذيذ بدائم.

٢/ أن تكون للأمر: كقوله تعالى: "فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" [٣] .

فهذا صورته استفهام ومعناه الأمر ، أَي انتهو.

وتقول:"هَلْ أنت ساكت؟" أَي: اسكت

وأشار سيبويه إلى معنى الأمر فيها فذكر أَن "أعلمني" مقدر قبلها في المعنى فإذا قلت: هَلْ تأتينا إنما أدخلت هَلْ هاهنا لأنك تقول: "أعلمني"[٤] .

٣/ التحقيق: كقوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا) [٥] وقوله تعالى(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)[٦]

المعنى في هذه الآيات وأمثالها قد أتاك:

وذكر ابن خالويه "أن كل ما في القرآن الكريم: من "هَلْ أتاك" بمعنى: قد أتاك"[٧].

٤/ التمني: كقوله تعالى: (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ) [٨].

---

(١) هذا البيت للفرزدق الديوان ص ٧٦٥ .

(٢) هذا البيت للفرزدق الديوان ص ٨٦٣ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ١٠٨.

(٤) مجالس ثعلب تحقيق – هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٠م ، جـ ٢/ص ٥٨٨.

(٥) سورة الإنسان الآية ١.

(٦) سورة الغاشية الآية ١.

(٧) المقتضب ٤٤/١ – وإعراب القرآن للنحاس ١٤٣/٥.

(٨) سورة الأعراف الآية ٥٣.

٥/ التنبيه: كقوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ)[١].

٦/ تأتي بمعنى أدعوك ، كقوله تعالى (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى)[٢].

الفرق بين "هَلْ" و "الهمزة"

تخالف "هَلْ" الهمزة في عدة أوجهٍ وهي كما يلي :

الوجه الأول: لا يُستفهم "بهَلْ" عن جملة الشرط بخلاف الهمزة بدليل قوله تعالى : (أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)[٣].

وذلك لأن الجملة الشرطية تدل على أن هناك شيئاً معلقاً وجوده على وجود شيء آخر.

الوجه الثاني: لا يُستفهَم بها عن جملة مُصدّرة بإنَّ في التوكيد[٤]. ومعنى هذا أنَّ ما بعدها مفروغٌ من تحقُّقِهِ.

يقول صاحب البرهان : "إنها لا يكون المستفهم معها إلا فيما لا ظن فيه البته، بخلاف الهمزة، فإنه لا بد أن يكون معه إثبات فإذا قلت : " أعندك زيد؟ فقد هجس في نفسك أنه عندك فأردت أن تتثبته بخلاف "هَلْ" [٥].

الوجه الثالث: لا يستفهم بها عن اسم بعده فعل كما قال ابن هشام : "فقولهم هَلْ زيد يقوم ممنوع لأن المستفهم عنه هذا هو المفرد أي زيد المتقدم على الفعل ولا يستفهم بهَلْ عن المفرد في الاختيار.

لأن تقديم الاسم يشعر بتحقيق النسبة وإذا حصل ذلك فلا داعي للاستفهام بهَلْ.

ويقول الزركشي: "ولا تقول هَلْ زيداً ضربت؟ ولا زيداً قائماً إلا على ضُعْفٍ وإن شئت فقل ليس في أدوات الاستفهام ما إذا اجتمع بعده الاسم والفعل، يليه

---

(١) سورة الذاريات الآية ٤٢.

(٢) سورة النازعات الآية ١٨.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٣٤.

(٤) مغني اللبيب جـ٢/ ص ٤٥٨.

(٥) البرهان في علوم القرآن جـ ٤/ص ٤٣٣.

الاسم في فصيح الكلام إلا الهمزة فتقول: أزيد قام؟ ولا تقول: هَلْ زيد قام؟ إلا في ضرورة بل الفصيح "هَلْ" قام زيد"[١].

الوجه الرابع: اختصاص هَلْ بالإيجاب تقول: هَلْ زيد قائم؟

ويمتنع هَلْ لم يقم، بخلاف الهمزة نحو قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)[٢].

الوجه الخامس: تخصيصها المضارع بالاستقبال فلا يصح، هَلْ تضرب زيداً، وهو أخوك، "على نحو: أتضرب زيداً وهو أخوك" في أن يكون الضرب وقع في الحال، ولاختصاصها بالتصديق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيداً اختصاص بما كونه زمانياً أظهر كالفعل ولذلك كان قوله تعالى: (فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)[٣]. أدخل في الإنباء عن طلب الشكر من قولنا: فهَلْ تشكرون ، أو فهَلْ أَنتم شكرون مع أن هَلْ تشكرون مفيد للتجدد ، وهَلْ أنتم شاكرون كذلك، وفأنتم شاكرون وإن كان يُنبئ عن عدم التجدد، لكنه دون فهَلْ أنتم شاكرون، لما ثبت أن هَلْ أدعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه أدخل في الإنباء عن استدعاء المقام عدم التجدد ولكون هَلْ أدعى للفعل من الهمزة لا يحسن هَلْ زيد منطلِقٌ إلا من البليغ"[٤].

الوجه السادس: ومن خصائص "هَلْ" أنها تقع بعد العاطف لا قبله وبعد أم[٥]. نحو قوله تعالى: (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)[٦].وقال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)[٧].

---

(١) البرهان جـ ٢/ص ٣٤٨.

(٢) سورة الشرح الآية ١.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٨.

(٤) مفتاح العلوم ١٤٨ والتخليص للقزويني الناشر : دار ص ١٥٧.

(٥) مغني اللبيب جـ ٢/ص٨.

(٦) سورة الأحقاف الآية ٣٥.

(٧) سورة الرعد الآية ١٦.

وقد قال الشارح في المفصل مبيناً لهذه المسئلة " ولا يتقدم شيء من حروف الاستفهام غير الهمزة على حروف العطف بل حروف العطف تدخل عليها"[١].

الوجه السابع: اختصاص "هَلْ" بالتصديق و "الهمزة" للتصديق والتصور

ومما قاله سيبويه في المقارنة بينها وبين الهمزة: "وذلك أن هَلْ ليست بمنزلة ألف الاستفهام، لأنك إذا قلت : هَلْ تضرب زيداً؟، فلا يكون أنك تَدَّعى أن الضرب واقع، ومما يدلك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة "هَلْ" ، أنك تقول للرجل: أضَرَبْاً؟ ، وأنت تعلم أنه قد طرب لتوبّخه وتُقرِّره، ولا تقول هذا بعد هَلْ"[٢].

تطبيق (هَلْ) على صحيح مسلم:

قد وردت هَلْ في الحديث الشريف، داخلة على جملة اسمية وعلى جملة فعلية في عدة تراكيب لغوية.

وفيما يلي بيان ذلك:

الفرع الأول: هَلْ بعدها فعل ماض:

من ذلك قوله ﷺ : (هَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ مِنْ رَبَاعٍ أَو دُورٍ؟)[٣].

وقوله ﷺ : (هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيكُمَا؟) [٤].

وقوله ﷺ : (هَلْ شَعَرْتَ أَنّهُ أُوحِيَ إِلىَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُم؟)[٥].

وقوله ﷺ : (هَلْ تَزَوَّجْتَ؟)[٦].

وقوله ﷺ : (هَلْ انْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا؟)[٧].

وقوله ﷺ : (هَلْ رَأى مِنْكُمُ أَحَدٌ البَارِحةَ رُؤْيا؟)[٨].

---

(١) شرح المفصل جـ ٨/ص١٥١.

(٢) كتاب سيبويه جـ ٣/ص ١٧٦.

(٣) صحيح مسلم كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة جـ ٣/ص ٤٧٨.

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب استحباب القاتل سلب القتيل جـ ٤/ص ٤١٨.

(٥) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الذكر بعد الصلاة جـ ٢/ص ٢٣٦.

(٦) صحيح مسلم كتاب الرضاع باب استحقاق نكاح البكر جـ ٤/ص٣٤.

(٧) صحيح مسلم كتاب الحيض باب طهارة جلود الميتة بالدباغ جـ ٢/ص٤١.

(٨) صحيح مسلم كتاب الرؤيا باب رؤيا النبي ﷺ جـ ٥/ص٤٣٤.

ففي هذه الأمثلة وقع الفعل الماضي بعد (هل) ، وهو مبني كما هو واضح.

الفرع الثاني: هَلْ بعدها فعل مضارع:

من ذلك قوله ﷺ : (هَلْ تَدرُونَ مَاذَاَ قَالَ رَبُّكُم؟) (١).

وقوله ﷺ :(هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تَعْتِقُهَا؟) (٢).

وقوله ﷺ : (هَلْ تَعْلَمُ أحَداً أعْلم مِنْك؟) (٣).

وقوله ﷺ : (هَلْ تَسْمَعُ النِّداء؟) (٤).

وقوله ﷺ : (هَلْ تَفْقِدونَ مِنْ أحَدٍ؟) (٥).

وقوله ﷺ :(وهَلْ يَصلُحُ ذَلِك؟) (٦).

الفرع الثالث: هَلْ بَعْدَها جار ومجرور :

من ذلك قوله ﷺ : (هَلْ لّك مِنْ شَيْءٍ تُؤَدِّيهِ عَنْ نَفْسِكَ؟) (٧).

وقوله ﷺ : (هَلْ لَّك بَيِّنةٌ؟) (٨).

وقوله ﷺ :(هَلْ لَّك مِنْ إبِلٍ؟) (٩).

وكذلك في وقوع الفعل المضارع بعد (هل) لم تؤثر فيه شيئاً لأنها مشـــتركة في دخولها على الأسماء والأفعال ولذلك لا تعمل.

الفرع الرابع: هَلْ بعدها ظرف :

ومن ذلك قوله ﷺ (هَلْ مَعَكُمْ مِن شِعْر أميَّة بْن الصَّلْتِ شَيْئاً) (١٠).

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء جـــ ١/ص٥١.

(٢) صحيح مسلم كتاب الصيام باب تحريم الجماع في نهار رمضان جـــ ٣/ص١٨٣.

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل الخضر عليه السلام جـــ ٤/ص١٨٥٣.

(٤) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الجماعة جـــ ٢/ص ٢٨٨.

(٥) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل جليبيب رضي الله عنه جـــ ٦/ص٢٣ .

(٦) صحيح مسلم كتاب النكاح باب تحريم نكاح المتعة جـــ ٣/ص٥٣٣.

(٧) صحيح مسلم كتاب القسامة باب صحة الإقرار بالقتل جـــ ٥/ص٣٢٣.

(٨) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة جـــ ١/ص١٣٠.

(٩) صحيح مسلم كتاب اللعان جـــ ٤/ص١٠٢.

(١٠) صحيح مسلم كتاب الشعر باب شعر أمية بن أبي الصلت جـــ ٥/ص٤١٣.

وقوله ﷺ :(هَلْ مَعَكَ مِنْ تَمْرٍ؟) [١].

وقوله ﷺ :(هَلْ عِنْدَك نُسُكٌ؟) [٢].

وقوله ﷺ : (هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ إنّي إذَنْ صَائِمٌ) [٣].

الفرع الخامس: هَلْ بعدها ضمير مبتدأ:

من ذلك قوله ﷺ (فَهَلْ أَنْتُم تَارِكُونَ لِي امْرَأَتِي؟) [٤].

وقوله ﷺ : (هَلْ أنت مُرِيحِي مِنْ ذِي الخُلَصة؟) [٥].

الفرع السادس: هَلْ بعدها مبتدأ مسبوق بحرف جر زائد :

ومن ذكر قوله ﷺ (هَلْ مِنْ مُسْتَغفِرٍ فَيُغفَرُ لَهُ؟) [٦].

---

(١) صحيح مسلم كتاب الآداب باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته جـ ٥/ص٣٠٢.

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى جـ ٣/ص٢٩١.

(٣) صحيح مسلم كتاب الصيام باب جواز صوم النافلة بنية النهار جـ ٣/ص٢٢١.

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل جـ ٣/ص١٣٧٢.

(٥) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل جرير بن عبد الله رضي الله عنه جـ ٦/ص٣٠.

(٦) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب في الدعاء والذكر جـ ١/ص٥٢٢.

المبحث الرابع

الاستفهام بـ (أم)

الكلام عن (أم) متشعب الفروع ، فتارة نجدها بين حروف العطف ، وأخرى بين حروف الاستفهام ، وتارة تكون زائدة .

لذلك تناولها النحويون في أسلوب العطف تارة ، وفي أسلوب الاستفهام تارة أخرى ، كما عدّها بعضهم حرفاً من حروف الاستفهام ، وعدّها آخرون حرفاً عاطفاً ليس غير .

لذلك سيورد الباحث هذه الآراء مفصلة حول حقيقة (أَم) وأنواعها ، ومواضع استعمالها .

أَصل (أم) :

يقول المرادي ذهب ابن كيسان[١] . :"إلى أَن أَصلها (أو) والميم بدل من الواو"[٢] .

وقال أبو حيان معلقاً على ذلك :" وهي دعوى بلا دليل ولو كان كذلك لاتفقت أحكامها وهما مختلفان من أوجه" [٣] .

ومذهب الجمهور أَن (أَم) وضعت على حرفين أَصليين"[٤] .

(أَم) المتصلة :

"هي التي لا يستغنى ما بعدها عما قبلها"[٥] .

---

(١) محمد بن إبراهيم بن كيسان أبوالحسن ، يحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو ، لأنه أخذ عن المبرد وثعلب وكان أبوبكر بن المجاهد يقول أنه أتى منهما ، قال ياقوت: لكنه إلى مذهب البصريين أميل ،من تصانيفه المهذب في النحو وغيره ، توفي لثمانٍ خلون من ذي القعدة سنة تسعة وتسعين ومائتين ، بغية الوعاة جـ١/ص ١٨ – ١٩ .

(٢) الجنى الداني ص ٢٠٥ .

(٣) ارتشاف الضرب جـ ٢/ص ٦٥٦ .

(٤) ارتشاف الضرب جـ ٢/ص ٦٥٧ .

(٥) مغني اللبيب جـ ١/ ص ٦١ .

ويقول الخضري في سبب التسمية : "سُمِّيت بذلك لوقوعها بين شيئين لا يُكتفي بأحدهما ، لأن التسوية في النوع الأول ، وطلب التعيين في الثاني ، لا يتحققان إلا بعد متعدد "[١] .

ولأم المتصلة استعمالان :

أَحدهما : أن تكون للتسوية نحو : سواء على أزيد في الدار أَم عمرو" فهذا على لفظ الاستفهام وهو خبر وليس باستفهام ، وألف الاستفهام هنا للتسوية، تريد تسوية الأمرين عندك ولا تريد الاستفهام ، وإنما تريد أن الأمرين عندك واحد" [٢]. كأنك تقول : سواء عليَّ أيهما في الدار ومنه قول الشاعر[٣]. :

مَا أُبَالِي أنبّ بالحَزْنِ تَيْسٌ * أمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمٌ

كأنه قال : ما أبالي أي الفعلين كان .

ويقول المالقي في معنى التسوية : "وأصل ألف استفهام التسوية أنك إنما تستفهم لتستوي أنت ومن تستفهمه في العلم"[٤] .

ويقول الرازي[٥] في قوله تعالى : (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا)[٦] أي مستو علينا الجزع والصبر، والهمزة وأم للتسوية"[٧] .

---

(١) حاشية الخضري على بن عقيل . إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي ١٩٣٧م ، جـ ٢/ص ٦٣ .

(٢) الأزهية في علم الحروف ، تأليف علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عبدالمعين الملوحي ، دمشق ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ص ١٢٤ .

(٣) هذا البيت لحسان بن ثابت انظر : همع الهوامع جـ٣/ ص ٧٤ والخزانة جـ٤/ ص ٤٦١ ، والأزهية ص ١٣٣ . الحزن : ما غلظ من الأرض . والنبيب : صوت التيس عند النزو .

(٤) رصف المباني ٧٠ .

(٥) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، أبوعبدالله فخر الدين الرازي ، إمام مفسر، كان أوحد زمانه في المنقول والمعقول وعلوم الأوائل ، ولد بالري وإليها نسبته ، من تصانيفه : مفاتيح الغيب، جوامع البيان في شرح أسماء الله تعالى وصفاته ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز وغيرها، مات سنة ٣٠٦هـ ،الأعلام جـ٦/ص ٣١٣ .

(٦) سورة إبراهيم الآية ٢٠ .

(٧) التفسير الكبير للرازي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر بيروت ١٩٩٢م جـ١٠/ص ٨٦.

ويقول الأخفش: "فإنما دخله حرف الاستفهام وليس باستفهام لذكره السواء"[1].

شروط أَم المتصلة :

١- أن تعادل همزة الاستفهام .

٢- أن يكون لدى السائل علم بأحدهما – أي المسئول عنها .

٣- ألاَّ يكون جملة من مبتدأ وخبر .

يقول ابن يعيش في شرح المفصل : في أم المتصلة – "ويشترط في هذه ألا يكون بعدها جملة من مبتدأ وخبر، نحو قولك : أزيد عندك أم عمرو عندك.؟ فقولك بعدها " عمرو عندك " يقتضي أن تكون (أم) منقطعة، ولو قلت أَم عمرو ، من غير خبر " عندك " كانت متصلة .

فأما إذا قلت : أعطيت زيداً أَم حرمته؟ كانت متصلة؛ لأن الجملة بعدها إنما هي فعل وفاعل لا مبتدأ وخبر " [2] .

٤- ومن شروطها أن يكون قبلها فعل وفاعل، وبعدها فعل وفاعل، والفاعل في كلا الجملتين واحد نحو : أقام زيداً أم قعد؟ فإن قلت أَقام زيد (أم) عمرو جالس كانت منقطعة "[3] .

٥- أَن تتقدم عليها همزة الاستفهام

وتختص همزة الاستفهام بأنها لا تستحق جواباً لأن المعنى معها ليس على الاستفهام، فإِن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب؛ لأَنه خبر " [4] .

فهذا استفهام لفظاً لا معنى، فإن الهمزة هنا قد خُلِع منها معنى الاستفهام ، ولهذا يصح في مكانها ومكان ما دخلت عليه المصدر فيقال : "سواء علىَّ قيامك وقعودك" ولا يستحق المتكلم به جواباً، وإِلي هذا أشار سيبويه بقوله : "وإِنما جاز

---

(١) معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعود تحقيق عبد الأمير الورد ، الطبعة الأولى عالم الكتب ١٩٨٥م جـ ١/ص١٨١ .

(٢) شرح المفصل جـ ٨/ص١٥٣ .

(٣) الأشباه والنظائر جـ ٣/ص٧٤.

(٤) همع الهوامع جـ ٥/ص٢٤٠.

الاستفهام هنا لأنك سوَّيت الأمرين عندك كما استوى ذلك حين قولنا : زيد عندك أَم عمرو؟ ، فجرى هذا على حرف الاستفهام، كما جرى على النداء نحو قــولهم : "اللهم اغفر لنا أَيتها العصابة "[١] .

ويزيد المبرد هذا المعنى بياناً وإيضاحاً فيقول : "ونظير إدخالهم التسوية على الاستفهام لاشتمال التسوية عليها فقولك: اللهم اغفر لنا ايتها العصــابة " فــأجروا حرف النداء على العصابة وليست مَدْعُوَّة لأن فيها الاختصاص الذي في النــداء، وإنما حق النداء أن تعطف به المخاطب عليك، ثم تأمره، أو تخبره، أو تســأله، أو غير ذلك مما توقعه عليه" [٢] .

ثانيهما : أن تكون للتعيين وتقع (أم) هذه بعد همزة يُطلب بها وبأم "التعيــين" وتسمى "معادلة" لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية أو الاستفهام .

وقد أوضح الهروي معنى المعادلة فقال : "فَجُعلت الألف مع أحــد الاســمين المسئول عنهما وأم مع الأخر، فهذا معنى التعديل للألف"[٣] .

وشروطها :

١- أن تتقدم عليها همزة الاستفهام .

٢- أن يستفهم بها عن شيئين، أو أشياء ثابت أحدهما .

٣- أن تُؤوَّل بمعنى (أي) كقولك أقام زيد أم عمرو؟ ومعناه أيهمــا قــام، أذا (أم) ذا" .

٤- أن يكون جوابها بالتعيين لا بنعم أو لا .

ومثال همزة التعيين التي استوفت تلك الشروط المتقدمــة "أَزيــد عنــدك أم عمرو، فيكون الجواب بالتعيين .

وعن (أم) المتصلة بنوعيها يقول ابن مالك [٤] :

وأَمْ بِهَا اعْطِفْ إِثْرَ هَمْزِ التَّسْــوية * أو همزة عــن لَفْــظِ أَيّ مُغْنِيــة

---

(١) الأشباه والنظائر جـ ٣ ص/ ٧٣ .

(٢) المقتضب جـ ٢/ص ٢٤٦ .

(٣) التفسير الكبير للرازي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر بيروت ١٩٩٢م .

(٤) الأزهية ص ١٢٤ .

والهمزة المغنية عن لفظ (أي) هي الهمزة التي يُقصد بها و (بـــأم) التعيـــين وهذه الهمزة لا تغني وحدها عن (أي) وإنما تغني بشرط إضافة (أم) إليهـــا فهمـــا معاً يغنيان عن (أي) .

والعطف بأم هذه هو مذهب الجمهور،كما ذكر ذلك صاحب الجنى الداني"[١].

وأنكر أبوعبيدة معمر بن المثني: أن تكون (أم) حرف عطـــف وإنمـــا هـــي بمعنى الاستفهام مطلقاً؛ ولهذا يقع بعدها جملة يُستفهم عنها ، كما تقع بعد الهمـــزة نحو : أضربت زيـــداً أَم قتلتـــه؟" [٢] وكقولـــه تعـــالى: (أَمْ تُرِيـــدُونَ أَنْ تَسْـــأَلُوا رَسُولَكُمْ)[٣].

وقال الهروي في الأزهية : "هي كالهمزة إن لم يتقدم عليهـــا اســـتفهام"[٤] . كقوله تعالى (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ)[٥] .

و(لأم) من التصرف مثل ما للهمزة فهي تدخل على سائر أَسماء الاستفهام .

" فائدة "

" والعطف بعد ألف الاستفهام وبعد ألف التسوية (بأم) وإذا استفهمت بحـــرف غير الألف من حروف الاستفهام عطفت بعده "بأو" ولم تعطـــف بـــأم لأن (أم) لا تعادل من حروف الاستفهام إلا الألف خاصة . تقول : هل تقوم أو تقعـــد ؟ فـــإذا حذفت حرف الاستفهام عطفت بأم : ما أبالي زيد قام أم قعد" [٦] .

يقول الخضري : "إنه لا يجوز العطف بعد همزة التســـوية بـــــ(أو) لعـــدم انسلاخها عن الأحد (كأم) ولذا لحّن في المغنى قول الفقهاء : سواء كـــان كـــذا أو كذا، وصوابه أم"[٧] .

---

(١) الجنى الداني ص ٢٠٥ .

(٢) همع الهوامع جـــ ٥/ص ٢٣٧.

(٣) سورة البقرة الآية ١٠٨ .

(٤) الازهية ١٣٨ .

(٥) سورة الطور الآية ٣٩ .

(٦) الأزهية ص ١٣٣ .

(٧) حاشية الخضري جـــ ٢ /ص ٦٣ .

يقول صاحب شرح الكافية :"الاستفهام بـــ(أم) إذا كان في مبتـــدأ الكـــلام أو القول ثم يستفهم بعد ذلك ب(أم) فأو تأتي أولاً، ثم تتبع بأم إذا سئل بأو؛ لأن أحـــد المسئول عنهما معروف فتكون للأحد ، ثم تسأل بعدها (بأم) لتعيـــين أحـــدهما، أو تعيين الذي بعد (أم) وطلب التعيين يكون بعد العلم لأحدية " علم أحـــدهما " أحـــد المسئول عنهما"[١] .

ويجوز فصل (أَم) من معطوفها كقوله تعالى: (أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ)[٢] .

وفي بعض الأحيان تحذف (أم) والمعطوف بها كقول الشاعر :

دَعَانِي إِلَيْهَا القَلْبُ إِنِّي لِأَمْـــرِهِ * سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلاَبُهَا؟[٣]

أَي أَم غيٌّ .

وقد يحذف المعطوف بها دونها بتعويض لا نحو: أزيد عندك أَم لا؟ [٤] .

يقول الزمخشري : "وحذف المعطوف عليه[٥] . وجعل منه قوله تعالى : (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) أي أتدعون على الأنبياء اليهودية أَم كنتم شهداء[٦] ووافقه الواحدي[٧] وقدَّر: أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من إيصائه بنيه باليهودية أَم كنـــتم شـــهداء "

وفي حذفها يقول بن مالك :

وربّما أُسْقِطَتِ الهمزَةُ إِنْ * كَانَ المَعْنَى بِحَذْفِهَا أُمِن[٨]

---

(١) شرح الكافية جـــ ٢/ص٣٧٧ ، رصف المباني ص ٧١ .

(٢) سورة الفرقان الآية ١٥ .

(٣) هذا البيت لأبي ذؤيب الهزلي ، انظر همع الهوامع جـــ ٥/ص٢٤١ .

(٤) همع الهوامع جـــ ٥/ص٢٤١ .

(٥) همع الهوامع جـــ ٥/ص ٢٤١ .

(٦) سورة البقرة الآية ص ١٣٣ .

(٧) هو علي بن أحمد بن إمام أبوالحسن الواحدي النيسابوري ، كان أوحد عصره في التفســير ، لازم أبـــا إسحاق الثعلبي ،صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز وغيرها كثير من المؤلفـــات، تصـــدر للإفادة والتدريس مدة ، وله شعر حسن ،ماتسنة ٤٦٨هـــ ، طبقات المفسرين ، جـــ١/ ص ٣٨٨.

(٨) الألفية ص ١٢٥ .

الفرق بن أم التي للتسوية والتي للتعيين :

١- أَن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جواباً" وأما التي للتعيين فالاستفهام معها على حقيقته فيجاب بأحد المسئول عنهما: يقول ابن هشام:" الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جواباً لأن المعنى فيها ليس على الاستفهام " [١] .

٢- الواقعة بعد همزة التسوية لا بد أَن تقع بين الجملتين، أَما الأخرى فقد تكون بين الجمل والمفردات .

٣- الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر والأخرى إنشائي .

٤- أَن الجملتين اللتين تتوسطهما "أَم" الواقعة بعد همزة التسوية لا بد أن يكونا في تأويل مفرد ، بخلاف اللتين تتوسطهما "أَم" الأخرى فلا يصح تأويل واحدة منهما بمفرد .

(أَم) المنقطعة :

سُميت منقطعة "لأنها منقطعة مما قبلها ، وما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله" [٢] .

ويقول الأشموني[٣] : "سُميت منقطعة لوقوعها بين جملتين مستقلتين"[٤] .

ويقول السيوطي : " سُميت بذلك لأن الجملة بعدها مستأنفة وهي التي تقع بعد غير همزة الاستفهام" [٥] .

وتكون "أم" المنقطعة بمعنى "بل" وذلك نحو قولك: هل زيد عندك أم عمرو؟ فأم هاهنا إضراب عن الأول بمعنى بل كأنك قلت : بل عمرو عندك "[٦] .

---

(١) معنى اللبيب جـ ١/ص٦١ وهمع الهوامع جـ ٥/ص ٢٤٢ .

(٢) الأزهية ص ١٢٧ .

(٣) هو أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني ، نحوي ، من فقهاء الشافعية ، أصله من أشمون بمصر ومولده بالقاهرة من آثاره شرح ألفية ابن مالك "ونظم المناهج في الفقه مات ١٤٣هـ" .

(٤) همع الهوامع جـ٥ ، ص ٢٤٢

(٥) حاشية الأشموني جـ ٣/ص ١٠٥.

(٦) الأزهية ١٠٧ .

ومما يُميز أم المنقطعة أنها تسبق بخبر محض وأن تسبق بأداة استفهام غير الهمزة ، "نحو قوله تعالى : (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)[١] . ونحو : "قام زيد أم عمرو؟ معناه بل قام عمرو ، وأن تسبق بهمزة لغير حقيقة الاستفهام المطلوب به التعيين ، وغير التسوية نحو قوله تعالى : (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا)[٢] .

وإلى هذه المعاني أشار بن مالك :

وَبانِقطَاعٍ وبمعْنَىَ بَلْ وَفَتْ * إن تكُ مِمَّا قُيِّدتْ بِهِ خَلَتْ[٣]

وأم المنقطعة تؤدي ثلاث معان وظيفية هي :

١- الإضراب المحض كقوله تعالى : (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)[٤] .

٢- الإضراب المتضمن استفهاماً إنكارياً كقوله تعالى : (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ)[٥] . والتقدير: بل له البنات ولكم البنون فلا يجوز أن تكون أم هنا للإضراب المحض .

٣ – الإضراب المتضمن استفهاماً طلبياً كقولهم : إنها لإبل أم شاء؟ والتقدير أهي شاء[٦] .

ذكر السيوطي : أن الكسائي وابن هشام قدَّرا أم المنقطعة "ببل" وحدها وأنهما جعلا ما قبل "أم" كالذي بعدها مثل قولهم : قام زيد أم عمرو؟ "التقدير بل قام عمرو ولكن السيوطي ردّ عليهما بالآية الكريمة (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)[٧] .

---

(١) سورة الرعد الآية ١٦ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٩٥.

(٣) الألفية ص ١٢٦ .

(٤) سورة الرعد الآية ١٦ .

(٥) سورة الطور الآية ٣٩ .

(٦) الأشموني جـ ٣/ص ١٠٤ .

(٧) سورة ص الآية ٢٨ .

فأم وردت على معنى استئناف السؤال " بل أنجعل الـذين آمنـوا وعملـوا الصالحات كالمفسدين في الأرض وهذا على سبيل الإنكار[١] .

وقد أورد الرضي تقدير "أم" "ببل" حيث لا معنى للاسـتفهام مـع بـل [٢] . وذلك في قوله تعالى : (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) [٣] .

وقول أفنون التغلبي :

أمْ كَيْفَ يَنفَعُ مَا تُعْطِي العَلُوقُ به * رِئْمَان أنْفٍ إذا مَا ضُنَّ بِاللَّبِنَ[٤]

والتقدير بل كيف ينفع

وقد قدَّر الكوفيون أم المنقطعة (ببل) وهذا مخالف لرأي البصـريين الـذين يقدرون أم المنقطعة بمعنى بل والهمزة [٥] .

ويجوز أن تأتي هل بعد (أم) وليس فيه جمع بين استفهامين فـإن أم مجـردة عن الاستفهام إذا وقع بعدها أداة استفهام، حرفاً كانت أم اسماً .

كقول الشاعر:

أمْ هَلَ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَـهُ * إثْرَ الأَحِبَّةِ يَوْمَ البَيْنْ مَكْشُومُ[٦]

قال الشارح : قيل "أَم" فيها معنيان أحدهما الاستفهام، والآخر العطف، فلمـا احتيج إلى معنى العطف فيها مع "هل" خلع منها دلالة الاسـتفهام وبقـي العطـف بمعنى بل للترك " [٧] .

---

(١) همع الهوامع جـ ٥/ص ٢٤٢ .

(٢) شرح كافية ابن الحاجب جـ ٤/ص٤٣٤ .

(٣) سورة الزخرف الآية ٥٢ .

(٤) البيت لافنون التغلبي وهو شاهد على مجيء أم قبل أداة الاستفهام "كيف" وأن تقديرها ببل وحدها ، أنظر خزانة الأدب جـ ٤/ص٤٥٥ وشرح الكافية لابن الحاجب جـ٢/ ص ٤٣٤ . الرئمان : الناقـة التـي تعطف على جلد أبنها المحشو تبناً فيدر لبن حليبها . ضن : بخل .

(٥) شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك على هامشه حاشية الشيخ ياسين بن زايد ، دار الفكر جـ ٢/ص١٤٤ .

(٦) هذا البيت لعلقمة الفحل شاعر جاهلي وهو شاهد على أن أم أتت بمعنى بل وحدها ، انظر خزانة الأدب جـ ٤/ ص٤٩٥ وشرح المفصل ٨/ ١٥٣ والأزهية ، ص ١٣٧، أراد بالكبير نفسه – أي هل تجازيك ببكائك على أثرها وأنت شيخ . العبرة : الدمعة : والمكشوم : المجازي ، والشكم العطية جزاءاً .

(٧) شرح المفصل جـ٨/ص١٥٢ .

وبعد هذا العرض تبين لي: أَن "أَم" المنقطعة لا تكون بمعنى بل وحدها ولا تكون بمعنى بل والهمزة كذلك بل إِنَّ لها معانٍ أخرى ، وهذا على حسب اختلاف مواضعها .

فإذا قلنا هي دائماً بمعنى "بل" يُعترض علينا بقوله : (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ)[١] ، وقوله تعالى: (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ)[٢] .

إذ لا يمكن أَن يكون التقدير "بل له البنات" بل اتخذ مما يخلق . وهذا يُعد كفراً ، بل يقتضي أن يكون معناهما "بل" "والهمزة" .

وورد تقدير أم المنقطعة ببل وحدها عند أبي حيان [٣] . ولكنه اشترط شرطاً وهو دخول أم على أدوات الاستفهام مثل مِنْ – ماذا . ويقول عن قوله تعالى (أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[٤] .

يقول: وأم هنا منقطعة ينبغي أن تُقَدَّر ببل وحدها ، وكذلك قوله تعالى : (أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ)[٥] .

وقد وصف أبو حيان قول من قال بأنها تأتي بمعنى "بل" قول ضعيف، حين وهي عنده تقدر ببل فقط في حالة دخول الاستفهام على "أم" فيقول: "وأما مجيئها مرادفة للهمزة فقط أو مرادفة "لبل" فقط فأقوال ضعيفة" [٦] .

ووافقه الألوسي واحتج بأنه لا يجوز الجمع بين أَداتين في معنى واحد"[٧].

وهذه هي خلاصة الأقوال حول أَم المنقطعة:

١- هي عند البصريين بمعنى بل والهمزة .

---

(١) سورة الطور الآية ٣٩ .

(٢) سورة الزخرف الآية ١٥ .

(٣) ارتشاف الضرب جـ٢/ص٦٥٤ .

(٤) سورة النحل الآية ٨٤ .

(٥) سورة الملك الآية ٢٠ .

(٦) البحر المحيط جـ١/ص٣٤٦ .

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، ضبطه وصححه علي عبدالباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، جـ ٢٩/ص ١٦ .

٢- عند الكوفيين بمعنى بل .

٣- أبو حيان والألوسي اشترطا وجود الاستفهام .

والراجح عند النظر والتمحيص أن تُقدَّر "أم" المنقطعة ببل وحدها إذا أتى بعدها أحد أدوات الاستفهام ، وتُقدَّر ببل والهمزة في مواضع لا تحتمل ذلك .

يقول بن هشام :" هي بمعنى بل وقد تتضمن مع ذلك معنى الهمزة وقد لا تتضمن" (١) .

وأورد المرادي : "أَن البصريين يُقدرون أَم المنقطعة ببل والهمزة دوماً وفي كل الحالات وهذا مخالف للكوفيين" (٢) .

مواضع أَم المنقطعة :

لأم المنقطعة ثلاثة أنواع وذلك حسب ما قبلها

١- أَن تقع بعد الخبر يقول سيبويه : "ويدلك على أن هذا الآخر منقطع عن الأول قول الرجل : "إنها لأبل، ثم يقول أم شاء يا قوم فكما جاءت أم هنا بعد الخبر منقطعة، كذلك تجئ بعد الاستفهام" (٣) .

٢- ويقول أبوعلي : فمثال استعمالها بعد الخبر قولهم: "إنها لأبل أم شاء كأنه رأى أشخاصاً فخيل إلى نفسه أنها إبِل وأخبر عن ذلك، ثم شك فقال أم شاء(٤) "فإن قلت : في "أم" المنقطعة هل هي عاطفة أو ليست بعاطفة ؟ قلت : "المغاربة يقولون : إنها ليست عاطفة ، لا في مفرد ولا في جملة . وذكر بن مالك أنها قد تعطف المفرد ، كقول العرب : إنها لإبل أم شاء" . فأم هنا لمجرد الإضراب ، عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، كما يكون بعد "بل" فإنها بمعناها . ومذهب الفارسي ، وابن جني ، في ذلك أنها بمنزلة "بل" والهمزة ، وأن التقدير : بل أهي شاء وبه جزم ابن مالك في بعض كتبه"(٥) .

---

(١) شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين مطبعة السعادة الطبعة الحادية عشر ١٩٦٣م ص ٤٤٧ .

(٢) الجنى الداني ، ص ٢٠٥ .

(٣) الكتاب ٣ / ١٧٢ .

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح عبد القادر الجرجاني تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – العراق ١٩٨٢ – ص ٩٥٢ .

(٥) الجني الداني ص ٢٠٦ .

٣- أن تقع بعد همزة لغير الاستفهام نحو قوله تعالى (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا)[١] .

٤- أن تقع بعد استفهام بغير الهمزة كقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)[٢] .

الفرق بين أَم المتصلة والمنقطعة

١ - أَم المتصلة تأتي للاستفهام وأم المنقطعة لا تأتي لذلك .

يقول السيوطي : "أم المتصلة لا تدخل على الاستفهام بخلاف المنقطعة فإنها تدخل عليه ويكون بالحرف وبالاسم[٣] . كما في قوله تعالى : (أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[٤] . وقوله تعالى : (مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ)[٥] .

٢ - أم المتصلة عاطفة وأما المتصلة فهي استئنائية وليست عاطفة .

٣ - أم المتصلة تفيد الاشتراك بين الجملتين السابقة واللاحقة، والمنقطعة تأتي على كلامين مستقلين ولا علاقة للقول الأول بالآخر، يقول الرضي : "وأما المنقطعة فلا يثبت أحد الأمرين عند المتكلم بل ما قبل "أم" وما بعدها على كلامين"[٦] .

٤ - أم المتصلة تعطف المفرد والجملة ، وأما المتصلة فلا تأتي بعدها إلا الجمل فقط .

يقول السيوطي " إن ما بعدها يكون مفرداً وجملة وما بعد المتصلة لا يكون إلا جملة" [٧] .

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٥ .

(٢) سورة الرعد الآية ١٦ .

(٣) الأشباه والنظائر جـ٣/ص ٧٥ .

(٤) سورة النمل الآية ٨٤ .

(٥) سورة الملك الآية ٢٠ .

(٦) شرح الكافية جـ ٢/ص ٣٧٣ .

(٧) الأشباه والنظائر ٤ / ٧٧ .

فائدة

يقول ابن السراج[١] : "وما ينبغي أن نُنبِّه له أن السؤال بأم غير السؤال بأو، فإذا سأل سائل وقال : أزيد في الدار أو عمرو ؟ فالجواب "نعم" أو "لا" لأن المعنى : أحدهما في الدار ، وجواب أحدهما في الدار "نعم" أَو "لا" .

فإن قال : أزيد أَم عمرو في الدار؟ فالجواب تقول : زيد إذا كان هو الذي في الدار . فأو تثبت أحد الشيئين أو الأشياء مبهماً ، وأم تقتضي طلب إيضاح ذلك المبهم [٢] .

أم الزائدة :

ذكر أبو زيد الأنصاري[٣] أن "أم" تكون زائدة واستدل بقول الشاعر:

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلا مَنْجَا مِنَ الهَرَمِ * أمْ هَلْ عَلَى الْعَيشِ بَعْدَ العَيْشِ مِن نَّدَمِ[٤]

أم هنا زائدة.

وفي قوله تعالى : (أَفَلا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ)[٥] التقدير أفلا تبصرون أنا خير"[٦]

وقوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)[٧] .

وذكر الحريري[١] : "أن بعض أهل اليمن يزيد "أم" في الكلام فيقولون : "ام نحن نضرب الهام أي نحن نضرب ذكر ذلك صاحب الجنى الداني"[٢] .

---

(١) أبوبكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ، من أئمة النحو المشهورين، أخذ عن المبرد وإليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرد ، أخذ عن الزجاج والسيرافي وأبوعلي الفارسي ، له مصنفات أكبرها كتاب الأصول ، توفي ثلاث ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ستة عشر وثلاثمائة هجرية ، نزهة الألباء ص ١٨٦- ١٨٧ .

(٢) الأصول في النحو لأبي السراج الطبعة الأولى تحقيق الدكتور الحيسني القتلي١٩٨٥م جـ ٢/ص٢١٤ .

(٣) هو أبوزيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، أحد أئمة اللغة والأدب وهو من ثقات اللغويين ، قيل : كان سيبويه إذا قال : سمعت الثقة" عنى أبا زيد ، من مؤلفاته : "النوادر" و "ثقات القراءن" وغريب الأسماء مات ٢١٥هـ.

(٤) هذا البيت لساعدة بن جؤيّة ،انظر الأزهية ص ١٤٠ ، وهمع الهوامع جـ٥/ص ٢٤٥.

(٥) سورة الزخرف ، الآية ٥١.

(٦) شرح الأشموني ١٠٥ .

(٧) سورة السجدة ، الآية ٢.

وأنشدوا[٣]:

ذَاكَ خَلِيلـــــي وَذُ يُواصِـــــلُنيِ * يَرْمِي وَرَائِي بامسهم وأمســلمة

يريد بالسهم، والسلمة، والسلمة الحجر وجمعها سلام[٤].

يقول الهروي : "تكون بدلاً من الألف واللام في بعض اللغات، تقــول أهــل اليمن : "رأيت أم رجل" ومررت بأم رجل" يريدون : رأيــت الرجــل ومــررت بالرجل، فيجرونها مجرى الألف واللام في جميع كلامهم .

ذكر ذلك الأخفش سعيد في كتاب : "معاني الكلام"[٥]

وجاء في الحديث : "ليس من امبر امصيام في أمسفر"[٦].

تطبيق (أم) على صحيح مسلم:

وردت "أم" بنوعيها – متصلة ومنقطعة– بقلة في صحيح مسلم ، وهذا هــو تفصيل تلك الأحاديث على هذا الترتيب:

١ – أم المتصلة: وهي التي يُطلب بها وبالهمزة تعيــين أحــد الأمــرين أو الأمور فيكون جوابها بالتعيين لا "بنعم" أو "لا".

وعلى هذا جاء قوله ﷺ لجابر : (ما تَزَوَّجْتَ أبكراً أمْ ثَيِّباً؟) [٧] .

وقوله ﷺ : (مَنْ غَرَسَ هَذَا النّخَيل ، أَمُسْلِمٌ أم كَافرٌ؟"[٨] .

---

(١) هو القاسم بن علي بن حمد بن عثمان البصري الإمام أبومحمد الحريري ، كان في غايــة مــن الــذكاء والفنطة والفصاحة والبلاغة صاحب تصانيف ، أشهرها المقامات ، ودرة الغواص في أوهام الخواص ، وله ديوان شعر ، مات بالبصرة سنة ٥١٦هــ ، بغية الوعاء ، جــ٢/ص ٢٥٧ .

(٢) الجني الداني ٢٠٧.

(٣) هذا البيت لجبير بن غنمة الطائي وهو جاهلي مقل ، انظر : مغني اللبيب جــ١/ص ٧١ و الأزهية ص ١٤٢ وذو : بمعنى الذي.

(٤) الأزهية ص ١٤٢.

(٥) الأزهية ١٤٢ .

(٦) صحيح البخاري ٣٠/٣ وانظر : مغني اللبيب جــ١/ص ٧١ .

(٧) صحيح مسلم كتاب المساقاة والمزارعة عن باب بيع البعير واستثناء ركوبه جــ ٤/ص ٢١١ .

(٨) صحيح مسلم كتاب المساقاة والمزارعة باب فضل الغرس والزرع جــ ٤/ص ١٦٥ .

وقول هرقل لأبي سفيان في الحديث الطويل : (وَمَن يَتْبَعُهُ أَشْرافُ النَّـــاس أم ضُعَفآؤُهم؟ قَالَ : بَلْ ضُعَفَاؤهُم قال : أَيَزِيدوُنَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ : بَلْ يَزِيدُونَ) [١].

وقول أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما : "أرَأيتَ قَولَكَ فِي الصَّرفِ أَشَيئاً سَمِعْتَه مِنْ رَسُولِ الله ﷺ أَمْ شَيْئاً وَجَدتَّه فِي كِتابِ الله؟" [٢] .

٢ – أم المنقطعة : ومن مواضعها أنها تأتي بعد همزة يراد بها الإنكـــار لا حقيقة الاستفهام. ومن ذلك قوله ﷺ : (مَا بَالُ عَامِلِ أَبْعثُهُ فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَـــذَا أُهْدِي إلي أَفَلاَ قَعَدَ في بَيْتِ أَبيه أوْ في بَيْتِ أمِّه حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَي إلَيْهِ أمْ لاَ؟" [٣] .

.

وقوله ﷺ لأسامة : "أقَالَ لاَ إلهَ إلاَّ الله وَقتلته؟ قلت : يَا رَسَوُلَ الله إنَّمَا قَالَهَـــا خَوفاً من السلاح قال : أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لاَ؟" [٤] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم جـــ ٤/ص٤٤٨.

(٢) صحيح مسلم كتاب المساقاة والمزارعة باب أكل الربا جـــ ٤/ص ٢٠٦.

(٣) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب تحريم هدايا العمال جـــ ٥/ص٢٣٣ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلا الله جـــ ١/ص ٨٢ .

الفصل الثاني

الاستفهام بالأسماء

المبحث الأول : الاستفهام بأيّ .

المبحث الثاني : الاستفهام بمَن .

المبحث الثالث : الاستفهام بما .

المبحث الرابع : الاستفهام بأنّى .

المبحث الخامس : الاستفهام بأين .

المبحث السادس : الاستفهام بمتى .

المبحث السابع : الاستفهام بكيف .

المبحث الثامن : الاستفهام بكم .

الفصل الثاني
الاستفهام بالأسماء

في هذا الفصل ، تفصيل لأسماء الاستفهام من جانبها النحوي النظري ، وعرضاً لأراء العلماء في كل أداة منها مع الترجيح، إن كان هناك اختلاف بينهم ، وربطاً لذلك كله بمادة الحديث الشريف التي هي هدف الباحث من هذه الدراسة التطبيقية.

المبحث الأول
الاستفهام بأيّ

معنى "أيّ":

يقول السهيليُّ في تحقيق معنى أيّ : "إن لفظ أي في جميع الكلام إلى معنى التعيين والتمييز للشيء من غيره ، فمنه : أياة الشمس ، لضوئها ، لأنه ضوء يُبينها ويميزها من غيرها ، والآية : العلامة على الشيء ، وخرج القوم بآيتهم ، أي: بجماعتهم التي تتميز بها ويتميزون بها من الاختلاط بغيرهم ، قال الشاعر[1]:

خَرجْنا منْ النَّقيبينِ لاحىَّ مِثْلُنا * بآيَاتِنا نُزْجِي اللِّقاحَ المَطَافِلا

ومنه تأييت بالمكان : أي : تلبثت : لتتبين شيئاً وتميّزه : قال الشاعر[2].

قِف بالدِّيارِ وقُوفَ حابِس * وتأيَّ إنَّكَ غَيرُ آيس

ولذلك صِير بعض لفظها حرفاً من حروف النداء في قولك : أيْ زيد ، وتفسيراً ، كقولك : عندي عِهْنٌ أي صوف ، إلى غير ذلك من تصرفات هذا اللفظ[3].

---

(١) هذا البيت لبرج بن مسهر الطائي، انظر نتائج الفكر ص ٢٠٠ .

(٢) هذا البيت لأمريء القيس انظر : نتائج الفكر ص ٢٠١ .

(٣) نتائج الفكر ص ٢٠١ .

مواضع "أيّ":

ترد "أيّ" استفهامية وشرطية وموصولة ونكرة موصوفة" [١] "وتستعمل للآدميين وغيرهم، لأنها عامة ، وليس كمن"[٢]. وهي "تثني وتجمع دون أخواتها ، وأنها تفرد وتضاف ويلحقها التنوين"[٣].

فمثال الاستفهامية : أيهم أخوك ؟ ، وقوله تعالى : ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾[٤]. "وإذا كانت استفهاماً لم يكن لها صلة ، لأنها تنوب مناب ألف الاستفهام والاسم المستفهم عنه"[٥].

وتكون مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ، فرفعها بالابتداء لا غير ، ونصبها بما بعدها من العوامل ، ولا يعمل فيها ما قبلها لأن الاستفهام له صدر الكلام فقولك : أيّهم يأتيني "فأيّ هنا اسم تام لا يفتقر إلى صلة ، وهو رُفع بالابتداء ، وما بعده الخبر ، قال تعالى : ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٦]. فأي : نُصب بينقلبون "بعده"[٧].

ويُستفهم بها عن شيء هي بعضه[٨]. "وهي بمنزلة أم المتصلة وهمزة الاستفهام ، في طلب التصور ، تقول : أزيد عندك أم عمرو ؟ المعنى : أيّهما عندك؟. وجوابها محدد معين ، تقول : أيّ أخوتك زيد ؟

فقد علمت أن زيداً أحدهم ، ولم تدر أيّهما هو ، وتقول : أيّ زيد أحسن ؟ فيكون الجواب : رأسه أو رجله أو يده"[٩].

وهي تطابق الاسم المستفهم عنه في التذكير والتأنيث نحو : أيّهم فلان ؟ وأيّتهم فلانة ؟ .

---

(١) الكتاب جـ ٥ /ص ٢٧٠ .

(٢) المقتضب جـ ٢ /ص ٣٠٤ .

(٣) المقتضب جـ ٢ /ص ٣٠٤ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٨١ .

(٥) شرح المفصل جـ ٤/ص ١٢ .

(٦) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .

(٧) شرح المفصل ص ٤ .

(٨) المقتضب جـ ٢/ص ٢٩٤ .

(٩) الكتاب جـ ٢ /ص ٤٠٧ .

وأحياناً يُحكي بها الاسم النكرة فتطابقه ، وتنقطع عن الإضافة في الوصل والوقف ، وهو أسلوب من أساليب الاستفهام بها .

ومن ذلك إذا قال رجل : رأيت رجلاً قلت : أيّا وإذا قال : رأيت رجالاً ، قلت : أيِّين ؟ فإذا قال رأيت امرأة : قلت أية يا فتى ؟ وامرأتين : أيتين يا فتى ؟ و قال سيبويه : "فإذا تكلمت بجميع ما ذكر مجروراً جررت وإن تكلمت به مرفوعاً رفعت "أيّا" لأنك إنما تسألهم على ما وضع عليه المتكلم كلامه [١]. فإذا كان الاسم معرفة لم يجز أن يحكي بها لأن حكايته من خصائص "مَن" بل لا بد من الإتيان بالخبر ، وبطلت الحكاية فإذا قال : جاء عبدالله ، قلت : أيٌّ عبد الله ؟ وإذا قال: رأيت عبدَ الله ، قلت : أيٌّ عبد الله ؟ وإذا قال مررت بعبد الله قلت : أيٌّ عبد الله ، بالرفع لا غير ، ولم يكتفوا في المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر"[٢] .

وفي هذا السياق يقول ابن يعيش : وفصَّلوا بين المعرفة والنكرة لاختلاف حاليهما في السؤال ، وذلك أن السؤال في النكرة إنما هو عن ذاتها ، وفي المعرفة إنما هو عن صفاتها ، فإذا سألت عن شائع في الجنس ليخصَّه لك باللقب أو بغيره من المعرِّفات ، وإذا سألت عن معرفة فإنما سألت عن معروف ، وقع فيه اشتراك عارض ، فأردت أن يخصَّه لك بالنعت ، فإذا قال : جاءني عبد الله، فالجواب : الطويل أو العالم ، ونحوهما من الصفات المميزة مِمَّن له مثل اسمه"[٣].

"وتضاف "أيّ" في الاستفهام إلى نكرة بلا شرط وإلى معرفة بشرط إفهام تثنية : نحو: أيّ الرجلين أفضل؟ أو أيّهما أفضل؟ ، أو جمع نحو: "أيّ الرجال أفضل ؟ أو أيّهم أفضل ؟ أو أجْزاء ، نحو: أيّ الرجل أحسن ؟ ولذلك تبدل منه فتقول : وجههُ أم عينهُ . أو تكريرها [٤]. نحو قوله [٥]:

أيّي وأيّكَ فَارِسُ الأحزابِ

---

(١) الكتاب جـ ٢/ص ٤٠٧ والمقتضب جـ ٢/ص ٣٠٢ .

(٢) الكتاب جـ٢/ص ٤٠٨ .

(٣) شرح المفصل ، جـ٤/ص ١٧ .

(٤) ارتشاف الضرب جـ ٢/ص٥٥٠ .

(٥) هذا البيت لم أعثر على قائله وقد ورد في الهمع جـ ٢ /ص ٥١ والأشموني جـ ٢ /ص ٢٦١ وصدر هذا البيت : فلئن لقيتك خاليين لتعلمن .

يقول ابن مالك[١] :

ولا تَضِـــفْ لِمُفـــردٍ معـــرف * أيـــاً وإن كرّرتَهـــا فأضِـــفِ

أو تنو الأجْزاء واخصصنَ بالمَعرفـــة * موصُولةً أيّـــاً وبـــالعكس الصّـــفةُ

"ولا يجوز أن يعطف على أيّ الاستفهامية غير اسم استفهام ، فلا يجـوز أن تقول : أيّ القوم جاءك وزيد ، إلا إن عطفت زيداً على الضمير المستكن في جاء، ولا يجوز أيّ القوم وزيد إلا إن نويت تأخير وزيد ، بعد جاء[٢].

وأما أي الشرطية فمثالها : أيّاً تضربْ أضربْ، وكقول الشاعر [٣].

أيٌّ حينٍ تُلِمَّ بي تلْـقَ مـا شِـئْتَ * مـنَ الخَيْـرِ فاتَّخـذْني خَلـيلاً

قال تعالى : ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[٤].

وإذا كانت شرطاً أو استفهاماً فقد تستغنى عن الإضافة إن عُلم ما تُضاف إليه كالآية المتقدمة ، وفي الحديث[٥]. "من أبرُّ يا رسول الله ؟ قال : أمّك قال : ثم: أيّ قال أمك "أي: ثم أبر مَنْ"[٦].

وتكون "أيّ" موصولة على مذهب الجمهور خلافاً لثعلب فإنه أنكر ذلك وقال: لا يكون أيّ إلا استفهاماً أو شرطاً، وهو محجوج بثبوت ذلك في لسان العرب"[٧].

ولها أربعة أحوال :

أحدها : أن يُذكر مضافها وعائدها ، نحو : جاءني أيّهم هو قائم .

الثاني : أن يُحذف مضافها ويذكر عائدها ، نحو: أضرب أيّاً هو قائم .

"وهي معربة في هذين الحالين بإجماع"[٨].

---

(١) الألفية ، ص ٩٥ .

(٢) ارتشاف الضرب جـ ٢/ص ٥٥٠ .

(٣) هذا البيت مجهول القائل ، انظر همع الهوامع جـ /ص ٣١٩ .

(٤) سورة الإسراء الآية ١١٠ .

(٥) هذا الحديث رواه أحمد بن حنبل وأبو داود والترمزي .

(٦) ارتشاف الضرب جـ ٢/ص٥٤٩ .

(٧) ارتشاف الضرب جـ ٢ /ص ٥٤٩ .

(٨) همع الهوامع جـ ٣ /ص ٣١٢ .

الثالث : أن تضاف ويحذف عائدها كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾[١].

وهي في هذه الحالة مبنيَّة على الضم عند سيبويه والجمهور، لشدة افتقارها إلى ذلك المحذوف .

وكقول الشاعر : [٢].

إذا مَا لِقيتَ بني مَالِكٍ * فسَلِّمْ على أيُّهمَ أفَضلُ

الرابع : أن تُقطع عن الإضافة ويحذف العائد نحو : "اضرب أيّاً قائم"

وهي في هذه الحالة معربة .

يقول ابن مالك [٣]:

أيٌّ كما وأُعربتْ مَا لَمْ تُضَفْ * وصَدْرُ وصْلِها ضميرٌ انْحذَفْ

وذكر سيبويه أن "أيّ" تكون للتخصيص كقول العرب : اللهم اغفر لنا أيّتها العصابة"[٤].

وتأتي أحياناً بمعنى التعجب :[٥] كقولك : أيّ رجل أنت .

وكقول الشاعر [٦].

أيٌّ فَتى هيجاء أنتَ وجَارِها * إذا ما رجالٌ بالرِّجالِ اسْتَقلَّت

---

(١) سورة مريم الآية ٦٩ .

(٢) هذا البيت لغسان بن وعلة ، شاعر مخضرم همع الهوامع جـ ٤/ص٣١٣ ، وانظر شرح المفصل جـ ٤/ص٢١ .

(٣) الألفية ص ٣٠ .

(٤) الكتاب ١ /ص ٣٢٦ وهمع الهوامع جـ ١/ص١٧٦ والمقتضب جـ ٣/ص ٢٩٩ .

(٥) إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، تأليف عبالله بن السيد البطليوسي ، تحقيق وتعليق الدكتور حمزة عبدالله النشرتي ، الناشر ، دار المريخ ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٩م ، ص ٣٦٤ وانظر ارتشاف الضرب جـ ٢/ص ٥٤٨ .

(٦) لم أعثر على قائل هذا البيت وقد استشهد به سيبويه في الكتاب جـ ١/ص ٣٤٤ ، جـ١/ص٣٠٥ وانظر إصلاح الخلل ص ٣٦٤ ،الهيجاء : الحرب. وجارها : المجير منها المكافي لها ، وأراد بفتاها القائم بها. استقلت : نهضت.

"فإن أضيفت إلى مشتق يمكن المدح بها كانت للمدح بالوصف الـــذي اشـــتق منه الاسم الذي أضيف إليه، فإذا قلت : مررت بفارس أيّ فارس : فقد أثنيت عليه بالفروسية خاصة ، أو إلى غير مشتق، فهو الثناء عليه بكل صفة يمكن أن يُثنـــي بها فإذا قلت : مررت برجل أيّ رجل : فقد أثنيت عليه ثناءاً كافياً بما في كل مـــا يمدح به الرجل[١].

وتكون وصلة "إلى نداء ما فيه الألف واللام كقولك : يأيّها الرجل .

وأجاز الأخفش وقوعها نكرة موصوفة قياساً على "من" و "ما" نحو : مررت بأيّ معجب لك . "والجمهور منعوا ذلك ، لأنه لم يُسمع"[٢].

إعراب "أيّ" :

"أيّ" معربة في جميع حالاتها إلا إذا أضيفت وحذف صدر صلتها فإنها تكون مبنية على الضم مثل يعجبني أيهم شجاع .

يقول السهيلي : "وأما "أيّ" فمعرب بخلاف أخواته لتمكنّه بالإضـــافة ، لأنـــه وضع لتمييز البعض وتعيينه" [٣].

وتأتي على خمسة أوجه[٤] :

١- اسم استفهام : وتُعرب حسب موقعها من الجملة فتكون :

أ- مبتدأ : نحو أيّ الطلاب مجتهد ؟

ب- خبراً إذا جاء بعدها اسم يُعرب مبتدأ نحو : أيّ الطلاب مجتهد ؟

ج- مفعولاً به نحو : أيَّ كتاب قرأت ؟

٢- اسم شرط جازم تجزم فعلين .

---

(١) همع الهوامع جـــ٤/ص ٣١٩ .

(٢) همع الهوامع ص٤/صجـــ ٣٢٠ ، وانظر ارتشاف الضرب جـــ ٢/ص ٥٤٨ .

(٣) نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم عبدالرحمن عبدالله السهيلي ، تحقيق الدكتور محمد إبـــراهيم البنـــا ، الناشر دار الاعتصام ، ص ١٩٧ .

(٤) انظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، الناشر ، دار الشروق العربي ، بيروت،الطبعة الثالثة ، ص ٢٥ .

ففي بعض الأحيان تكون مبتدأ إذا كان فعل الشرط لازماً ، نحو أيّ طالب يضحكْ أعاقبْه .

وتكون مفعولاً به نحو : أيّ مواطن تساعدْ تكافأ .

وتجر بحرف الجرّ إذا سُبقت به نحو : بأيّ مكان تجلسْ أجلسْ .

وأحياناً تُوصل أيّ الشرطية بما الزائدة الكافة ، فتكفها عن العمل نحو : أيما عمل تعملْ أعملْ .

٣- اسم موصول وتكون مرفوعة نحو : ينجح أيّ هو صاحب اجتهاد : فأيّ فاعل .

ومنصوب : نحو احترم أيّاً هو صاحب اجتهاد، فأيّ مفعول به.

ومجرورة نحو: مررت بأيّ هو صاحب اجتهاد ، وهي هنا مجرورة بحرف الجر .

٤- تكون وصْلة لنداء ما فيه "أل" وهي مبنية دائماً على الضم في محل نصب مفعول لفعل النداء المحذوف .

ويعرب الاسم الذي بعدها بدلاً أو عطف بيان إذا كان جامداً نحو يأيّها الرجل انتبه . ونعتاً إذا كان مشتقاً .

ويكثر حذف الأداة فيقال : أيّها الرجل .

٤- تكون أيّ كمالية : وهي الدالة على كمال موصوفها وتعرب صفة للنكرة إذا جاءت بعد النكرة نحو : زيد عامل أيّ عامل .

٥- وإذا جاءت بعد المعرفة تعرب حالاً نحو مررت بزيد أيّ مهذب ، ويجب أن تضاف إلى نكرة بعدها .

تطبيق "أيّ" على صحيح مسلم :

قد وردت "أيّ" في الحديث الشريف مضافة إلى اسم نكرة ، واسم معرفة ، وإلى ضمير ، فمثال إضافتها إلى النكرة .

١- قوله ﷺ : "أيّ شهرٍ هذا ؟ قلتُ الله ورسوله أعلم قال : فسكتَ حتى ظننَّا أنه سيسمّيه بغير اسمه قال : أليس ذِي الحِجة : قُلنَا بَلَى :

قال : فأيُّ بلدٍ هذا؟ قُلنا الله ورسُولُه أعلم : قال فَسَكَتَ حتَّى ظننَّا أنَّه سيسمّيه بغير اسمه فقال : أَلَيْسَ البلدة ؟ قلنا بلى : قال : فأيُّ يَوْمٍ هذا ؟ قلنا : اللهُ ورسولُهُ أعلم : قال : فسكت حتى ظَنَنَّا أنه سَيُسمّيه بغير اسْمِهِ : قال : أليس يَوْمُ النَّحر قلنا : بلى ." (١).

٢- قوله ﷺ : أيُّ رجلٍ مَعَ جَابر؟ (٢).

ومثال إضافتها إلى المعرفة :

قوله ﷺ : أيُّ الزَّيانب ؟

من هما ؟ قال : امرأة عبد الله فقَال لهُ رسولُ الله ﷺ : لَهَا أجْرانِ ، أجْرُ الصَّدقَةِ وأجْرُ القَرَابةِ (٣).

ومثال إضافتها إلى الضَّمير :

قوله ﷺ : "أيكم يُحِبّ أن يعرضَ اللهُ عنه ، قال فَخَشَعْنَا ثُم قال : أيّكمْ يُحب أن يُعرِضَ اللهُ عَنْه ؟ قلنا : لا أيّنا يَا رَسُولَ الله ، قال : فإنَّ أحَدكُم إذا قامَ يُصَلي فإنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالىَ : بينه وبين قبلتِه فلا يَبْصقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَبْصُق عَنْ يَسَارِهِ (٤).

وقوله ﷺ : "أيّكما قَتَلَهُ ؟ فقال كلُّ واحدٍ منْهُما : أنَا قَتَلتَهُ ، فَقَال : هل مَسَحْتُما سَيْفَيْكُما ؟ قَالاَ : لاَ ، فَنَظَر فِي السّيفينِ فقال : كِلاَكُمَا قَتَلَه ، وَقَضى بِسَلَبِهِ لمعاذ بن عمرو، والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء (٥).

ولم أقف على حديث في صحيح مسلم وردت فيه "أيّ" منقطعة عن الإضافة غير هذا الحديث وهو قوله ﷺ عِنْدَما سَألهُ أبوُ ذرٍّ عَنْ أوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأرضِ فقال : المَسْجِدُ الحَرَامُ : قال : ثُمّ "أيّ" قال المسجد الأقْصَى ، قال: كم بَيْنَهُمَا؟ قال : أرْبَعُونَ سَنَة " (٦).

---

(١) صحيح مسلم كتاب القسامة باب المجازاة بالدماء في الآخرة جـ ٤ /ص ٣١٩ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الزهد باب حديث جابر وقصة أبي اليسر جـ ٣٦ /ص ٤٢٦ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة فضل الإنفاق جـ ٣ /ص ٧٣ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الزهد باب حديث جابر وقصة أبي اليسر جـ ٦ /ص ٤٢٣.

(٥) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل جـ /ص ٤١٧ .

(٦) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة جـ ٢/ص ١٧٨ .

المبحث الثاني
الاستفهام بمن

استعمالات "مَن" :

"اعلم أَن "من" اسم مبهم يقع على ذوات ما يَعقل ، والدليل على أنه اسم ، أَنه يقع فاعلاً ومفعولاً، ويدخل عليه حروف الجر ويعود عليه الضمير ، وهذه الأشياء من خصائص الأسماء"(١). "فهي للمسألة عن الأناسيّ"(٢). فإنه لا يُعني بها في خبر ولا استفهام ولا جزاء إلا ما يَعقل ، لا تقول : في جواب مَن عندك؟ فرس ولا متاع ، إنما تقول زيدٌ أو هندٌ" (٣).

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا﴾(٤). وقال تعالى : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾(٥).

ولا تُستعمل "مَن" في غير العاقل إلا في مواضع بعينها.

١- أن ينزَّل غيرُ العاقل منزلته نحو قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾(٦).

حيث عبَّر عن الأصنام "بمَن" لتنزيلها منزلة العاقل ، وكقول الشاعر(٧):

أَسِرْبَ القَطَا هلْ مَنْ يُعيرُ جناحَهُ؟ * لعلّى إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ

فالاستفهام وطلب الإعارة إنَّما يُتصور بتوجيهه إلى العقلاء ، ولكنَّ الشاعر نزَّل القطا منزلة العاقل فخاطبه وناداه .

---

(١) شرح المفصل جـ ٤/ص ١٠ .

(٢) الكتاب جـ ٤/ص ٢٨٨ .

(٣) المقتضب جـ ٢/ص ٥٠ و ٢٩٦.

(٤) سورة الكهف الآية ١١٠ .

(٥) سورة الأنبياء الآية ١٩ .

(٦) سورة الأحقاف الآية ٥٠ .

(٧) هذا البيت للعباس بن الأحنف انظر : شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي، الهمداني المصري ومعه كتاب منحة الجليل لتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى ، جـ١/ص ١٤٨وانظر : أوضح المسالك لألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٥٣ .

٢- أن يقترن معه في شمول، نحو قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ)[١]. فيشمل الإنسان والطائر.

وكقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢] .

فيغلَّبُ العاقلُ على غيره .

قال في المغني: "يغلّبون الشيء على غيره لتناسبٍ بينهما كما في الأبوينِ ، للأب والأم ، والقمرين للَّيل والنَّهار"[٣] .

٣- أَن يجتمع معه في تفصيل كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾[٤] لإقترانه بالعاقل فيما فُصِّل "بمَن" في قوله تعالى: (خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ) إذ الدابةُ تقع على ما يدبُّ من عاقل وغيره .

وذهب قطرب[٥] إلى أنَّ "مَن" تقع على آحاد ما لا يعقل من غير اشتراط ما تقدم ذكره.

ويرى الباحث أن استعمال "مَن" للعاقل هو الذي جاءت به النصوص ونطقت به الشواهد وجرى عليه اللسان العربي ، اللهم إلا تلك الاستثناءات التي ذكرها النحاةُ: مما يجعلني أحكم على قول قطرب بالضعف لمخالفته لجمهور النحاة .

---

(١) سورة النور الآية ٤٥ .

(٢) سورة النور الآية ٤١ .

(٣) مغني اللبيب جـ١/ص ٧٥.

(٤) سورة النور الآية ٤١ .

(٥) هو محمد بن المستنير أبوعلي المعروف بقطرب النحوي أحد العلماء بالنحو واللغة ، أخذ عن سيبويه وجماعة من البصريين ، ولقبه بقطرب سيبويه لأنه كان يباكر الأسحار ، فقال له ما أنت إلا قطرب ليلٍ والقطرب دويبة تدب ولا تفتر ، نزل بغداد ، مات سنة ست ومائتين هجرية ، إنباه الرواة ، جـ٣/ص ٢٢٩ .

حالات "مَن":

ولمَن أربعة حالات:

١- أن تكون استفهامية نحو: مَنْ غلامُك ؟ ومَنْ ضربْتَ ؟ قال تعالى: (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ)[١] وجوابها محدَّد معين .

٢- أن تكون شرطية نحو: مَن تضربْ أضربْ قال تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ)[٢] .

٣- أن تكون اسماً موصولاً نحو: لقيت مَن جاءك .

٤- أن تكون نكرة موصوفة يلزمها النعت: فتارة توصُف بمفرد ، نحو مررت بمَن معجبٍ لك ، قال الشاعر :

فكَفَىَ بنا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنا * حُبُّ النَبيّ مُحمَّدٍ إيَّانَا[٣]

فقوله: غيرِنا مخفوض على أنه نعت لمَن"[٤] .

وقد أورد صاحب إصلاح الخلل في البيت روايتين "الجر على أن تكون مَنْ نكرة موصوفة بغير وهي رواية سيبويه ، والرفع على أن تكون مَنْ موصولة ، وحذف صدر صلتها والتقدير: مَن هو غيرُنا"[٥] .

وتارة تكون موصوفة بجملة نحو: مررت بمَن يحسن، ومررت بمَن قام، أي: بأيّ إنسان قام .

قال الشاعر[٦] .

رُبَّ مَنْ أَنضجْتُ غيظاً قَلْبَهُ * قَدْ تمنَّى لي مَوْتاً لَمْ يُطَعْ

---

(١) سورة القصص الآية ٧٢ .

(٢) سورة النساء الآية ١٢٣ .

(٣) هذا البيت لحسان بن ثابت ، انظر : شرح المفصل ج٤/ص ١٢ ، ومغني اللبيب ، ج١/ص ٤٣٢ وقيل البيت لعبدالله بن رواحة ، وقيل لكعب بن مالك .

(٤) شرح المفصل جـ ٤/ص ١٢ .

(٥) إصلاح الخلل ، ص ٣٢٥ .

(٦) هذا البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري من قصيدة له يقال لها اليتيمة ، همع الهوامع جـ ٤/ص ٣١٦ وانظر شرح المفصل جـ ٤/ص١١ .

وأَجاز الكسائي أَن تكون "مَنْ" زائدة واستشهد لذلك بقول الشاعر[١] :

آلُ الزُّبَيْرِ سَنَامُ المَجْدِ قَدْ علمتْ * ذَاكَ القبائلُ والأَثْروْنَ مَنْ عَدَدا

"والبصريون أنكروا ذلك لأنها اسم ، والأسماء لا تُزاد ، وأوَّلوا البيت على أنَّ "مَن" فيه نكرة موصوفة ، أيْ مَن يعد عدداً [٢] .

ويرى الباحث أنَّ القول ما قاله البصريون بعدم زيادة "مَن" ويكفي رداً على الكسائي هذا الدليل الذي احتجوا به من أن الأسماء لا تزاد وإنما هي عمدة في الكلام ، لا يُستغنى عنها .

الحكاية بمَن:

والغرض من الحكاية كما يشرحه "الرضي"

"أن يتيقن المخاطب أنَّ المسئول عنه هو ما ذكر بعينه لا غيره حتى يكون نَصَّاً [٣] .

"فإذا قال جاء رجل فتقول: منُو؟ ومررت برجل، فتقول مَنِي ؟ ورأيت رجلاً فتقول مَنا ؟ ويَقول في التثنية : رأيت رجلين فتقول: مَنَيْنِ ؟ وجاء رجلان ، فتقول : مَنانِ ؟ ورأيت رجالاً فتقول : مَنِينَ ؟ وإن قال رأيت امرأة قلت منَه ؟ ورأيت امرأتين ، قلت: منَتَيْنِ ؟ ورأيت نساءً . قلت: مَنَات؟"[٤] .

ففي هذه الحالة يجوز حكاية إعراب ذلك المذكور ، وحكاية علامات تثنية وجمعه وتأنيثه في لفظ "مَنْ" [٥] .

هذا في الوقف ، أما في الوصل فإنها تبقي مفردة مسكَّنة النون ، فإذا قال : رأيت رجالاً ونساءاً أو امرأتين أو رجالاً أو رجلين قلت:مَنْ يا فتى، بغير علامة .

---

(١) لم أعثر على قائله وقد ورد في المغني جـ ١/ص ٤٢ والخزانة ٢/ص ٥٤٨ والهمع ١/ص٩٢ وارتشاف الضرب جـ٢/ص ٥٤٦ .

(٢) همع الهوامع جـ٨/ص٣ وانظر المغني جـ٢/ص١٩ وإصلاح الخلل ص ٣٦٣ .

(٣) شرح الكافية جـ٣/ص ٦٧ .

(٤) الكتاب جـ٤/ص ٢٢٨ والمقتضب جـ ٢/ص ٥٠ و ٢٩٦ .

(٥) شرح الكافية جـ ٣/ص٧١ .

ومن قال:

أتَوْا نَــارِي فقلــتُ مَنُــونَ أنْــتُمْ * فقالُوا الجِنّ قلتُ عِمُــوا ظَلامــاً[1]

ارتكب شُذُوذينِ إلحاق العلامة في الدرج ، وتحريك النون" [2] .

"وإذا استثبتَّ "بمَن" عن معرفة ، فإنك تأتي بذات اللفظ فإذا قال لك رجــل : جاءني عبدُ الله فإن السؤال إذا كنت تعرف جماعة كلهم عبد الله – مَن عبــدُ الله ، وإذا قال : رأيت عبدَ الله قلت : مَنْ عَبْدَ الله ، وإذا قال : مررت بعبدِ الله قلت: مَنْ عبدِ الله" .

وإنما زادوا في المفرد المنكر ، الواو والألف والياء ، لأنهم لو حكوا حركات المنكر كما هي لكانت الكلمة في حالة الوقف محرَّكة بصورة الرفع والجر، وهــذا خلاف عادة الوقف ، فأبدلوا من الحركات حروفاً تشبهها ســاكنة وجــاءوا قبلهــا بحركات تناسبها" [3] .

والأكثر في ضمير "مَن" مراعاة اللفظ نحو قوله تعالى:(وَمِنْهُمْ مَــنْ يُــؤْمِنُ بِهِ)[4] .

وقوله تعالى : (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ)[5] .

ويجوز اعتبار المعنى نحو قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)[6] .

ومنه قول الشاعر :

تَعشَّ فــإنْ عَاهَــدتنْي لا تَخُــونُني * نكنْ مثلَ مَنْ يا ذِئبُ يَصْــطَحِبَانِ؟[7]

حيث راعى معنى "مَنْ" في قوله : يَصْطَحِبانِ بالتَّثنية .

---

(١) هذا البيت لشمر بن الحارث الطائي ، انظر : شرح المفصل جـــ٤/ص جـــ١٦ .

(٢) شرح المفصل جـــ ٤ /ص ١٦ .

(٣) شرح الكافية جـــ ٣/ص ٧٣ .

(٤) سورة يونس الآية ٤٠ .

(٥) سورة الأحزاب الآية ٣١ .

(٦) سورة يونس الآية ٤٢ .

(٧) هذا البيت للفرزدق ، انظر : شرح المفصل جـــ٤/ص ١٣.

"ولكون مراعاة اللفظ أكثر وأولى من مراعاة المعنى كان إذا اجتمع المراعتان ، كان تقديم مراعاة اللفظ أكثر من العكس . قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[1] حملاً على المعنى [2] .

وقد تخرجُ "مَن" عن الاستفهام فتقع بمعنى "ما" و "ليس" النافيتين نحو قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾[3] .المعنى ما يرغب

وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ﴾[4] أي ليس يغفر الذنوب إلا الله.

مواقع "مَن" من الإعراب:

وهذا تفصيل موجز ، تعرض فيه الباحث لبعض ما يتعلق بأنواع "مَن" من حيث عملها وموقعها الإعرابي ، وإن كان لفظها مبنياً على السكون .

١- "من" الاستفهامية:

"وهي مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وذلك أنك إذا قلت : "مَن" هذا ؟ كأنك قلت : أزيد هذا ، أم عمرو هذا ؟ والأسماء لا تُحصى كثرة ، فأتوا باسم يتضمن جميع ذلك وهو "مَن" فاستغنى بها عن تعداد الأسماء كلها"[5] .

وتأتي "مَن" في محل :

١- رفع مبتدأ مثل : مَن القادمُ ؟ مَنْ عندك ؟ مَنْ في الحجرة ؟

٢- أن تكون في محل نصب مفعول : نحوُ : مَنْ ضربت ؟ : فمَن في موضع نصب مفعول به مقدّم ، لأنه جاء بعدها فعل متعد لم يستوف مفعوله.

٣- أن تكون في محل جرّ : نحو : لمن هذا الكتاب ؟ وتارة تكون مجرورة بالإضافة ، نحو : صورة مَنْ هذه ؟

---

(١) سورة التغابن الآية ٩ .

(٢) شرح الكافية جـ ٣/ص٥٧ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٢٩ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٣٥ .

(٥) شرح المفصل جـ ٤/ص ١١ .

٢ – مَن الشرطية :

" وهي مبنية لتضمنها حرف الجزاء وهو "إنْ" وذلك نحو قولك : مَنْ يـأْتني آته ، ومَن يُكرمْني أشكره ، كأنك قلت : إنْ يكرمني زيد أو عمرو ونحوهما ممنْ يعقل أشكره" (١) .

وتكون : "مَن" في محل رفع مبتدأ نحو قوله تعالى : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْـزَ بِهِ﴾ (٢) .

وأحياناً تكون في محل نصب مفعول ، نحو : مَن تكافئ أكافئه .

وكذلك وردت "مَن" في محل جر ، نحو ، : "على مَنْ تسلم أسلم" .

وتكون بمعنى الذي : وتحتاج إلى جملة بعدها تتم بها نحـو: كافـأت "مَـن" معجباً بك .

" فـ "مَن" نكرة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به . "معجبـاً" : نعت "من" منصوب بالفتحة الظاهرة (٣) .

تطبيق "مَن" على صحيح مسلم :

وردت "مَن" الاستفهامية في صيغ كثيرة ، وأساليب متعددة . فـي صـحيح مسلم .

وهذه هي تفريعاتها:

الفرع الأول : "مَن" بعدها اسم إشارة ، وفي هذه الحالة تكون "مَن" مبتـدأ ، وما بعدها خبرٌ عنها ، مثل قوله ﷺ "مَنْ هَذا ؟ قلتُ : أنَا ، قال : فَخَرَج وهو يقُولُ : أَنَا أَنَا"(٤) .

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ /ص ١١ .

(٢) سورة النساء الآية ١٢٣ .

(٣) معجم الإعراب والإملاء جمع وتنسيق الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنـان ص ٥٢٤ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الأدب باب كراهة المستأذن أنا اذا قيل من هذا جـ ٤/ص ٣١٢ .

وقوله ﷺ : "مَنْ هَذِه ؟ فقالُوا : امرأةٌ لا تَنَام تُصلّي ، قال : عليكُم مِن العَمَلِ ما تُطِيقُونَ فاللهُ لا يَملُّ حَتَّى تَملّوا" (١) .

فمَن في هذين الحديثين في محل رفع مبتدأ

الفرع الثاني: "من" بعدها اسم معرفة :

وحينئذ موقعها من الإعراب ، أن تكون مبتدأ أو خبراً مقدماً (٢) . على رأي سيبويه .

وهذه الأمثلة من الحديث الشَّريف:

١- قوله ﷺ "مَن الوفْدُ أو مَنِ القَوْمَ ؟ قَالوْا ربيعةُ ، قَالَ مَرْحَبـاً بـالقَوْمِ أو الوفْد، غَيْرَ خَزَايا وَلا نَدَامَى"(٣) .

٢- قوله ﷺ :"مَنِ القَائلُ كلمة كَذَا وكَذا ؟ قال : رجلٌ : مِن القَوْم ، أنَـا يَـا رسولَ الله ، قال :عجبتُ لَهَا فُتِحَتْ أبوابُ جَنّةِ السَّمَاءِ" (٤) .

٣- قوله ﷺ : من السَّائق ؟ قالوا : عَامِرٌ ، قَالَ يَرْحَمُه الله (٥) .

ففي هذه الأحاديث جاءت "من" شاغلة لموقع المبتدأ أو الخبر المقدم .

الفرع الثالث : مَن قبلها حرف جر

وقد ورد هذا النوع بقلة في صحيح مسلم ، ومن ذلك قوله ﷺ :

١- مِمَّن أنت ؟ فانتسبَ له ، فإذا رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ " .

٢- قوله ﷺ : لمن ؟ قال : لله قلت : فأين توجهه ؟ قـال : أتَوَجَّـهُ حَيْـثُ يُوَجِّهُني ربّي" (٦) .

٣- وسألتَ عَنِ الخُمُسِ لِمَنْ هُوَ ؟ (٧) .

---

(١) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب من نفس في صلاته يرقد أو يقعد جـ ٢/ص ٤٠٤ .

(٢) المحيط ص ٢٧ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب تحية النبي صلى الله عليه وسلم الوفد غير حسن جـ١/١٦٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يقال بين تكبيره الإحرام والقراءة جـ٢/ص٢٤٦ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة خيبر جـ ٤/ص ٤٩٥ .

(٦) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه جـ ٦/ص٢٤ .

(٧) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب النساء الغازيات والنهي عن المنكر قتل صـبيان أهـل الحـرب جـ٤/ص ٥١٢ .

الفرع الرابع : "مَن" بعدها ظرف :

وتعرب مبتدأ ، وشبه الجملة خبر. وأمثلة ذلك من الحديث الشريف قول عائشة .

" ثم "مَن" بعد أبي بكر ؟ قالت : عمر ثم قيل "من" بعد عمر ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح" (١) .

الفرع الخامس "من" بعدها فعل ماضي

"فإذا كان الفعل متعدياً مستوفياً مفعوله أعربت "مَن" مبتدأ ، وكذلك إذا وليها فعل لازم ، وإذا أتى بعدها فعل متعد لم يستوف مفعوله أعربت "مَنْ" مفعولٌ به مقدم ، نحو : مَنْ تحب؟ ومن تصادق؟" (٢) .

وهذه بعض الأمثلة من الحديث الشريف ، وقف عليها الباحث من خلال تطبيقه على صحيح مسلم .

١- "مَنْ" بعدها فعل متعد استوفى مفعوله مع ذلك قوله: ﷺ من قتل الرجل ؟ قالوا أبو الأكوع ، قال : له أجمع" (٣) .

وقوله ﷺ : "مَن غرَسَ هذا النخل" (٤) .

وقوله ﷺ : "فَمَنْ عَادَ مِنكُم اليومَ مريضاً" (٥) .

ولم أقف على حديث وردت فيه "مَن" بعدها فعل لازم ، أو فعل متعد لم يستوف مفعوله .

وقد وردت "مَن" بعدها فعل ماض ناقص كقوله ﷺ : "فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُك قَالَ : قُلْتُ : مَا كَانَ لِي مِنْ طَعَامٍ إلاَّ مَاءُ زَمْزَم" (٦) .

وقوله ﷺ : "مَنْ أصْبَح منكم اليومَ صَائِماً؟"(٧) .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل أبي بكر الصديق جـ ٥/ص ٥٣٤ .

(٢) معجم الإعراب والإملاء ص ٧٧ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب الاستحقاق القاتل سلب القتيل جـ ٣/ص ٤٢٠ .

(٤) صحيح مسلم كتاب المساقاة والمزارعة باب وضع الحوائج جـ ٤/ص ١٦٦ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب الحث على الإنفاق جـ ٣/ص ٩٧ .

(٦) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه جـ٦/٥٥٧.

(٧) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب الحث على الإنفاق ٣ /ص ٩٧ .

الفرع السادس : "من" بعدها فعل مضارع

وهي في جميع الحالات الآتي ذكرها "مبتدأ" والجملة الفعلية التي بعدها هي الخبر .

من ذلك :

١- قوله ﷺ : "مَنْ يعُودُه مِنْكُم ؟ فَقَامَ وقُمْنَا مَعَهُ ، ونَحْنُ بضعةَ عَشَرَ ما عَلَيْنَا نِعَالٌ ولا خِفَافٌ وَلا قَلاَنِسَ وَلاَ قُمُصَ نَمْشِي فِي تلك السّباخِ ، حَتَّى جِئْنَا فاستأخر قومُهُ مِنْ حَوْلِهِ فَدَنَا رسولُ الله ﷺ وأصَحابه الَّذِينَ مَعَهُ " (١) .

٢- وقوله ﷺ : مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنّي ؟ فَاشْتَرَاهُ نُعيمُ بن عبدِ الله العَدَوِي بِثَمَانُمَائَةِ دِرْهِمٍ (٢) .

٣- وقوله ﷺ : "مَن يُضِيفُ هذا اللَّيلة رحمهُ الله" (٣) .

٤- وقوله ﷺ : "مَنْ يَأخُذُ مِنّي هَذا" (٤) .

الفرع السابع : "مَن" بعدها جار ومجرور

وموضع الجار والمجرور في محل رفع خبر مبتدأ وذلك مثل :

قوله ﷺ : مَنْ لَكَعْب بن الأشْرَف (٥) .

الفرع الثامن : أن تأتي "مَن" مفردة وخبرها مقدر:

ففي هذا النوع ترد "مَن" مبتدأ وخبرها مقدر يفسره السياق .

ومن ذلك :

١- قوله ﷺ : لَتتبِعنَّ سُنَنَ الّذِين من قبلكم شِبْراً بِشِبْرٍ وذِرَاعاً بِذرَاعٍ ، حَتَّى لو دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاتبعتموهم، قُلْنَا يَا رَسُولَ الله : اليهودُ والنَّصارَى ؟ قال: فَمَنْ ؟" (٦) .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب في عيادة المريض جـ ٢/ص ٥٢٤ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب أفضل دينار ينفقه الرجل جـ ٣/ص ٦٩ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الأشربة باب إكرام الضيف وفضائل إيثاره جـ ٥/ص ٢٠٩ .

(٤) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل سعد بن معاذ جـ ٦/ص ٢١ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود جـ ٤/ص ٤٩٠ .

(٦) صحيح مسلم كتاب العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن جـ ٤/ص ٢٠٥٤ .

الفرع التاسع : "مَن" بعدها ضمير شاغل لموقع الخبر :

ومن ذلك قوله ﷺ :

١- مَنْ أنا ؟ قالت : أنتَ رسول اللهِ : قال : أعْتِقْها فَإنَّها مُؤمِنةٌ" [١] .

وقوله ﷺ : "مَن أنت؟ قال: رَجلٌ مِنْ غِفَارٍ"[٢] .

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة جـ ٢/ص١٩٢ .

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه جـ ٦/ص ٢٥ .

المبحث الثالث

الاستفهام بما

"ما" لفظ مشترك يكون حرفاً واسماً" [١] .

وتفيد الاستفهام عما لا يعقل كقولك : ما صنعت ؟ وما فعل زيد ؟ [٢] . ويقول الرماني؟ . "وهي استفهام عما لا يعقل وعن صفات من يعقل ، وذلك قولك: ما عندك ؟ فيقول المجيب : فرس أو حمار ، أو نحو ذلك، ويقول القائل ما عندك ؟ فيقول: زيد ، فتقول : ما زيد ؟ فيقول عاقل ، أو عالم ، أو جاهل ، أو ما أشبه ذلك" [٣] .

وتستعمل "ما" للعاقل في بعض الأحيان .

١- إذا اختلط به، أيْ العاقل، نحو قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

٢- تُستعمل في صفات العالِم، نحو قوله تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[٤]. أي الطيِّب منها .

وتقول : زيد ما هو ؟ وما هذا الرجل ؟ فهو سؤال عن صفته ، والجواب عالم ، أو غير ذلك "[٥] .

٣- تستعمل في المبهم كقولك وقد رأيت شبحاً تقدر إنسانيته ، وعدم إنسانيته فتقول : أخبرني ما هناك ؟ [٦] .

يقول بن يعيش : "إذا رأيت شخصاً من بُعد لا تحقق أنه من العقلاء أو غيرهم ، عبَّرت عنه "بما" لأنها تقع على الأنواع ، فكأنَّ السؤال وقع عن نوع

---

(١) الجني الداني ص ٣٢٢ .

(٢) إصلاح الخلل ص٣٤٤ .

(٣) معاني الحروف تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ، تحقيق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، الناشر دار الشروق ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص٨٦ .

(٤) سورة النساء الآية ٣ .

(٥) ارتشاف الضرب جـ ٢/ص ٥٤٧ .

(٦) همع الهوامع جـ ٤/ص ٣١٥ .

الشبح المرئي ، فإذا تحققت أنه إنسان قلت : من هو ؟ فتعبّر عنه "بمن" إذ كانت مختصة بالعقلاء [١] .

ويرى بعض اللُّغويين أنَّ "ما" تستعمل للعاقل وحده بلا قرينة وبلا إبهام وبلا اختلاط وبلا إرادة صفة" [٢] . ويرى بعضهم أنَّ استخدامها هكذا قليل [٣] . ويرى بعضهم أن استخدامها هكذا كثير" [٤] .

وقد احتج جماعة على اختصاص "ما" الموصولة بغير العقلاء ، بما روى عن النبي ﷺ ان ابن الزبعري لما سمع قوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[٥] . فقال : لأخصمنَّ محمداً فجاء إلى النبي ﷺ : فقال : أليسَ عُبِدتِ المَلائكةُ ؟ أليس عُبد المسيحُ ؟ فيكون هؤلاء حصب جهنم ؟ فقال له النبي ﷺ : "ما أجْهَلَك بِلُغةِ قَوْمِكَ "ما" لما لا يعقل ، وقالوا إنْ صحَّ هذا لكان نصاً في المسألة"[٦] .

وفي عدم صحته يمكن الاستئناس به لاسيَّما وقد أيده الاستعمال الغالب في اللغة.

أنواع "ما" :

١- أن تكون استفهامية نحو : ما بيدك ؟ وهي نكرة متضمنة معنى الحرف ، أما تنكيرها فلأنها واقعة على جميع ما لا يعقل مبهمة فيه، وأما تضمينها معنى الحرف فلأنها متضمنة معنى همزة الاستفهام فلهذا اقتضت الجواب، ومعناها أي شيء" [٧] .

---

(١) شرح المفصل جـ٤/ص ٦ .

(٢) لسان العرب جـ ١٥/ص ٤٧٣ .

(٣) همع الهوامع جـ ١ /ص ٣١٥ .

(٤) همع الهوامع جـ ١/ص ٣١٥ .

(٥) سورة الأنبياء الآية ٩٨ .

(٦) الأشموني جـ ١٠/ص١٦٢ .

(٧) شرح المفصل جـ ٤/ص٥ .

يقول أبو حيان : "وما الاستفهامية سؤال عن نوع ، أو وصف شخص ، فتقول : ما عندك ؟ فتقول رجل ، ما زيد : فتقول الطويل الكاتب" [١] .

٢- أن تكون شرطية نحو : ما تصنعْ أصنعْ، وهي هنا اسم شرط جازم، يجزم فعلين الأول فعل الشرط ، والثاني جوابه وجزاؤه .

وتشارك "ما" الشرطية "ما" الاستفهامية في كونها نكرة متضمنة معنى الحرف، أما كونها نكرة فلأنها تصدق على جميع الأشياء ، ففي نحو: ما تأكل آكلْ، التقدير : إن تأكل خبزاً أو تأكل لحماً أو غير ذلك مما يؤكد، فقد قامت "ما" مقام هذه الأشياء جميعها وأغنت عن تعدادها"[٢] .

فهي نكرة من هذه الجهة كما كانت في الاستفهام، أما معنى حرفيتها، فلأنها متضمنة معنى "إنْ" وهي حرف ، وهي الأصل في الشرط ، والجزم ، الواقع في الفعل الذي يليها ينبغي أن يكون بتقدير "إنْ" ولا يكون بما نفسها ، وذلك لأن "ما" اسم ، والقاعدة المضطردة أن الأسماء لا تعمل في الأفعال وإنما الأفعال تعمل في الأسماء ، ولكن الحروف تعمل فيها معاً ، يقول ابن يعيش : "فأما انجزام الفعل بعدها وبعد غيرها من أسماء الجزاء فينبغي أن يكون بتقدير "إن" ولا يكون بالاسم لأن لم نجد اسماً عاملاً في فعل وإنما الأفعال تعمل في الأسماء"[٣] .

٣- أن تكون تعجبية نحو : ما أكرم زيداً ، ويبدوا أن الإبهام الذي يوجد في "ما" هو الذي جعلها توجد في هذه الصيغة للتعجب ، وذلك لأن "ما" فيها من الإبهام ما فيها ، والتعجب يقتضي الإبهام كما يرى اللُّغويون .

وفي ذلك يقول ابن يعيش "فإن قيل : وَلِمَ خصوا التعجب "بما" دون غيرها من الأسماء ، قيل لإبهامها والشيء إذا أبهم كان أفخم لمعناه، وكانت النفس مشوقة إليه لاحتماله أموراً" [٤] .

---

(١) ارتشاف الضرب جـ ٢/ص٥٤٤.

(٢) شرح المفصل جـ ٤/ص٥ .

(٣) المرجع السابق جـ ٤/ص٥ .

(٤) شرح المفصل جـ ٧/ص١٤٣ .

وتفسرُ "ما" التي للتعجب بشيء ، ففي قولنا : ما أحسن زيداً ! المعنى شيء أحسن أي جعله حسناً و؟أصاره إلى الحسن " [١] .

"وهي في هذه المواضع الثلاثة اسم تام بغير صلة ولا عائد ، وإنما لم توصل لأن الصلة توضيح ، وهذه المواضع تقتضي الإبهام" [٢] .

٤- أن تأتي موصولة : وهي التي يصلح في موضعها "الذي"[٣] . نحو : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٤] . ونحو: يعجبني ما تصنع ، فتحتاج حينئذٍ إلى الصلة والعائد .

٥- أن تكون زائدة، نحو قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[٥] .

٦- أن تكون نافية نحو : ما خرج زيد ، وهي التي يختلف فيها أهل الحجاز، وبنو تميم ، فيعملها الحجازيون ولا يعملها بنو تميم[٦] . "ولإعمالها عندهم ثلاثة شروط : أن يتقدم اسمها على خبرها ، وأن لا يقترن بإن الزائدة ، ولا خبرها بإلاّ[٧] .

وإلى هذه الشروط يشير بن مالك في ألفيته بقوله :

إعمال "ليس" أعُمِلتْ "ما" دُون "إنْ" * مع بقَا النَّفيِ ، وتَرْتِيبٍ زُكِنْ [٨]

وتقول على لغة بني تميم : "ما زيد قائم" فزيد : مرفوع بالابتداء ، وقائم خبره ، ولا عمل لما في شيء هنا ، وذلك لأن "ما" حرف لا يختص ، لدخوله

---

(١) شرح المفصل جـ ٧ /ص ١٤٩ .

(٢) معاني الحروف ص ٨٧ .

(٣) الجني الداني ص ٣٣٦ .

(٤) سورة النحل الآية ٤٩ .

(٥) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

(٦) الإنصاف ١/ص مسألة ١٩ .

(٧) قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة عشر ، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م ، ص ١٩٨ .

(٨) الألفية ٣١ .

على الاسم نحو ما زيد قائم " وعلى الفعل نحو : ما يقوم زيد " ومـــا لا يخـــتص فحقَّه ألا يعمل"[١] .

ويقول ابن هشام عن لغة أهل الحجاز : "وهي اللغة القويمـــة وبهـــا جـــاء التنزيل[٢] ، قال تعالى : (مَا هَذَا بَشَرًا)[٣]" .

٧- أن تكون نكرة موصوفة : نحو : مررت بما معجب لـــك ، أيْ : شـــيء معجب لك ، وهي نكرة أبداً وعلى هذا حُمِل قولُ الشاعر [٤] :

رُبَّ مَا تكرهُ النُّفوسُ مِنَ الأمْـــرِ * لـــــه فَرْجَـــــةٌ كَحَـــــلِّ العِقَـــــالِ

معناه: رب شيء ، والذي يدل على أنها نكرة دخول "رُبَّ" عليهـــا لأن "رُبَّ" لا تدخل إلا على النكرات .

"والعائد محذوف ، والمعنى رب شيء تكرهه النفوس من الأمـــور الحادثـــة الشديدة وله فرجه تعقب الضيق كحل عقال البعير .

أحكام "ما" :

"لما" أحكام كثيرة ومتعددة ، فأشير هنا إلى بعض منها بشيء من الإيجاز .

١-وجوب حذف ألف "ما" الاستفهامية إذا جُرَّت ، وإبقاء الفتحة ليل عليها[٥].

وكقول الشاعر [٦] :

فتلْكَ وُلاةُ السُّوءِ قد طَالَ مُكْـــثُهُم * فَحتَّـــام حَتَّـــام العَنَـــاء المطـــوَّل

---

(١) شرح بن عقيل ١ /ص ٣٠٢ .

(٢) قطر الندى ص ١٩٨.

(٣) سورة يوسف الآية ٣١ .

(٤) هذا البيت ينسب إلى أمية بن الصلت انظر : المقتضب جـــ ١ /ص ٤٢ وشرح المفصل جـــ ٤ /ص٢ والرضي جـــ /ص ٥١ ، ومعاني الحروف ص ٨٨ ،ويروى تجزع مكان تكره . والفرجة بفـــتح الفـــاء تكون في الأمر ، وبضمها في الحائط .

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات أبي سعيد الأنباري ، مطبعة الاستقامة بالقـــاهرة ، الطبعـــة الأولى ١٣٦٤هـــ ١/ص مسالة ١٩ .

(٦) هذا البيت للكميت بن زيد ، انظر : مغني اللبيب جـــ١/ص ٣٩٣ ، وشرح المفصل جـــ٤/ص ٩ .

فهذا الحذف هو الغالب وقد يبقى الألف مع دخول حرف الجر ، كما أشار إلى ذلك صاحب الكافية "وقد تُحذف ألف "ما" الاستفهامية في الأغلب عند انجرارها بحرف أو مضاف[١] وقد جاء الألف في قول الشاعر [٢] :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُني لَئِيمٌ * كخنْزِيرٍ تَمَرَّغ فِي رَمَادِ

٢- أنها تدخل على ما لا يعمل فتوجب له العمل وتسمى "المسلطة" [٣] . وهي التي تلحق حيث ، وإذا ، في قولك : حيثما تكنْ أكنْ "وإذ ما تأتني أكرمْك .

"ولما كان لحاقها لحيث و "إذْ" شرطاً في الجزم بهما سَمَّاها مسلطة" [٤] .

قال الشاعر [٥] .

حيَثْمَا تَسْتقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللهُ * رِزقاً فِي غَابِرِ الأزْمَانِ

يقول سيبويه : "ولا يكون الجزاء في "حيث" ولا في "إذ" حتى يضم إلى كل واحد منهما "ما"[٦] .

٣- ومنها التي تدخل على النفي فينعكس إيجاباً ، كما تدخل على الإيجاب فينعكس نفياً ، كقولك : ما زال زيد عالماً ، وما أنفك عبد الله سائراً ، وكذلك ما فتئ وما برح .

وهذه الأفعال إذ تعرَّت من "ما" أفادت النفي ، وإذا دخلت عليها انعكس إيجاباً، لأنها تنفي النفي ، وقد ألغز بها المعري في قوله[٧] :

أنَحْوِىّ العَصْر مَا هي لفَظةٌ * جَرَتْ بِلسَانَيْ جُرهُمٍ وثَمُودِ

إذا اسْتُعملتْ في صُورة الجحد أوْجَبتْ * وإنْ أوجَبَتْ قامتْ مقَامَ جُحُودِ

---

(١) شرح الكافية جـ ٣/ص٥٠ .

(٢) هذا البيت لحسان بن ثابت ،انظر : شرح المفصل جـ٤/ص ٩ .

(٣) شرح المفصل جـ ٧/ص ١١٣ .

(٤) الجني الداني ص ٣٣٦ .

(٥) هذا البيت من الشواهد التي لم يذكر العلماء لها قائلاً انظر إصلاح الخلل ص ٣٤٨ ، والأشموني جـ٤/ص١١.

(٦) الكتاب ١ /ص ٤٣٢ .

(٧) انظر : إصلاح الخلل ص ٣٥٢ .

وقد أجاب عن هذا اللغز ابن مالك بقوله :

نَعَمْ هِي كَادَ المَرْء أن يَـردَ الحِمَـى * فَتَـأتي لإثبـاتٍ بِنفْـي وُرُودِ

وفَيِ عَكْسِهَا مَا كَادَ أنْ يرد الحِمَـى * فَخُـذْ نَظْمَهَـا فـالعِلْمُ غَيْـرُ بَعِيـدِ

٤- ومن أحكامها أنها تدخل على "إنْ" التي للشرط فتهيئها لـدخول النـون الخفيفة ، أو الثقيلة في شرطها ، كقول الله تعالى (وَإِمَّا تَخَافَنَّ) [١] ، وقوله تعالى : (فَإِمَّا تَرَيِنَّ)[٢] .

وأحياناً تدخل على "لو" فتصير بمعنى "لولا" الدالة على إمتناع الشيء لوجود غيره ، كقول الشاعر [٣].

لَوْ مَا الحَيَاءُ وباقِي الـدين عِبْتُكُمَـا * بِبَعْضِ مَا فِيكُما إذْ عِبْتُمـا عَـوَرِ

وفي بعض الأحيان تَعْكِس معنى "لو" إلى التحضيض بعد ما كانت تدل علـى امتناع الشيء لامتناع غيره، كقوله تعالى : (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ) [٤].

٥- ومن أحكامها : أنها تدخل على إنَّ وأخواتها فتبطـل عملهـا، وتسـمى الكافة"[٥]. كقولك إنَّما زيد قائم ، وهي ثلاثة أنواع :

النوع الأول: الكافة عن عمل الرفع وهذه تتصل بثلاثة أفعال قـلَّ ، طـال ، كَثُر فإذا وَلِيَ واحد من هذه الأفعال "ما" أبطلته عن العمل : فيقال مثلاً : قـلَّ مـا يحدث ذلك ، وكثر ما تحقق ذلك ، وطالما نبهتك ، فالتحاق "ما" بهـا كفهـا عـن العمل ، وقد كان يقال في حالة عدم وجودها : قل الشيء ، وكثر العمل ، وطـال الطريق .

ولا يدخلن بعد الكف إلا على جملة فعلية صُرّح بفعلها"[٦].

---

(١) سورة الأنفال الآية ٥٨ .

(٢) سورة مريم الآية ٢٦ .

(٣) هذا البيت للشاعر تميم بن أبي مقيل يكني أبا عمرو ، وكان أعور ، انظر إصلاح الخلل ص ٣٥٥.

(٤) سورة الحجر الآية ٧ .

(٥) إصلاح الخلل ، ص ٣٤٧.

(٦) المغني جـ ١/ص٤٠٣ .

كقول الشاعر[١]:

قَلَّمـــا يَبْـــرَحُ اللَّبِيـــبُ إلـــى مَـــا * يُورِثُ المَجْـــدَ دَاعِيـــاً أو مُجيبـــاً

النوع الثاني : الكافة عن عمل النصب ، وهي المتصـــلة بـــإنَّ وأخواتهـــا ، فتكفها عن العمل ، وتزيل اختصاصها بالأسماء نحو قوله تعالى : (إِنَّمَا اللَّـــهُ إِلَـــهٌ وَاحِدٌ) [٢].

النوع الثالث : الكافة عن عمـــل الجـــر ، وتتصـــل بحـــروف وظـــروف ، فالحروف "رب ، والباء ، والكاف ، وأما الظروف فهي بعد ، بين ، حيث ، إذ"[٣].

وعنها يقول بن مالك [٤] :

ووصْل "ما" بِذِي الحُرُوفِ مُبطـــلٌ * إعمالَهـــا وقـــد يُبَقَّـــى العَمَـــلُ

يقول الأشموني في شرحه لهذا البيت: "لأنها أيْ "مـــا" تزيـــل اختصاصـــها بالأسماء ، وتهيئها للدخول على الفعل، فوجب إهمالها لذلك، بخلاف ليـــت فإنهـــا باقية على اختصاصها بالأسماء ووجوب الإهمال ، وهو مذهب سيبويه والجمهور، وذهب الزجاج، وابن السراج، إلى جواز الإعمال فيها قياساً، ووافقهـــم النـــاظم . بقوله : وقد يبقى العمل ، والصحيح مذهب سيبويه كما حكاه ابن الحاجب" [٥].

خروج "ما" عن الاستفهام

وقد تخرج "ما" عن الاستفهام فتفيد المعاني التالية :

١- التقرير نحو قوله تعالى : (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ) [٦] فما للتقرير[٧].

---

(١) لم أعثر على قائل هذا البيت وقد أورده صاحب مغني اللبيب جـــ١ ، ص ٤٠٣.

(٢) سورة النساء الآية ١٧١ .

(٣) المقتضب جـــ ٢/ص٥٤ .

(٤) الألفية ، ص ٤٩.

(٥) حاشية الصبان ، جـــ١/ص ٢٨٤.

(٦) سورة التين الآية ٧ .

(٧) أمالي ابن الشجري جـــ ١/ص ٢٦٣ .

٢- التعجب والتعظيم : قال تعالى : ﴿الحَاقةُ ما الحَاقة﴾ [١]. وكقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [٢].

"فما" لفظها استفهام ومعناها التعجب.

قال الشاعر: [٣].

يَا سيِّداً مَا أنْتَ من سَيِّدٍ * مُوطَّأ الأكْنَافِ رَحْبَ الذِّراعِ

٣- الأمر : نحو قول الشاعر [٤]:

قُولا : لدودان عَبِيَد العَصَا * مَا غَرَّكُم بالأسَدِ البَاسِلِ

٤- التحقير : نحو قول الشاعر: [٥].

يَا زِبْرِقَان أخا بَني خَلَفٍ * مَا أنْتَ وَيْبَ أبِيكَ والفَخْرُ

فجاء بأسلوب الاستفهام لمعنى التحقير .

٥- الإنكار : قال تعالى : ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا.﴾ [٦].

أي لا تذكروها[٧].

٦- أن تكون للتوبيخ:كقوله تعالى : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [٨].

"فهذا كلام ورد في معرض التوبيخ والتبكيت لِلَّعين على امتناعه من السجود"[٩].

---

(١) سورة الحاقة الآية ١- ٢ .

(٢) سورة الواقعة الآية ٢٧ .

(٣) هذا البيت للسفاح بن بكر ، انظر الكافية جـ ٣/ص ٥٠ .

(٤) هذا البيت لامرئ القيس ، انظر الأمالي الشجرية جـ١/ص ٢٦٣ .

(٥) هذا البيت للمخبل السعدي الكتاب ١ /ص ٢٩٩ وانظر الكافية جـ ٣/ص٥٠ .

(٦) سورة النازعات الآية ٤٣.

(٧) شرح الكافية جـ٣/ص ٥٠ .

(٨) سورة ص الآية ٧٥ .

(٩) نتائج الفكر ص ١٨٢.

أحوال "ماذا" :

للنحاة في ماذا اعتبارات بحسب السِّياق الذي تقع فيه : وقد أورد ابن هشـــام تفصيلاً موجزاً لأحوال ماذا ، أسوقه هنا بتصرف .

حيث يقول : "اعلم أنها تأتي في العربية على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون ما استفهامية وذا إشارة نحو : ماذا التواني؟

الثاني : أن تكون ما استفهامية ، وذا موصولة كقول الشاعر(١):

ألاَ تَسَألانِ المَـــرْءَ مَـــاذَا يُحـــاوِلُ * أنحْبٌ فَيُقْضَي أمْ ضَلاَلٌ وبَاطِـــلُ؟

أي ما الذي يحاوله

الثالث : أن يكون ماذا كله استفهامية ، كقولك: لماذا جئت ؟" (٢) .

قال بن مالك :

ومثل "ما" ذا بعد "مَا" استَفْهَامِ * أو مَنْ إذَا لَمْ تُلْغَ فِي الكَلاَمِ(٣)

ومعنى إلغائها أن تجعل مع "ما" أو "من" اسماً واحداً مستفهماً به .

مواقع "ما" من الإعراب :

١- الاستفهامية :

أ- وتكون مبتدأ : مثل : ما في الرسالة ؟

ب- تكون مفعول : مثل : ما فعلت اليوم ؟

جـــ- تكون مجرورة المحل بحرف الجر أو الإضافة ، نحو : بـــم تفكـــر ؟ وصوت ما هذا ؟

٢- الشرطية: وتأتي:

أ- مفعول به : كقوله تعالى : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ (٤).

ب - مجرورة المحل بحرف الجر ، نحو : على ما تجلسْ أجلِسْ"(٥).

---

(١) مغني اللبيب جـــ ١/ص٣٩٥.

(٢) هذا البيت للبيد بن ربيعة ، الكتاب جـــ ٢/ص ٤١٨ .

(٣) الألفية ص ١٣

(٤) سورة البقرة الآية ١٩٧ .

(٥) معجم الإعراب والإملاء ص ٤٨٨ .

٢- التعجبية : إذا وليها فعل على وزن أفعل [١].

نحو : ما أعجَبَ الشَّيء

الإعراب:

ما : اسم نكرة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

أعجب : فعل ماض جاء على صيغة التعجب ، مبني على الفتح الظاهر والفاعل ضمير مستتر وجوباً يعود على "ما"

الشيء: مفعول به منصوب : والجملة المركبة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ "ما"

٤- الموصولة :

"وتكون مبنية على السكون في محل رفع أو نصب أو جر ، حسب موقعها في الجملة [٢].

٥- النافية : "يقول أبو حيان : إذا دخلت على الجملة الاسمية ، ففيها لغتان إحداها رفع الاسم ونصب الخبر ، وهي لغة الحجاز ... واللغة الأخرى برفع الاسمين على الابتداء والخبر ، وحكى سيبويه أنها لغة تميم"[٣].

٦- الزائدة:

كقوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾[٤].

"فالباء : حرف جر . "ما" زائدة . رحمة : اسم مجرور بالباء ".

وتزاد في مواطن منها[٥]:

١- بين الفعل ومرفوعه ، نحو : شتان ما زيدٌ وعمرو ".

٢- بين الجار ومجروره ، نحو : "سأخرج عما قليل".

---

(١) معجم الأدوات النحوية الدكتور محمد التنوجي، الأستاذ المساعد في جامعة حلب ، دار الفكر، ص ١٠٨.

(٢) معجم الإعراب والإملاء ٤٨٩

(٣) ارتشاف الضرب جـ٢/ص١٠٣ وانظر الكتاب جـ ١ /ص ٥٧ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

(٥) المحيط جـ٣/ص ٢٢٧ .

٣- بين المضاف والمضاف إليه : لا تعبث من غير ما عمل " .

٤- بعد أدوات الشرط ، كقوله تعالى : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ (١).

٥- قبل "خلا – عدا – حاشا" ، نحو : جاء القوم ما خلا زيدٍ".

تطبيق (ما) على صحيح مسلم

١- "ما" مبتدأ خبرها اسم معرفة :

وقد ورد هذا التركيب بكثرة في الحديث الشريف ، من ذلك قوله ﷺ "مَا اسْمُهُ ؟ قال : فلان ، قالَ : لاَ ولكنَّ اسمه المُنذِر " (٢). وأحياناً يأتي الخبر مضافاً إلى معرفة كقوله ﷺ : "مَا بَالَهُم وبَالُ الكِلابُ" ثم رخص . في كلب الصيد وكِلْبِ الغَنَمِ"(٣).

٢- "ما" مبتدأ خبرها اسم نكرة :

من ذلك قوله ﷺ : مَا شَأْنُ هَذا ؟ (٤).

وقوله ﷺ : مَا حَدِيثٌ بَلَغني عَنْكُمْ ؟ " (٥).

فـ "ما" في الحديثين مبتدأ ، وما بعدها خبرٌ عنها .

٣- "ما" مبتدأ خبرها جار ومجرور ، وقد وردت أحاديث متعددة بهذه الصيغة منها قوله ﷺ :

١- "ما لكُمْ ولِمَجَالسِ الصُّعُدات ؟ (٦).

٢- "مالي رأيتكم أكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ؟" (٧).

---

(١) سورة مريم الآية ٢٦ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الآداب ، باب جواز التكنية ٥ /ص ٣٠٦ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب حكم ونوع الكلب جـ ١/ص ١٥٠ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الزكاة من نذر أن يمشي إلى الكعبة جـ ٤ /ص ٢٦٦ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ومن يخاف على إيمانه جـ ٣/ص ١٢٢ .

(٦) صحيح مسلم كتاب السلام باب حق الجلوس على الطريق رد السلام جـ ٥/ص٣١٨ .

(٧) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب تقديم الجماعة من يصلي بهم اذا تأخر الإمام جـ ٢/ص ١٠٩ .

٤- "ما" خبرها ظرف :

وقد جاء هذا التركيب بقلة في صحيح مسلم . من ذلك قوله ﷺ : "مـــا مَعَـــكَ من القرآن ؟ قال : كذَا وكَذا ، قال : زوَّجتُكها بما معَك من القُرآن" (١).

٥- "ما" مبتدأ خبرها اسم إشارة :

ومثال هذا قوله ﷺ :

١- "مَا هَذا اليومُ الذَّي تَصُومُونَهُ ؟ فقالوا : "هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ أنجـــي الله فِيـــهِ مُوسى وقَوْمَهُ" (٢).

٢- مَا هَذا ؟ يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَال: أصابته السَّماء يا رسول الله ، قـــال : "أفَلا جَعلْتهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ؟" (٣).

٣- مَا هَذاَ الخنجَرُ ؟ قالت : اتخذته ، إنْ دَنَا مِنِّي وَاحِدٌ من المشرِكينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ (٤).

"ويمكن إعراب "ما" خبراً مقدماً ، واسم الإشارة مبتدأ مؤخراً ، لأن المعنـــى يقتضي هذا الفهم ، فاسم الإشارة هنا موضع السؤال ، و "ما" إخبار عنه وإنما تقدم الخبر ؛ لأنه من أسماء الصدارة.

٦- "ما" مجرورة بحرف من حروف الجر:

من ذلك قوله ﷺ :

١- "بِمَ سَارَرْتهُ؟ " فقال : أَمْرته بِبَيْعِهَا ، فَقَالَ : " إنَّ الَّذِي حَرَّم شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا" (٥).

يعني الخمر

---

(١) صحيح مسلم كتاب النكاح باب الصداق جـ ٣/ص ٥٥٥.

(٢) صحيح مسلم كتاب الصيام باب استحباب صوم يوم عاشوراء جـ ٣/ص ٢٠٣ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب من غشنا ليس منا جـ١ /ص ٩٠ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة النساء مع الرجال جـ ٤/ص ٥١٠ .

(٥) صحيح مسلم كتاب المساقاة والمزارعة باب تحريم بيع الخمر جـ ٤/ص ١٩٠ .

٢- قوله ﷺ : "لماعز بن مَالِكٍ فيم أُطَهِرُكَ؟" : فَقَالَ : مِنَ الزِّنا"[١].

يقول الإمام النووي : "وتكون هنا للسببية أي بسبب ماذا أطهرك"[٢].

٣- قوله ﷺ : "علامة تدغرن أولادكن بهذا العلاق" [٣]. هذا هو في جميع النسخ علامة ، وهي "ها" السكت ثبتت هنا في الدرج [٤].

٤- وقوله ﷺ : للصحابي الذي لطم وجه اليهودي : "لِمَ لَطَمَتَ وجَهَهُ" ؟ قال: قال : يا رسول الله والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ، وأنت بين أظهرنا . قال : فغضب رسول الله ﷺ حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال : " لا تُفَضِّلُوا بينَ أَنبِيَاء الله" [٥].

٥- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ "فقال : احتَرَقتُ فقال رسول الله ﷺ : لم ؟ قال : وطئت امرأتِي في رمَضَان نِهَاراً . قال : تَصدَق " [٦].

٦- وقوله ﷺ : "لِمَ أُأضلِّي فأتَوضَّأ ؟ " قال : ذلك [٧] ﷺ عندما جاء من الغَائطَ فقيل له : ألا توضأ : "وهو استفهام للانكار"[٨].

٧- "ما" مبتدأ خبرها فعل ماضٍ :

وقد ورود هذا التركيب في أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ عندما سألَهُ الأعراب متى السَاعة ؟ قال له رسول الله ﷺ :

١- مَا أعَددتَّ لها ؟ قال : حُبَّ رَسَولِ الله . قَالَ: أنْتَ مع مَنْ أحْبَبْتَ " [٩].

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنا ٤ /ص ٣٤٤ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنا ٤ /ص ٣٤٤ .

(٣) صحيح مسلم كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ٥ /ص ٣٦٨ . : معنى تدغرن : أولادكن : ن المرأة تغمز حلق الولد باصابعها فيقطر منه دم أسود ، وأما العلاق : أزالت عنه العلوق : وهي الأفة والداهية ٥ /ص ٣٦٨ .

(٤) شرح النووي : ٥ /ص ٣٦٨ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عليه اتلسلام ٥ /ص ٥١٤ .

(٦) صحيح مسلم كتاب الصيام باب تحريم الجماع في نهار رمضان ٣ /ص ١٨٥ .

(٧) صحيح مسلم كتاب الحيض باب أكل المحدث للطعام ٢ /ص ٥٤ .

(٨) شرح النووي على صحيح مسلم جـ ٢ /ص ٥٥ .

(٩) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأداب باب المرء مع من أحب ٦ /ص ١٤٢ .

٢- قوله ﷺ لسعد : مَا جَاء بِكَ ؟ قال : وَقعَ في نفسي خوفٌ على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه" (١).

٣- ما فعلت في الذي أرسلتك له؟ قال : فأنه لَمْ يَمْنَعنِي أنْ أكُلِّمُك إلاَّ أنِّي كنْتُ أصلي"(٢).

٨- "ما" مبتدأ خبرها فعل مضارع :

وقد ورد هذا النوع كثيراً في صحيح مسلم :

ومنه : قوله ﷺ :

١- مَا يُبْكيكَ يَا ابْنَ الخَطَّاب ؟ قال : يا نبيَّ اللهِ وَمَالي لا أبْكِي وَهَذاَ الحَصِيرُ قَدْ أثَّرَ في جَنْبِكَ وَهذِهِ خَزَانَتُكَ لا أرَى فِيهَا إلاَّ ما أرَى"(٣).

٢- "مَا" يَقُولُ ذُو اليدينِ ؟ قالوا : صَدَقَ لَمْ تُصلَّ الركعتينِ ، فَصلَّي ركعتين وسلم (٤).

٣- ما تَعُدُّون الشهيدَ فيكُم ؟

قالوا يا رسول الله ، من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، قال : "إن شهداء أمتي إذاً لقليل" .

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضل سعد بن أبي وقاص ٥ /ص ٥٥٦ .

(٢) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة ٢ /ص ١٩٦ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الطلاق باب تخييره امرأته لا يكون طلاقاً ٤ /ص ٦٧ .

(٤) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواقع الصلاة باب السهو في الصلاة والسجود له ٢ /ص ٢٢٦ .

المبحث الرابع
الاستفهام بأنَّى

"أنَّى ظرف مكان يُستفهم بها كأين"(١). وهي مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وسكن آخرها على قياس البناء"(٢).

وعدَّها سيبويه : "من الظروف التي تفيد معنى الشرط : حيث قال : "وما يُجازي به من الظروف "أنَّى" و "متى" و "أين" و "حيثما"...و"إنها تكون في معنى كيف وأين"(٣) أي أنها من أدوات الاستفهام .

وتفيد طلب التصور عن المكان والحال ، وجوابها لا يكون إلا محدداً ، ولا يجوز أن تُجاب "بلا" أو "نعم" .

ولها ثلاثة استعمالات :

١- تكون بمعنى "كيف" أيْ : على أيِّ حال (٤). كقوله تعالى : " فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ"(٥). أي كيف شئتم(٦).

وكقول الشاعر (٧):

أنَّى وَمِنْ أيْنَ آبك الطَّربُ * مِنْ حَيْثُ لا صَبْوة ولا رَيبُ

وقد جمعت مع "كيف" نحو قوله تعالى : " انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" (٨).

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ /ص ١١٠ .

(٢) شرح المفصل جـ ٤ /ص ١١٠ .

(٣) الكتاب جـ ٣ /ص ٥٦ .

(٤) الكتاب جـ ١ /ص ٢١٩ و جـ ٢ /ص ١٧٥ وجـ ٤ /ص ٢٣٥ .

(٥) سورة البقرة الآية ٢٢٣ .

(٦) شرح المفصل ٤ /ص ١١٠ .

(٧) هذا البيت للكميت بن يزيد الأسدي شرح المفصل جـ ٤ /ص ١١١ وقوله آبك : معناه أتاك . والصبوة : الفتوة ، والريب : صروف الدهر . والشاهد في البيت أنى بمعنى كيف .

(٨) سورة المائدة الآية ٧٨ .

أي كيف يصرفون عن الحق بعد البيان" [١].

٢- تأتي بمعنى "مِن أين"[٢]. كقوله تعالى : (أَنَّى لَكِ هَذَا) [٣] أي من أين لك هذا[٤].

٣- تكون بمعنى "متى" وقد أُوّل قوله تعالى : (أنىّ شِئتُم) على الأوجه الثلاثة[٥].

ومثال "أنى الشرطية التي تجزم فعلين : أنّى تَقُمْ أقمْ .

وكقول الشاعر[٦] :

فأصْبَحَتْ أنَّى تَأْتِها تسَتجرْ بِها * كِلاَ مَرْكبَيْها تَحْتَ رِجْليكَ شَاجِرٌ

مواقع "أنَّى" من الإعراب:

تأتي "أنَّى" شاغلة لمواقع مختلفة من الإعراب من حيث محلها ، فتكون خبراً ومفعولاً ، وظرفاً للمكان ، مع أن لفظها مبني على السكون

وهذه الأمثلة تبين ذلك :

١- في محل رفع خبر مقدم، "نحو أنى ذلك المتجر ؟

لأن بعدها اسم .

٢- في محل نصب ظرف مكان نحو : أنَّى أقمت تلك المدة ؟

لأنَّ بعدها فعل تام.

٣- في محل نصب خبر كان ، نحو : أنَّى كان الحارس ؟

لأن بعدها فعل ناقص .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس جـ ٢ /ص ٣٤ .

(٢) الكافية جـ ٢ /ص ٢٠٣ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٣٧ .

(٤) الكافية جـ ٢/ص ٢٠٣ وانظر الكشاف جـ ١/ص ٤٢٧ وشرح المفصل جـ ٤/ص ١١٠ .

(٥) الكافية جـ ٢ /ص ٢٠٣ .

(٦) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري شرح المفصل جـ ٤ /ص ١١٠ والشاهد فيه جزم تأتها ، وهو من شواهد سيبويه جـ ١/ص ٤٣٢ وانظر قطر الندى ص ١٧٣ .

تطبيق "أنى" على صحيح مسلم

وردت "أنى" بقلة في الحديث الشريف . فتارة وردت بمعنى "من أين" ومـــن ذلك قوله ﷺ : "فأَنَّى هُوَ؟ "[١].

أي : من أين لك هذا ؟ .

وقد فسّره ابن حجر بقوله : "أي من أين أتاها اللون الذي خالفها" [٢].

وقيل هي بمعنى "كيف" كقوله ﷺ : "أَنَّى لك هذا؟" [٣] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب اللعان جـــ ٤ /ص ١٠٣ .

(٢) فتح الباري جـــ١/ص ١٢٣.

(٣) صحيح مسلم كتاب المساقاة والمزارعة باب بيع الطعام مثلاً بمثل جـــ ٤ /ص ٢٠٥ .

المبحث الخامس

الاستفهام بأين

"أين لا تكون إلا للمكان"[١]. ويقول سيبويه في إطار حديثه عن أدوات الاستفهام : ونظير متى من الأماكن "أين" ، ولا يكون إلا للأماكن كما لا يكون "متى" إلا للأيام ، فإن قلت : أين سير عليه ؟ قيل : سير عليه مكان كذا وكذا "[٢].

"وهي مغنية عن الكلام الكثير : وذلك إذا قلت أين بيتك ؟ أغناك عن ذكر الأماكن كلها"[٣]. ولها وجهان :

الوجه الأول: أن تكون للشرط نحو : أين تقفْ أقفْ" وهي تجزم فعلين وكذلك يكون حكمها إذا ألحقت بها "ما" الزائدة نحو قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [٤].

الوجه الثاني: أن تكون للاستفهام ، نحو : أين كنت ؟ وإذا دَخَلَتْ عليها "مِنْ" كانت سؤالاً عن مكان بروز الشيء تقول : مِنْ أين قدمت [٥]. وإذا دخلت عليها إلى تدل مكان انتهاء الشيء" [٦].

وحكمها البناء على الفتح في جميع الحالات "والسبب في بناء أين لتشبهه بالحرف في المعنى وهو الهمز إن كان استفهاماً ، و"إنْ" إن كان شرطاً"[٧].

مواقع أَين من الإعراب :

أين اسم تختلف مواقعه من الإعراب بحسب السياق الذي يرد فيه ، فتارة يكون في محل رفع خبراً مقدماً ، وذلك إذا جاء بعده اسم نحو : أين المعلم ؟

---

(١) المقتضب جـ ٢ /ص ٥٣ .

(٢) الكتاب جـ ١ /ص ٢١٩ – ٢٢٠ .

(٣) معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبدالغني الدقر ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ – ١٩٨٦م ، ص ١١٤ .

(٤) سورة النساء الآية ٧٧ .

(٥) معجم القواعد العربية ص ١١٤.

(٦) معجم الإعراب والإملاء ص ٥٠٩.

(٧) شرح الأشموني جـ ١/ص ٦٣ .

وإذا جاء بعده فعل تام يُعرب ظرف مكان نحو : أين قضيت الإجازة ؟ وإذا جاء بعده الفعل الناقص ، كان في محل نصب خبراً . نحو: أين كان مالك ؟

وقد يُجر محل "أين" بحرف الجر نحو : من أين أقبلت ؟

تطبيق "أين" على صحيح مسلم :

وردت "أين" بكثرة في الحديث الشريف وبصيغ مختلفة ، مع الأسماء والأفعال والضمائر ، وفي جميع هذه التراكيب كانت "أين" هي المتقدمة ؛ لأن لها حق الصدارة ، كبقية أسماء الاستفهام الأخرى وهذه هي أمثلتها:

١- "أين" مع الاسم الظاهر :

وفي هذا التركيب تكون خبراً مقدماً والاسم الذي بعدها مبتدأ مؤخراً .

كقوله ﷺ : "أينَ الصَّبِيّ"(١).

وقوله ﷺ : "أينَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاة" (٢).

وقوله ﷺ : "أيْنَ المُحْترقُ آنِفاً"(٣).

٢- أين بعدها ضمير :

كقوله ﷺ : "أينَ أنَا اليَوْمَ ؟ أيْنَ أنا غداً"(٤).

٣- أين بعدها اسم موصول :

كقوله ﷺ : "أينَ الذَّي سَألنِي عنْ العُمرْةِ آنفاً" (٥). فأين خبر مقدم

٤- أين بعدها فعل ماض ناقص :

"أيْنَ كُنْتَ يَا أبَا هُريرة ؟ "(٦).

فأين في محل نصب خبر كان

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب أوقات الصلاة جـ ٢ /ص ٢٥٧ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الآداب باب استحباب تحنيك الصبي عند ولادته جـ ٥ /ص ٣٠٦ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الصيام باب وجوب الكفارة في جماع نهار رمضان جـ ٣ /ص ١٨٦ .

(٤) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عائشة رضي الله عنها جـ ٥ /ص ٥٧٦ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم الطلب في الحج والعمرة جـ ٣ /ص ٢٥٦ .

(٦) صحيح مسلم كتاب الحيض باب المسلم لا ينجس جـ ٢ /ص ٥١ .

٥- أين بعدها فعل مضارع :

كقوله ﷺ : "أينَ تُحِبُّ أنْ أُصلِّي لَكَ فِي بَيْتِك ؟" (١).

"فأين" ظرف مكان منصوب المحل على الظرفية المكانية .

٦- أين مسبوقة بحرف جر:

كقوله ﷺ : "مِنْ أينَ هذا ؟" (٢).

فأين مجرورة المحل بحرف الجر الذي تقدَّم عليها .

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التخلف عن الجماعة لعذرٍ جـ ٢/ص ٢٩١ .

(٢) صحيح مسلم كتاب المسافات والمزارعة باب بيع الطعام مثلاً بمثل جـ ٤/ص ٢٠٤ .

المبحث السادس

الاستفهام بمتى

يقول المبرد : (ومتى للزمان) [١] فهي تُفيد السؤال عن تعيين الوقت ، تقول : متى يُسار عليه ؟ فيجيب اليوم ، أو غداً ، أو بعد غدٍ ، أو يوم الجمعة [٢] ".

وتقول : متى قدوم زيد ؟ ومتى الخروج ؟ فيقول : يوم الخميس ، ولا يجوز أن يكون جوابها نكرة ، فلو قال : يوماً أو شهراً لم يجز ، لأنك تسأل عن تعيين الوقت [٣].

"وهي مبنية لتضمنها معنى الهمزة في الاستفهام ومعنى "إنْ" في الشرط" [٤].

فمثال الاستفهامية : متى قمت ؟

ومثال الشرطية : متى تذهبْ أذهبْ .

وربما جرَّت هزيل "بمتى" على أَنها بمعنى "مِنْ" [٥] .

كقول الشاعر[٦] :

شَرِبنَ بِمَـاءِ البَحْـرِ ثُـمَّ تَرَفَّعَـتْ * متَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُـنَّ نَئِـيجُ

فقيل : بمعنى "مِن"[٧] .

---

(١) المقتضب جـ ٣/ص ٦٣.

(٢) الكتاب جـ ١/ص ٢١٦ و جـ٤/ص٢٣٣ .

(٣) شرح المفصل جـ ٤/ص ١٠٤ ، أدب الكاتب ، تصنيف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، حققه أصوله محمد محي الدين ص ٤٠٨ .

(٤) الأشموني جـ ١/ص ٦٣ .

(٥) الكافية جـ ٣/ص ٢٠٤ .

(٦) هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي انظر قطر الندى ص ٣٥٢ وأدب الكاتب ص ٤٠٨ وشرح ابن ايل ١٩٥ وأوضح ال□) □ لأبي هشام ص ٢٨٧ ومعنى : اللجة معظم المال " والنئيج : الصوت العالي المرتفع ، ومعنى البيت كما يذكره محمد محي الدين في تعليقه على قطر الندى فيقول : يدعو لامرأة اسمها أم عمرو كما ورد في بيت قبل هذا بالسقيا بماء ، سحب موصوفة بأنها تسربت من ماء البحر وأخذت ماءها من لججه ، ولها في تلك الحال صوت عال مرتفع والبيت الذي قبل هذا هو : سقى أم عمرو كل آخر ليلة حفاتم سود ماؤهن ثجيج .

(٧) مغني اللبيب جـ١/ ص ٤٤١ .

ومثل متى "أيّان" وتكون أداة للشرط والاستفهام "ومعناها معنى متى"[١]. نحو قوله تعالى : (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)[٢].

يقول صاحب الكافية : "وأيان للزمان استفهاماً كمتى الاستفهامية إلاَّ أن "متى" أكثر استعمالاً "[٣].

"ويُستفهم بها عن المستقبل ، لا الماضي، وتُستعمل في الأزمنة التي تقع فيها الأمور العظام "[٤]. نحو قوله تعالى : (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[٥] ، وقوله تعالى : (يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)[٦].

ومثال أيان الشرطية : قول الشاعر[٧].

إذا النَّعْجَةُ العَجْفَاءُ كَانَتْ بِقَفْرةٍ * فَأَيَّانَ ما تَعْدِلْ بهِ الرّيحُ تَنزِلِ

مواقع متى من الإعراب: [٨].

تاتي "متى" في محل نصب ظرف زمان ، إذا وقع بعدها الفعل ، وتكون خبر مقدم إذا جاء بعدها الاسم وتكون مجرورة المحل إذا سبقت بحرف جر .

وهذه هي الأمثلة:

١- متى جئت ؟ في محل نصب

٢- متى السفر ؟ خبر مقدم

---

(١) الكتاب جـ ٢ /ص ١٨٠ .

(٢) سورة القيامة الآية ٦ .

(٣) الأدوات النحوية المختصة والمشتركة ، عملها معناها مبناها ، الدكتور إبراهيم محسن، الجمهورية العربية السورية ، جامعة تشرين ، ص ٤٣٢ .

(٤) ارتشاف الضرب جـ ٢ /ص ٥٤٢ .

(٥) سورة النحل الآية ٢١ .

(٦) سورة الذاريات الآية ١٢ .

(٧) هذا البيت لم أقف على قائله وقد استشهد به ابن هشام في قطر الندى ص ١٢٠ على أنَّ "أيَّان" تجزم فعلين أولهما "تعدل" والثاني "تنزل" .

(٨) انظر : معجم الإعراب والإملاء ص ٥٠٣ بتصرف .

٣- إلى متى الحضور ؟ مجرورة بحرف الجر الذي تقدم عليها وترد أيّـــان شاغلة لموقع الخبر ، إذا جاء بعدها اسم ، وتكون في محل نصب ظرف زمان إذا جاء بعدها الفعل، كقوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)[١].

وكقولك : (أيان افتتح هذا المصنعُ؟).

تطبيق متى على الحديث الشريف :

وردت "متى" في صحيح مسلم بقلة . فجاءت في محل نصب ظرف زمان ، كقوله ﷺ : (مَتَىَ فعلت العين كما أرت؟) [٢] فجاءت هنا بعدها فعل تـــام وأحيانـــاً يأتي بعدها فعل ناقص كقوله ﷺ : (مَتَى كُنتَ هَاهُنَا ؟) [٣] .

ولم أقف على حديث في صحيح مسلم ورد فيه بعد "متى" اسم أو ظـــرف أو جار ومجرور وإنما تلاها الفعل تاماً وناقصاً كما ذكرت ذلك في الأمثلة السابقة .

---

(١) سورة النازعات الآية ٤٢ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة باب ذكر الدجال جـــ٦/ص ٣٧١.

(٣) صحيح مسلم كتاب من فضائل الصحابة باب فضل أبي ذر ﷺ جـــ٦/ ص ٢٥.

المبحث السابع

الاستفهام بكيف

تأتي كيف للسؤال عن الحال : يقول سيبويه : "وكيف على أيِّ حال"(١). تقول: كيف زيد ؟ . فيكون الجواب : صالح أو عليل ، وتقول : كيف أصبحت أو كيف كنت ؟ فيقول: صالحٌ أو غيره"(٢).

"وهي تتضمن همزة الاستفهام فإذا قلت : كيف زيد ؟ فكأنك قلت ، صحيح أم سقيم ، أأكل زيد أم شرب إلى غير ذلك من أحواله ، والأحوال أكثر من أن يُحاط بها ، فجاءا بكيف اسماً مبهماً يتضمن جميع الأحوال ، فإذا قلت : كيف زيد ؟ أغنى عن ذلك كله"(٣).

وأحياناً تقع بصورة الاستفهام ومعناها غيره"(٤).

١- التعجب : نحو قوله تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(٥).

"فتأويل كيف أنها استفهام للتعجب ، وهذا التعجب للخلق والمؤمنين ، أي : اعجبوا كيف يكفرون ، وقد ثبتت حجة الله عليهم"(٦).

ومنه قول الأعشى(٧):

شَبابٌ وشَيْبٌ وافْتِقَارٌ وثَرْوَةٌ * فللّهِ هَذا الدَّهرُ كَيْفَ تَرَدَّدا

وقد ذكر هذا المعنى الزجاج والنحاس وآخرون وعزاه ابن فارس إلى بعض أهل اللغة.

---

(١) الكتاب جـ ٤/ص ٢٣٣ .

(٢) المقتضب جـ ٣/ص ٦٣ و ٢٨٩ .

(٣) شرح المفصل جـ ٤/ص ١٠٩ .

(٤) انظر : الأدوات النحوية : بتصرف ص ٤٢١.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه جـ ١/ص ٧٣ .

(٧) الديوان ص ٤٥ .

٢- **التـــوبيخ** : نحو قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)[١].
و "كيف" توبيخ على لفظ الاستفهام .

٣- **النفي** : ذكر ابن فارس ، أنها تكون بمعنى "ما" للنفي كقولـــه تعـــالى : (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ)[٢].

المعنى ما يكون

ومنه قول الشاعر[٣] :

كَيْـــفْ يَرْجُـــونَ سِـــقَاطِي بَعْـــدَمَا * لاَحَ فِي الرَّأْسِ مَشـــيبٌ وَصَـــلَعْ

المعنى ما يرجون

٤- التحذير : نحو قوله تعال : (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْـــبَ فِيـــهِ)[٤].
ذكر هذا المعنى ابن الشجري [٥].

٥- العطف : نُقل عن الكوفيين أنها تكون عاطفة ، تعطف ما بعدها ، علـــى ما قبلها في الإعراب نحو : مررت بزيد فكيف عمرو"[٦].

والواقع أن سيبويه أشار إلى مثل هذا ، ووصفه بـــالرداءة ، لأن العـــرب لا تتكلم به"[٧].

ومنه قول الشاعر : [٨].

إِذَا قَلَّ مَـــالُ المَـــرْءِ لانَـــتْ قَنَاتُـــهُ * وهَانَ على الأدْنَى فَكَيْـــف الأبَاعِـــدِ

---

(١) سورة الفيل الآية ١ .

(٢) سورة التوبة الآية ٧ .

(٣) هذا البيت لسويد أبي كاهل ، انظر المفضليات المفضل الضبي مع شـــرحها للأنبـــاري ، طبـــع الآبـــاء اليسوعيين بيروت ، ، ١٩٩٢م جـــ ١ /ص ٤٠٣ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٢٥ .

(٥) الأمالي الشجرية جـــ ١/ص ٢٦٧ .

(٦) ارتشاف الضرب جـــ ٢/ص ١٣٢.

(٧) الكتاب جـــ ١/ص ٤١١.

(٨) لم أقف على هذا البيت وقد أورده صاحب مغني اللبيب جـــ ١/ص ٢٧٣ .

يقول ابن هشام معلقاً على هذا البيت قائلاً : "وهذا خطأ؛ لاقترانها بالفاء، وإنما هي هنا اسم مرفوع المحل على الخبرية، ثم يحتمل أن الأباعد مجرور بإضافة مبتدأ محذوف ، أي فكيف حال الأباعد فحذف المبتدأ على حد قراءة ابن الجماز[١] "وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ"[٢] .

وخرجت قراءة الجر على حذف المضاف والتقدير: والله يريد ثواب الآخرة.

مواقع "كيف" من الإعراب [٣]:

كيف اسم مبني على الفتح ، ويختلف محله من الإعراب حسب موقعه من الجملة ، فيكون خبراً مقدماً إذا جاء بعده اسم نحو : كيف المريض الآن . وتكون كيف حال إذا جاء بعدها فعل تام كقولك : كيف جئت والمطر نازل ؟

وإذا وقع بعدها فعل ناقص كانت في محل نصب خبراً للفعل الناقص نحو : كيف أصبح المريض اليوم ؟

تطبيق "كيف" على الحديث الشريف :

وردت كيف في صحيح مسلم على أوجه مختلفة، فتارة جاءت شاغلة لموقع الخبر المقدم ، وذلك نحو قوله ﷺ :(كَيْفَ أنتَ إذَا بقيتَ فِي قَوْمٍ يُؤخِّرونَ الصَّلاة؟)[٤].

وقوله ﷺ : (كَيْفَ أخي سَعْد بن عُبَادة ؟) [٥].

وجاءت أحياناً في محل نصب مفعول نحو قوله ﷺ : (كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟) [٦].

وقوله ﷺ : (فَكَيْفَ تصنع بِلا إله إلاّ الله ؟) [٧].

فكيف في هذا الحديث الشريف في محل نصب مفعول.

---

(١) هو سليمان بن مسلم بن جماز مات نحو ١٧٠هـ ، وكان قارئاً ضابطاً في رواية أبي جعفر القارئ المدني .

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٧ .

(٣) انظر المحيط بتصرف ص ٩٢ .

(٤) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تأخير الصلاة عن وقتها جـ٢/ ص ٢٨٣.

(٥) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلا الله جـ١/ص ٨٤.

(٦) صحيح مسلم كتاب القسامة باب صحة الإقرار بالقتل واستحباب طلب العفو جـ٤/ص ٣٢٣.

(٧) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب في عيادة المريض جـ٢/ ص ٥٢٤.

المبحث الثامن

الاستفهام بكم

تأتي "كم" في الكلام على وجهين : يشير إليهما سيبويه بقوله : "اعلم أن لكَمْ موضعين ، فأحدهما الاستفهام ، وهي الحرف المستفهم عنه بمنزلة "كيف" و "أين" والموضع الآخر الخبر ومعناها معنى "رُبَّ" وهي تكون في الموضعين اسماً فاعلاً، ومفعولاً ، وظرفاً" (١).

"وهي في كلا الموضعين اسم مبني على السكون" (٢).

وإنما بُنيت في الاستفهام لتضمنها معنى همزة الاستفهام ، وبُنيت في الخبر لمشابهتها "رُبَّ" من أوجه :

أحدها : أنها تختص بالنكرة كما تختصُّ "رُبَّ" بها .

الثاني : أنها لغاية التكثير ، كما أن ربَّ لغاية التقليل والجامع بينهما الغاية في طرفي العدد .

الثالث : أن "كم" لها الصدارة كما أن "رب" كذلك (٣).

وهي كناية عن العدد المبهم تقع على القليل والكثير والوسط"(٤).

وسيتناول الباحث تفصيل كل موضع ، وما يتعلق به من أحكام على حِدة .

الموضع الأول : كم "الخبرية" "وسُمِّيت خبرية لأن ماهي فيه خبر مسوق للإعلام بالكثرة محتمل للصدق والكذب" (٥).

"وتمييزها يكون مجروراً ، ويكون مفرداً وجمعاً، والإفراد أكثر من الجمع وأفصح"(٦). "كقولك : كم رجلٍ عندك؟ ، وكم غلمانٍ لك؟ ، وكقوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) .

---

(١) الكتاب جـ ٢ /ص ١٥٦ .

(٢) شرح المفصل جـ ٤ /ص ١٢٥ .

(٣) اللباب جـ ١/ص ٣١٤ .

(٤) شرح المفصل جـ ٤/ص١٢٥ .

(٥) الأشموني جـ ٢/ص ٧٩ .

(٦) همع الهوامع جـ ١ /ص ٢٥٤ .

وعن "كم" الخبرية يقول بن مالك [١]:

واسْـــتَعْمِلَنهَا مُخَبِـــراً كَعَشَـــرهٍ * أوْ مِائَةٍ كَكَـمْ رِجَـالٍ أوْ مَـرَة

يقول ابن عقيل في شرحه لهذا البيت "تستعمل "كم" للتكثير ، فتُميَّـز بجمـع مجرور كعشرة ، أو بمفرد كمائة ، نحو : كم غلمان ملكت ، وكم درهـم أنفقـت "والمعنى : كثيراً من الغلمان ملكت وكثيراً من الدراهم أنفقت"[٢].

"ويجوز أن يُفصل بين كم الخبرية ، وبين مُميّزها ، بـالظرف ، وحـروف الجر جوازاً حسناً من غير قبح[٣]."وفي حالة الفصل لا بد من النصب ، لئلا يقـع الفصل بين المضاف والمضاف إليه"[٤] كقولك : : "كم" عندي درهماً، وكـم لـك غلاماً .

وكقول الشاعر [٥] :

كَمْ نالَنِي مِـنْهُمْ فَضْـلاً عَلَـى كَـرَمِ * إذْ لا أكَادُ منَ الإقْتَـارِ أحْتَمِـلُ

"وإذا كان الفصل بين "كم" الخبرية ومميزها بفعل متعدّ ، وجب الإتيان "بمِنْ" لئلا يلتبس المميَّز بمفعول ذلك المتعدي" [٦]. نحو قوله تعالى : (كَمْ تَرَكُـوا مِـنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) [٧]. وكقوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًـا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)[٨].

---

(١) الألفية ص ١٦٨ .

(٢) شرح ابن عقيل جـ٢/ ص ٤٢١ .

(٣) شرح المفصل جـ ٤ /ص ١٣٠ .

(٤) اللباب جـ ٢/ص ٣١٨ .

(٥) هذا البيت للقطاهي ورد في شرح المفصل والشاهد فيه الفصل بين "كم" ومميزها جـ٤/ص ١٣١.

(٦) الكافية جـ ٢ /ص ١٥٦ .

(٧) سورة الدخان الآية ٢٥ .

(٨) سورة الأعراف الآية ٤ .

"والنَّصب بلا فصل لغة تميمية ، وذكرها سيبويه [١].عن بعض العرب وهي لغة قليلة" [٢].

الموضع الثاني : "كم" الاستفهامية :

"وهي لعدد مبهم عند المتكلم معلوم في ظنه عند المخاطب" [٣].

وتفيد طلب التصور عن العدد ، وجوابها لا يكون إلا مُحدداً معيناً ، تتـــول : كم درهماً لك ؟ فيجيب المسئول عشرون درهماً.

"ولا يكون تمييزها إلا مفرداً منصوباً"[٤]. وقد يُجرُّ تمييزها بمِـــن مضـــمرة: وذلك إذا جُرَّت هي بحرف الجر ، نحو : على "كم" جذع بيتك مبني" والقياس على كم جذعاً بيتك مبني .

وقد اختلف النحويون في جرّه ههنا . فـــذهب الخليـــل وســـيبويه والفـــراء والجمهور : "إلى أنه مجرور بمن مضمرة بعد "كم"[٥] وذهب الزجاج وابن السراج : إلى أنه مجرور بالإضافة"[٦].

وقد أشار ابن مالك إلى هذه الأحكام بقوله[٧] :

مَيِّزْ فِي الاستفهَامِ كَمْ بِمثْلِ مَا ** مَيَّزْتَ عِشْرِينَ ككَمْ شَخْصاً سَمَا؟

وأجِـــزْ أن تَجُرَّهُ بِمِنْ مُضْمَراً ** إنْ وَلِيَتْ "كَمْ" حَرف جَرٍّ مُظْهرَاً

"ويجوز أن يرجع الضمير إلى لفظ "كم" فيكون مفرداً، وإلى معناها فيكـــون جمعاً ، لأن لفظ "كم" مفرد مذكر ، ولكن معناها : يقـــع علـــى المؤنـــث والتثنيـــة والجمع"[٨].

---

(١) الكتاب جـــ ٢/ص ١٦٤ .

(٢) ارتشاف الضرب جـــ ٢/ص ٣٨٠ .

(٣) شرح الكافية جـــ ٢/ص ١٥٣ .

(٤) الكتاب جـــ ٢/ص ١٥٩ .

(٥) الكتاب جـــ ٢/ص ١٦٠ .

(٦) المقتضب جـــ ٢/ص ٥٦ .

(٧) الألفية ص ١٦٨ .

(٨) شرح المفصل جـــ ٤/ص ١٣٢ .

ويشرح ابن يعيش هذه المسألة شرحاً دقيقاً مفصلاً في شرحه على المفصل حيث يقول : "فإذا عاد الضمير إلى كم من جملة بعدها جاز أن يعود نظراً إلى اللفظ وجاز أن يعود حملاً على المعنى فتقول : كم رجلاً جاءك؟ ، فتفرد الضمير وتذكره حملاً على اللفظ ، ولو قلت : جاءاك بلفظ التثنية أو جاءوك بلفظ الجمع لجاز أ ت ر دّ الضمير تارة إلى اللفظ وتارة إلى المعنى ، وكذلك في المؤنث ، تقول : كم امرأة جاءتك على اللفظ وجئنك على المعنى ، قال تعالى : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)[1]. فجمع الضمير نظراً إلى المعنى ولو حمل على اللفظ لقال شفاعته" [2].

وجاء عن سيبويه "أنه يقبح الفصل بينها أي "كم" الاستفهامية ، وبين مميزها المفرد قال : وكم رجلاً أتاك ؟ أقوى من : كم أتاك رجلاً ؟ وكم ههنا فاعلة ، وكم رجلاً ضربت ؟ أقوى من : كم ضربت رجلاً ؟ وكم ههنا مفعولة" [3].

وأجاز ابن مالك : الفصل بينهما في الاختيار[4].

وخلاصة الكلام أن "كم" الخبرية الغالب في مُميِّزها أن يكون مجروراً ، ويجوز أن يفصل بينه وبينها بالظرف والجار والمجرور ، وأن "كم" الاستفهامية جوابها يكون مفرداً منصوباً "فإن قلت : ولم خصت الخبرية بالخفض والاستفهامية بالنصب فالجواب : "أنّ التي في الخبر تضارع "رُبَّ" وهي حرف خفْضٍ فخفضوا "بكم" في الخبر حملاً على "ربَّ" ولمّا وجب للخبرية بمضارعتها "رُبّ" وجب للأخرى النصب لأن العدد يعمل إما خفضاً وإما نصباً ، ويؤيد ذلك أن الاستفهام يقتضي الفعل ، والفعل عمله النصب"[5].

---

(١) سورة النجم الآية ٢٦ .

(٢) شرح المفصل جـ ٤ /ص ١٣٣ .

(٣) الكتاب جـ ٢ /ص ١٥٩ .

(٤) تسهيل الفوائد ١٢٤ .

(٥) شرح المفصل جـ ٤ /ص ١٢٧ .

الفرق بين "كم" الاستفهامية "وكم" الخبرية :

هناك مواضع تتفق فيها أحكام "كم" الخبرية مع كم الاستفهامية ، كما أن هناك مواقع يختلفان فيها ، فعن مواطن الاتفاق يقول الأشموني : ويتفقان في سبعة أمور"[١] : أنهما يكونان :

١- اسمان .

٢- مبنيان .

٣- بناؤهما على السكون .

٤- أنهما يفتقران لمميّز لابهامهما

٥- أنه يجوز حذف مميزهما ، إذا دلّ عليه دليل ، خلافاً لمن حذف تمييز الخبرية .

٦- أنهما يلزمان الصدر .

٧- أنهما على حدٍّ واحد في وجوه الإعراب .

وأما المواضع التي يختلفان فيها فهي :

١- أن تمييز "كم" الاستفهامية منصوب ، وتمييز "كم" الخبرية مجرور" [٢].

٢- تمييز الاستفهامية مفرد دائماً ، أما تمييز الخبرية فيكون مفرداً وجمعاً"[٣].

٣- كم الاستفهامية تقتضي جواباً ... بخلاف الخبرية[٤] .

٤- كم الخبرية تختص بالماضي ، فلا يجوز : كم غلمان لي سأملكهم ويجوز كم عبداً سأشتريه[٥].

٥- الكلام مع كم الخبرية محتمل للصدق والكذب بخلافه مع الاستفهامية[٦].

---

(١) شرح الأشموني جـ٢/ ص ٨٤ .

(٢) شرح الكافية جـ٢/ ص ١٥٣ .

(٣) شرح الأشموني جـ ٢/ص ٨٥ .

(٤) ارتشاف الضرب جـ٢/ص ٣٧٩ .

(٥) الأشموني جـ ٢ /ص ٨٤ .

(٦) المرجع السابق جـ ٢ / ص ٨٤ .

مواقع كم من الإعراب :

يقول ابن الحاجب : "وكلاهما يقع مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً ، فكل ما بعده فعل غير مشتغل عنه ، كان منصوباً معمولاً له على حسبه ، وكل ما قبله حرف جر أو مضاف ، فمجرور وإلا فمرفوع مبتدأ إن لم يكن ظرفاً ، وخبراً إن كان ظرفاً" (١).

فمثال الرفع : نحو : كم رجلاً جاء "فكم في موضع رفع مبتدأ .

ومثال النَّصب : نحو : كم رجلاً رأيت ؟

"فكم" في موضع منصوب "برأيت" وتقدَّم المفعول لأن له صدر الكلام(٢).

ومثال الجر : نحو : بكم اشتريت القلم ؟ " وغلام كم رجل ضربت؟ " فكم في موضع جر بالباء في المثال الأول ، وبالإضافة في المثال الثاني.

"وإنما جاز تقدم حرف الجر أو المضاف عليها مع أن لها صدر الكلام ، لأن تأخير الجار عن مجروره ممتنع ، لضعف عمله ، فيجوز تقديم الجار عليها.

تطبيق "كم" على الحديث الشريف :

١- كم الاستفهامية :

وقد ورد بقلة في صحيح مسلم ، وقد جاءت في محل رفع مبتدأ وفي محل نصب مفعول ، وفي محل خفض بحرف الجر :

فمثال "كم" المرفوعة : قوله ﷺ : "كَمْ جَاءَ حَدِيقَتُكَ ؟" (٣) .

ومثال المنصوبة : قوله ﷺ : "كَمْ غزا رسول الله؟"(٤).

ومثال المجرورة : قوله ﷺ : "أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ قَالوْا : مِنْ كَمْ قَالَ مِن كُلِّ ألفٍ تسعمائةٍ وَتِسْعَةٍ وتِسْعِين"(٥).

---

(١) الكافية ٢ /ص ١٥٨ .

(٢) شرح المفصل جـ ٤/ص ١٢٧ .

(٣) صحيح مسلم كتاب المساقاة والمزارعة جـ٤/ص ١٦٧.

(٤) صحيح مسلم الجهاد والسير باب عدد غزوات النبي ﷺ جـ٤/ ص ٥١٦.

(٥) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال جـ٦/ص ٣٨١.

٢- كم الخبرية : وذكرت لها هنا مثالاً من الحـــديث تتميمـــاً للفائـــدة ، لأن البحث خاص بأسماء الاستفهام ، وهي ليست منها وهذا الحديث الذي وردت فيـــه "كم" خبرية قوله ﷺ : "كم منْ عِذْقٍ مُعلَّقٍ فِي الجَنَّة لأبي الدَّرداء"(١).

(١) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب صلاة رسول الله ﷺ على النفساء ج٣ ص ٢٩ .

الفصل الثالث

الاستفهام بحذف الأداة

المبحث الأول : أغراض الحذف وأدلته .

المبحث الثاني : شروط الحذف وأنواعه .

المبحث الثالث : تطبيق (الحذف) على صحيح مسلم.

الفصل الثالث

الاستفهام بحذف الأداة

الحذف يُمثِّل جانباً مهماً من جوانب البلاغة العربية ؛ لأنَّ فيه نوعاً من التخفيف الذي هو ظاهرة شائعة في اللسان العربي الذي يرفض الثقل ويتخلص منه ولو بحذف بعض عناصر الجملة ؛ لذلك كثُرت أنواع الحذف حتى شمل جميع أجزاء الكلمة ، وصار يُبحث في أبواب البلاغة والنحو والصرف ، وإن كانت صلته بعلم البلاغة أقوى لما له من أثر في الأسلوب بليغ ، وجمال في الأداء بديع، حتى صار مُمتدحاً عند أهل البيان ، عندما تتوفَّر أسبابه ، ونزول موانعه ، وحينئذ يكون الحذف أبلغ من الذكر ، والإشارة أفصح من العبارة، فهذا هو الجرجاني شيخ البلاغة العربية يقول عن الحذف : "هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيهٌ بالسحر ، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن" [1].

لذلك رأي الباحث أن يتناول أهم أغراض الحذف وأنواعه، وأدلته، وشروطه بشيء من الإيجاز ، وتطبيقاً لها على الحديث الشريف.

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١٤٦.

المبحث الأول
أغراض الحذف وأدلته

١- **الاختصار** : وهو جلّ مقصود العرب ، وعليه مبنى أكثر كلامهم" [١].

وطلباً لهذا الاختصار فإنهم استغنوا بحروف المعاني عن كثير من دلالات الأفعال، فإذا قلت: (هل حضر محمد ؟ فقد نابت "هل" عن استفهامك عن حضور محمد، وكذلك حروف العطف، وأدوات الشرط والاستثناء، والنداء ، والنفي، يُلجأ إليها من أجل الإيجاز في الكلام ، يقول ابن جني : (ألم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفَهم بها ، والأسماء المشروط بها ، كيف أغني الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد والطول ، فمن ذلك قولك : كم مالك؟، ألا ترى أنه أغناك ذلك عن قولك: أعشرة مالك أم عشرون أم ثلاثون أم مائة أم ألف ؟ فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك قط ؛ لأنه غير متناهٍ ، فلما قلت "كم" أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ولا المستدركة) [٢].

فجاءت "اختصاراً عن الجمل التي تدل معانيها عليها" [٣]. يقول ابن فارس : "ومن سنن العرب الحذف والاختصار يقولون : "والله أفعل ذاك" أي : لا أفعل، وبنو فلان يطؤهم الطريق" أي أهله"[٤].

ومنه أن يأتي الكلام على أن له جواباً فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به ، كقوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا) [٥]. "أي لكان هذا القرآن" [٦]. وكذلك قوله تعالى : (فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) [٧].

---

(١) الأشباه والنظائر جـ/ ص ٢٨.

(٢) الخصائص جـ ١ /ص ٨٢.

(٣) شرح المفصل جـ ٣ /ص ٨٥.

(٤) الصاحبي ص ٣٣٧.

(٥) سورة الرعد الآية ٣١.

(٦) كتاب الصناعتين الكتاب والشعر ، للإمام أبي هلال العسكري ، تحقيق الدكتور مفيد قميحة ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٢٠١.

(٧) سورة فاطر الآية ٣٧.

"أي فذوقوا العذاب"[١].

وعلى هذا يُحمل قول البحتري :

اللهُ أعْطَاكَ المحَبَّة فـــي الـــوَرَى * وَحَبَاكَ بالفَضْـــلِ الَّـــذي لا يُنكَـــرُ

ولأنْتَ أمْلأُ فـــي العُيُـــونِ لَـــدَيْهِم * وأجَلُّ قَدْراً في الصُّدُورِ وأَكبـــرُ[٢]

"فالتقدير فيه أملأ في العيون من غيرك ، وأجلّ وأكبر ممن سواك" [٣].

والحذف من أجل الاختصار كثير في اللغة العربية جرى عليه الكلام قـــديماً وحديثاً ، وهو لون من ألوان الفصاحة والبلاغة ، يتجلَّى من خلاله جمـــال الأداء وروعة السبك التي تذهب إلى الركاكة في اللفظ إذا ذُكر المحذوف فاســـتمع إلـــى قول جميل وهو يتحدث عن معشوقته بثينة:

فَهَلْ بُثَيْنَـــةُ يَـــا لَلنَّـــاسِ قَاضِـــيَتِي * دَيْنِـــي وَفَاعلـــةٌ خيـــراً فَأَجْزِيهَـــا

تَرْمِي بِعَيني مَهَاةٍ أقْصَـــدَتْ بِهِمَـــا * قَلْبِـــي عشـــيَّة تَرْمينـــي وَأَرْمِيهَـــا

هَيْفَـــاءُ مُقْبِلـــةً عَجْـــزَاءُ مُـــدْبِرةً * رَيَّا العِظَامِ ، بِلا عَيْبٍ يُرَي فِيهَـــا[٤]

(فانظر إلى ما التحقت عليه هذه الأبيات من الحذف ، وأمعن النظـــر تعلـــم علم اليقين أن المحذوف لو ظهر إلى اللفظ لرأيت منكراً من القول وزوراً) [٥].

ويؤكد هذا المعنى الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بعد هذه الأبيات الآنفة الذكر وغيرها فيقول : "وإن أردت ما هو أصدق من ذلك شـــهادة ، وأدل دلالـــة فانظر إلى قول عبد الله يذكر غريماً له قد ألح عليه :

عَرَضْتُ على زيْدٍ لِيأْخذ بَعْضَ مَـــا * يُحاولُهُ قَبْلَ اعْتِـــراضِ الشَّـــوَاغِلِ

---

(١) التصريح جـــ ١ /ص ٣١٤.

(٢) انظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تأليف الإمام أمير المؤمنين يحي حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمن ، أشرفت على مراجعته وضبطه وتحقيقه جماعة من العلمـــاء بإشـــراف الناشر ، مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت لبنانجـــ٢ / ص ١٠٠

(٣) انظر الطراز جـــ٢/ ص ١٠٠

(٤) ذكر هذه الأبيات ابن الزملكاني في كتابه التبيان في علم البيان المطلع على أعجـــاز القـــرآن ، تحقيـــق الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ببغداد ، ص ١١٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١١٣.

فَدبَّ دَبِيبَ النَّمْــلِ يَــأْلَمُ ظَهْــرَهُ * وَقَالَ تَعَلَّمْ ، إنَّنـــي غَيْــرُ فَاعِــلِ
تَثَاءَبَ حَتَّى قُلْتُ : داسِــعُ نَفْسِــهِ * وأخْــرَجَ أنْيابــاً لَّــه كالمَعَــاوِلِ

الأصل : حتى قلت : "هو داسع نفسه" أي حسبته من شدة التثاؤب ، ومما به من الجهد ، يقذف نفسه من جوفه ، ويخرجها من صدره ، كما يدسع البعير جرَّته ثم إنك ترى نصبة الكلام وهيئته تروم منك أن تنسى المبتدأ ، وتباعده عن وهمك، وتجتهد أن لا يدور في خلدك ، ولا يعرض لخاطرك ، وتراك كأنك تتوقاه تــوقّي الشيء تكره مكانه ، والثقيل تخشى هجومه" (١).

"فلو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام من عُلوٍّ بلاغته ، ولصار إلـــى شـــيء مستركٍّ، ولكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرِّقة" (٢).

٢- **التخفيف** : يقول سيبويه : تقول العرب : (لا أدر ، فيحــذفون اليــاء ، والوجه لا أدري لأنه رفع ، وتقول لم أبل ، فيحذفون الألف والوجــه لا أبــالي ، ويقولون لم يك فيحذفون النون ، كل ذلك يفعلونه استخفافاً لكثرته ودورانــه فــي كلامهم) (٣).

وكثرة الاستعمال هي التي أباحت كثيراً من أنواع الحذف مثل "حذف ألــف الوصل نطقاً وخطاً من بسم الله الرحمن الرحيم" (٤).

وحذف حرف العلة في حالة جزم الفعل المعتل الآخر مثل لم يســعَ ، ولــم يدعُ ، لم يقضِ ، وكذلك حذف النون من الأفعال الخمســة فــي حــالتي النصــب والجزم ، وحتى في حالة البناء نجد الفعل مبني على حذف حرف العلــة ، طلبــاً للتخفيف نحو ! اخشَ ، ارمِ ، ادعُ . وعندما يتصل بفعل الأمر ألف اثنــين أو واو جماعة ، أو ياء مخاطبة ، فإنه يبنى على حذف النون كما هو مقــرر فــي كتــب النحو "فالكلمة إذا كثر استعمالها جاز فيها من التخفيف ما لم يجز في غيرها " (٥).

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١٥١.

(٢) الطراز ج٢/ ص ٩٢.

(٣) حاشية الأمير علي المغني، مطبعة عيسى الحلبي بمصر (د.ت) ، ج١ ص ٧ .

(٤) الأشباه والنظائر جـ/ ١ ص ٢٧٤.

(٥) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة ، الــدار الجامعيــة للطباعــة والنشــر ، الإسكندرية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢٥٦.

ومن أجل التخفيف تُحذف جملة القسم "وجوباً مع غير الباء من أحرف القسم نحو: والله أو تالله لأفعلن ، وجوزاً مع الباء فيقال : يالله لأفعلن ، أو أقسم بالله لأفعلن" وهذا كقوله تعالى : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) [١].

وتقدير القسم " وإن منكم والله إلا واردها".

والذي سوَّغ تقدير جملة قسم محذوفةٍ في الآية ما ورد عن الرسول ﷺ : "لن يرد النار إلا تحلة القسم" [٢].

وكذلك عند الإضافة تحذف النون والتنوين، يقول ابن مالك

نُوناً تَلِي الإعْرَابَ أوْ تَنْوِينَا * مِمَّا تُضيفُ أحْذفْ كَطُورِ سِينا

فمن هذه الأمثلة وغيرها ازداد يقيني بعظمة هذه اللغة التي تجعل التخفيف والتيسير مظهراً رائعاً من مظاهرها ، حتى يسهل التخاطب للنطاقين بها ، ويزول الثقل اللفظي ، والتعقيد المعنوي ، وقديماً قالت العرب : (عِمْ صباحاً في انعم صباحاً) [٣].

٣- **التفخيم والتعظيم** : ليذهب الذهن كُلَّ مذهب ، متشوقاً إلى ما هو المراد؛ لما في الحذف من الإبهام المقصود. حتى يعظم شأن المحذوف في النفس فمن ذلك قوله تعالى في وصف أهل الجنة : "حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" [٤].

فحذف الجواب "إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه ، وتركت النفوس تقدر ما شأنه أن يُقدَّر ، ولا يبلغ مع ذلك كُنْه ما هنالك" [٥]. كقوله ﷺ : "في الجنَّةِ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ ولا أذنٌ سَمعتْ ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ" [٦].

---

(١) سورة مريم الآية ٧٠.

(٢) الفوائد لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن القيم الجوزية ، تحقيق خالد بن محمد بن عثمان مكتبة دار الصفا ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ١١٧.

(٣) الطراز جـ٢ / ص ١١٧.

(٤) سورة الزمر الآية ٧٢.

(٥) البرهان جـ٣/ ص ١٧٨ .

(٦) صحيح مسلم كتاب صفة الجنة وأنها مخلوقة جـ٤ / ص ٢١٧.

يقول الرضي في شرحه على الكافية "إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ" [١].

أي يكون أموراً لا يقدر على وصفها" [٢].

٤- **رعاية الفاصلة** : وهو من الأسباب التي تبيح الحذف محافظة على موسيقا السجع في الكلام مثل قوله تعالى : (وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي* هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) [٣].

فحُذفت الياء من "يسر" محافظة على الفواصل حتى تجري على وتيرة واحدة.

وكذلك قوله تعالى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) [٤]." والتقدير : وما قلاك حيث حذف المفعول به حفاظاً على موسيقا الكلام " [٥].

٥- **الاحتقار** : وهذا النوع من الحذف يكون مرتبطاً بالموقف اللغوي الذي يتطلب ذلك فيحذف من سياق الكلام لفظاً يكون في ذكره ارتفاع بمقامه وهو أقل من ذلك شأناً ، فيحذف استحقاراً له ، كقوله تعالى : (كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي)[٦]. أي الكفار[٧].

فَحَذْفُ ذكر الكفار هنا استحقاراً لهم، واستهانة بقوتهم، أمام قوة الله وقدرته، فليس هناك مكان للمقارنة بين قدرته تعالى وبين قدرة البشر التي هي في حقيقتها مستمدة من قدرته "فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[٨].

---

(١) سورة الانشقاق الآية ١.

(٢) شرح الرضي على الكافية ج٢ ص ١١٢.

(٣) سورة الفجر الآية ١-٥.

(٤) سورة الضحى الآية ٣.

(٥) ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، د. أحمد عفيفي ، كلية دار العلوم ، جامعة دمشق ، الناشر ، الدار المصرية اللبنانية ، ص ٢٨٣.

(٦) سورة المجادلة الآية ٢٠.

(٧) البرهان ج٣ ص ١٣٩.

(٨) سورة يس الآية ٨٣ .

٦- **الاستهجان:** وهو الأمر الذي يُستقبح ذكره فيحذف رعاية للأدب ونزاهة للألفاظ كقول عائشة ﷺ : (مَا رأي منِّى ولا رأيتُ منه)[١]. أي العورة ومن ذلك قوله تعالى : "مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" [٢].

" فقد ذكر من صفات البشرية أكل الطعام ولم يذكر ما بعد ذلك مما يقتضيه الأكل فلم يُصرِّح به استهجاناً" [٣].

"ب" أدلة الحذف :

١- **العقل :** بحيث تستحيل صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف كقوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) [٤]. فإنه يستحيل عقلاً تكلم الأمكنة إلا معجزة" [٥].

فكان العقل وحده الدليل على المحذوف المقدَّر وهو أهل القرية وقد كثر هذا النوع في القرآن الكريم كقوله تعالى : (وَجَاءَ رَبُّكَ) [٦]. "أي أمره أو عذابه " [٧].

وكذلك قوله تعالى : (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ)[٨] "أي حُبه"[٩] ومنه قوله تعالى:(فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ)[١٠]. أي فضرب فانفجرت"[١١].

---

(١) التصريح جـ١ /ص ٣١٤.

(٢) سورة المائدة الآية ٧٥.

(٣) الجملة العربية : تأليفها وأقسامها "تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م – ١٤٢٢هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان ص١٠٤".

(٤) سورة يوسف الآية ٨٢.

(٥) البرهان جـ٣ /ص ١٨٠.

(٦) سورة الفجر الآية ٢٢.

(٧) التلخيص ص ١٠٩.

(٨) سورة البقرة الآية ٩٣.

(٩) كتاب الصناعتين ص٢٠٠.

(١٠) سورة البقرة الآية ٦٠.

(١١) البرهان جـ٣ /ص ٢٠٤.

فما دام هناك دليل عقليٌّ يدلُّ على المحذوف حيث لا التباس، ولا غموض، فهو بمنزلة المذكور إلا أنَّ في حذفه زيادة بلاغة تزول لو ذُكر المحذوف، وهذا كتاب ربنا أعظم شاهد.

٢- **العادة** : ففي هذا المقام يكون الدليل على المحذوف والمبين له هو العادة وحدها ، كقوله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) [١] . فالعادة الشرعية لا تعلق الحرمة بذات الشيء ، وإنما هي مربوطة بأفعال المُكلفَّين من حيث الإقدام إطعاماً، أو بيعاً يقول الإمام الزركشي في تعليقه على هذه الآية : (فإن الذات لا تتصف بالحلِّ والحرمة إنما هي من صفات الأفعال الواقعة على الذات ، فعُلم أنَّ المحذوف التناول ولكنه لمَّا حذف وأقيمت الميتة مقامه أسند إليها الفعل وقطع النظر) [٢].

وكذلك قوله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ)[٣] . "أي استمتاعهن" [٤].

٣- **السَّبب:** فتارة يُذكر السبب ويُحذف المسبب، وبالعكس لما بينهما من التلازم ، فإذا حذف أحدهما كان الآخر دليلاً عليه ، فمثال حذف السبب وإبقاء المسبب دليل عليه قوله تعالى : (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)[٥]. " والمعنى في هذا وما كنت شاهداً حال موسى في إرساله ، وما جعل له وعليه، ولكنا أوحينا إليك ، فذكر سبب الوحي إلى الرسول ﷺ كما هو الجاري في أساليب التنزيل في الاختصار"[٦].

وأما الاكتفاء بالمسبب فكقوله تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[٧]. "تقديره إذا أردت قراءته فاستعذ ، فاكتفى بالمسبب عن السبب، والمسبب: الاستعاذة ، والسبب: الإرادة" [٨].

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) البرهان جـ٣ /ص١٨١.

(٣) سورة النساء الآية ٢٣.

(٤) مغنى اللبيب جـ٢ /ص٣٥٢.

(٥) سورة القصص الآية ٤٤.

(٦) الطراز جـ٣ /ص ٩٥.

(٧) سورة النحل الآية ٩٨.

(٨) جوهر الكنز "تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة" لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي ، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلامة ، الناشر : منشاة المعارف بالإسكندرية، ص ٢٧٣.

وكذلك قوله تعالى : (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْـرَةَ عَيْنًا) [١]. وما كان ليحدث هذا الانفجار إلا بعد أن امتثل موسى لأمر ربه بضربه للحجر فحذف السبب وأقيم المسبب له مقامه.

٤- **الشرط** : تارة تحذف جملة الشرط في التركيب فيدل عليها سياق الشرط، ولا يتم المعنى إلا بتقديرها كقوله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [٢].

تقديره "فان اتبعتموني يحببكم الله [٣] . وكقوله تعالى : (رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَـلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ) [٤] . تقديره ؛ " فإن تؤخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك" [٥] فعلم من هذا التقدير أن سباق الشرط يلزم منه الجواب فإن وجـد وإلا قدُرِّ له جواباً لتمام المعنى.

٥- **الشروع في الفعل** : نحو : "بسم الله" فيقدر ما جُعلت التسمية مبدأ له"[٦] فإنه بالتأمل في اللفظ يُعلم أنَّ هناك حذفاً؛ لأن حرف الجر لابد له من متعلق يتعلق به ، والشروع في الفعل يدل على تعينه فيقدر لكل موضع ما يليق به ، من قراءة أو أكل أو شرب وما إلى ذلك مما يقتضيه المقام وتدعوا إليه المناسبة.

٦- **وجود الصفة مع حذف الموصوف وبالعكس** ، فمن الأول : سافر طويلاً أي سفراً طويلاً وقوله تعالى : (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ) [٧] .. أي دروعاً سابغات وفـي الثاني : قوله تعالى : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) [٨] أي صالحة.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، دار نهضة مصـر ، ١٩٧٣م ، جـ٢ /ص ٢٧٥.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣١.

(٣) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز عبدالعزيز بن عبدالسلام ، المطبعة العامرية بدون تـاريخ ص ١٣.

(٤) سورة إبراهيم الآية ٤٤.

(٥) ظاهرة الحذف ص ٢٥٣.

(٦) التخليص ص ١٠٩.

(٧) سورة سبأ الآية ١١.

(٨) سورة الكهف الآية ٧٩.

ففي المثال الأول حذف الموصوف الذي هو "السفر.

وفي المثال الثاني حذفت الصفة التي هي قوله "صالحة.

٧- **الإعراب** : فمن خلال إعراب اللفظ يتبين المحذوف ، فإن كان منصوباً فلابد له من ناصب نحو" أهلاً وسهلاً ومرحباً ، أي وجدت أهلاً وسلكت سهلاً وصادفت مرحباً [١] وهذا النوع سماه الزركشي الدلالة المقالية" [٢] .

وفي بعض الأحيان يكون الدليل على المحذوف أن يُذكر في موضع آخر . كقوله تعالى : (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) [٣] . أي كعرض، بدليل التَّصريح به في آية الحديد : (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) [٤] ، وكقوله تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ) [٥] . . أي أمره [٦] بدليل قوله تعالى : (أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ) [٧]

ومثل هذا قول البحتري [٨] :

قَدْ طَلَبْنا فلم نجدْ لك فِي السُّؤْدَدِ * والمَجْدِ والمَكَارِمِ مَثَلاً

" المعنى قد طلبنا لك مثلاً ، ثم حذف ، لأن ذكره في الثاني يدل عليه، ثم إنَّ للمجيء به كذلك من الحسن والمزية والروعة ما لا يخفي"[٩] .

وكل هذه الأدلة وغيرها يستدعيها السياق ويحتاج إليها ، ويكون في حذفها زيادة بلاغة وحسن إيجاز لا يجتمعان مع ذكرها.

---

(١) الطراز ج٢ ص٩٢.

(٢) البرهان ج٣ ص.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٣.

(٤) سورة الحديد الآية ٢١.

(٥) البرهان ج٣ ص ١٨٦.

(٦) سورة النحل ٣٣.

(٧)البرهان ج٣ ص ١٨٦.

(٨) الديوان ص ١٦٦.

(٩) دلائل الإعجاز ص ١٦٨.

المبحث الثاني
شروط الحذف وأنواعه

"أ" شروط الحذف :

١- أن يظهر المعنى مع وجود الحذف : ويكون وجوده مقدراً في الذهن بحيث لا يلتبس المعنى على السامع: فيجوز الحذف ما دام المعنى واضحاً ، وأمن اللبس قائماً ، فعندما تقول لصديقك: هل أخوك موجود؟ فيجيبك بقوله : "نعم" ، فالمحذوف معلوم لدى المتكلم والمخاطب .

"فالعرب كانوا يتخفَّفون ما وجدوا السبيل ، ويحذفون الكلمة إذا فُهمت ، والجملة إذا ظهر الدليل عليها ، والأداة إذا لم تكن الحاجة مُلجئة إليها" [١] .

٢- وجود القرنية التي تدل على المحذوف، وإلا لا يجوز الحذف بحال، يقول صاحب البرهان في إطار حديثه عن شروط الحذف : (فمنها أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف ، إما من لفظه أو من سياقه ، وإلا لم يُتمكن من معرفته ، فيصير اللفظ مخلاً بالفهم ، ولئلا يصير الكلام لغزاً فيهجّن في الفصاحة، وهو معنى قولهم : لابد أن يكون فيما أبقي دليل ما ألغي [٢] .

فعندما أقرأ قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) [٣] .

أجد سياق اللفظ يقود ذهني إلى المحذوف وهو "أنفقوا" فيصير المعنى (قل أنفقوا العفو).

إذن (فلابد من الدلالة على ذلك المحذوف فان لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغواً في الحديث ، ولا يجوز الاعتماد عليه ، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال) [٤] .

فكل حذف لابد من داع يدعوا إليه وقرينه تدل عليه.

---

(١) ظاهرة التخفيف ص ٢١٨.

(٢) البرهان جـ٣ / ص ١٨٤.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٢٠.

(٤) الطراز جـ٢ / ص٩٢.

٣- ألا يكون المحذوف مؤكَّداً ، لأن الحذف تخفيف واختصار، والتوكيد إطالة في الحديث ، فلا يُجمع بين الضدين في جملة واحدة ، وإلى هذا المعنى يشير الإمام السيوطي نقلاً عن الأخفش في الأوسط : "فإنه منع في نحو الذي رأيت زيداً ، أن تؤكد العائد المحذوف بقولك : (نفسه) لأن المؤكد مريد للطول والحاذف مريد للاختصار... وهذا عندنا غير جائز"[١] . وهذا الحكم بعدم توكيد المحذوف هو المقرّر عند النحاة قديماً [٢] وحديثاً" [٣] .

٤- ألا يُؤدِّي الحذف إلى ثقل آخر مرفوض :

يقول ابن جني : (إن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفاً ، إما ضرورة أو إيثاراً ، فإنها تصور تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويراً تقبله أمثلة كلامها ، ولا تعافه وتمجه لخروجها عنها) [٤] . كأن يؤدي الحذف إلى التقاء متماثلين فيكره حينئذ، كقول الشاعر:

فأمَّا القتالُ لاَ قِتَالَ لَدَيكُم * ولكِنْ سَيْراً في عِرَاضِ المَوَاكبِ [٥]

" فتكرار اللام وتحريك اللسان مع موضع واحد مرتين أدى إلى الثقل... فوجود الفاء هنا ضرورة لابد منها لفظياً ومعنوياً... ألا ترى أن الفاء اختصرت الجملتين لفظاً ، وأدت إلى ترابط الجملتين معنى ، فلابد من وجودها ، ولا يعد حذفها تخفيفا" [٦] .

فهذه الشروط لابد من مراعاتها حتى يأتي الحذف متمشياً مع طبيعة اللغة العربية المبنية على الخفة . ومحكوماً بمنهج النحاة الذي وضعوه لضبط قواعد اللغة حتى لا يصبح الأمر فوضى لا نظام له.

---

(١) الأشباه والنظائر جـ٢ / ص ٢٨٤.

(٢) الخصائص جـ١ / ص ٢٨٩ ، ومغني اللبيب جـ٢ / ص ١٥٨.

(٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ١٢٤.

(٤) الخصائص جـ٣ / ص١١٢.

(٥) هذا البيت للحارث بن خالد المخزومي انظر المقتضب ج٣ ص ١١٨ وسر صناعة الإعراب لابن جني ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث القديم ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م، ج١ ص٢٦٧.

(٦) ظاهرة التحقيق ص ٣٤٣.

"ب" أنواع الحذف :

١- حذف الحرف ويأتي على أوجه:

(أ) حذف "لا" من اللفظ، والمراد إثباتها في المعنى وذلك كقوله تعالى : (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ)[١] . أراد لا تفتأ ومعناه لا تزال والذي سوغ حذفها "زوال اللبس فيه، إذ لو أراد الإثبات لقال : لتفتأنَّ،فلما لم يؤكد دل على إرادة النفي"[٢].

وعلي هذا ورد قول الشاعر:

فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعداً * ولَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَديْكِ وَأَوْصَالِي [٣]

أي : لا أبرح" [٤].

وكذلك قول تعالى : (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) [٥]. "أي لا تميد بكم" [٦].

ومنه قوله تعالى :(يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) [٧]. " أي لأن لا تضلوا" [٨].

(ب) حذف الواو ، وتحذف لقصد البلاغة ، فإن في إثباتها ما يقتضي تغاير المتعاطفين ؛ فإذا حُذِفت أشعر حذفها بأن الكل كالواحد ، كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) [٩]. " لأن التقدير: ودوا ما عنتم وقد بدت البغضاء من أفواههم ، فلما حذفت هذه الواو كان الكلام مع حذفها أدخل في الإعجاز ، وأحسن في الاختصار والإيجاز ، وأبلغ في تأليفه ونظمه ، وأحلي

---

(١) سورة يوسف الآية ٨٥.

(٢) الإكسير في علم التفسير – تأليف عبد الكريم البغدادي ، تحقيق : دكتور عبد القادر حسين ، الطبعة النموذجية ١٩٧٧م ص ١٩٣.

(٣) هذا البيت لامرئ القيس – انظر الطراز جـ٢/ ص ١٠٩.

(٤) مصدر سابق جـ٢ / ص ١٠٩.

(٥) سورة النحل الآية ١٥.

(٦) البرهان ج٣ ص ٢٨٥.

(٧) سورة النساء الآية ١٧٦.

(٨) كتاب الصناعتين ص ٢٠٣.

(٩) سورة آل عمران الآية ١١٨.

في سياقه وعذوبة طعمه" [١]. فاكتسبت هذه الجملة كل هذه البلاغة والروعة بسبب حذف واو العطف فتجسَّد المعني لفظاً ودلالة على المراد ، وكذلك تحذف الواو من الفعل المضارع المعتل الآخر عند اتصاله بواو الجماعة مثل يعفوا ، فإنه يصير يعفون على وزن "يفعون" درءاً للثقل وطلباً للتخفيف.

وكذلك تقول في ، يوعد ، ويوصل : بعد ويصل ، وقد أشار سيبويه إلى ثقل اجتماع الواو والياء في يوعد" [٢].

(ج) حذف الياء ، وقد كثر حذف حرف النداء في القرآن الكريم لما فيه من تقريب الصلة بين المنادِي والمنادَي ، وهذه بعض الأمثلة التي تبيِّن ذلك ، فمنها قوله تعالى : (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) [٣]. "ويوسف هنا منادى لحرف نداء محذوف ، وحرف النداء جاء اختصاراً للفعل : أدعو أو أنادى ، ولكن الحرف حذف لقوة الدلالة بوجود قرائن حفظت للمحذوف معناه ودلالته بل وعمله ؛ إذ الاسم في مثل هذا السياق لا يكون إلا منادى ، وجد الحرف أم حذف ، ولهذا جاز حذفه" [٤]. وهذا ما أكده ابن يعيش في جواز حذف الحرف (إذا كانت هناك قوة في الدلالة على المحذوف) [٥].

ومن ذلك قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) [٦] يقول الزركشي معلقاً على هذه الآية : " وكثر ذلك في نداء الرب سبحانه وتعالى، وحكمة ذلك دلالته على التعظيم والتنزيه؛ لأن النداء يتشرب معنى الأمر؛ لأنك إذا قلت : يا زيد ، فمعناه أدعوك يا زيد ؛ فحذف "ياء" من نداء الرب، ليزول معنى الأمر ، ويتمحَّض التعظيم والإجلال" [٧] وحتى يستشعر العبد قرب ربه فيأنس بعبادته ، ويلهج بدعائه ومناجاته ، وبذلك يكون قريباً من حضرته.

---

(١) الطراز جـ٢ / ص ١١١.

(٢) الكتاب جـ٤ / ص ٥٢.

(٣) سورة يوسف الآية ٢٩.

(٤) ظاهرة التخفيف ص ٣٦٣.

(٥) شرح المفصل ج٢ ص١٥.

(٦) سورة مريم الآية ٤.

(٧) البرهان جـ٣ / ص٢٨٣.

(د) حذف النون، كحذف نون الرفع إذ اجتمعت مع نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة ، يقول سيبويه : " إذا كان فعل الجميع مرفوعاً ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع ، وذلك قولك : لتفعلن ذاك ولتذهبن ؛ لأنه اجتمعت فيه ثلاثة نونات فحذفوها استثقالاً. وتقول : هل تفعلن ذاك ؟ تحذف نون الرفع ؛ لأنك ضاعفت النون ، فحذفوها إذ كانت تحذف ، وهم في ذا الموضع أشد استثقالاً للنُّونات" (١)

وكذلك أجاز النحاة حذف النون من مضارع "كان" بعد توفر الشروط المقررة عندهم في كتب النحو وذلك كقوله تعالى : (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) (٢). فقد حذفت النون هنا "لسكونها تخفيفاً" (٣) .

(هـ) حذف التاء، تحذف التاء في أول المضارع جوازاً " وذلك إذا التقت مع تاء أخرى في أوله ، ويتم ذلك في ثلاث صيغ هي : تفعَّل ، تفاعل ، تفعلل ، فإذا أضفنا تاء المضارعة أصبحت: تتقدم ، تتشارك ، تتبختر" (٤) .

والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم وفي كلام العرب ففي قوله تعالى : (تَكَادُ تَمَيَّزُ) (٥) . أصلها تتميز وكذلك قوله تعالى : (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) (٦) .

أصلها تتصدى ، فالحذف هنا جائز يقول سيبويه : أنت بالخيار إن شئت أثبتهما ، وإن شئت حذفت إحداهما" (٧) .

---

(١) المساعد على التسهيل لابن عقيل ، طبع دار الفكر بدمشق ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، جـ٢ / ص ٦٧١.

(٢) سورة مريم الآية ٢٠.

(٣) المقتضب جـ ٣ / ص ١٦٧.

(٤) ظاهرة التخفيف ص ٢١٩.

(٥) سورة الملك الآية ٨.

(٦) سورة عبس الآية ١٠.

(٧) الكتاب جـ٤ / ص ٤٧٦.

٢- حذف المبتدأ والخبر :

يجوز حذف المبتدأ إذا دلَّ عليه دليل. وأحياناً قد يجب، فمثال حذفه جـوازاً قولك : مسرور : جواباً لمن قال لك : كيف محمد ؟ " أي هو مسرور" ومنه قوله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) [١] . والتقدير " فعملـه لنفسـه وإساءته عليها" [٢] . والحذف بعد فاء الجواب إحدى المواضع التي يكثر فيها حذف المبتدأ كما ذكر ذلك ابن هشام [٣] . وكذلك بعد القول : كقوله تعالى : "سَـيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ" [٤] "وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" [٥]. وكذالك في جواب الاسـتفهام نحـو قولـه تعالى : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) [٦].

وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا ؟ هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ) [٧].

ومثال حذف الحبر جوازاً قوله تعالى : (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا) [٨]. أي دائم" [٩].

يقول ابن مالك :

وَحَذْفُ ما يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا * تَقُولُ زَيْدٌ "بَعْدَ" مَنْ عِنْدَكُمَا [١٠]

التقدير : زيد عندنا [١١] .

وكقول الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنا ، وَأَنْتَ بِمَا * عِنْدَكَ رَاضٍ ، والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ [١٢]

---

(١) سورة فصلت الآية ٤٦.

(٢)أوضح المسالك ص ٧٢.

(٣) مغني اللبيب ج٢ ص

(٤) سورة الكهف الآية ٢٢.

(٥) سورة الفرقان الآية ٥.

(٦) سورة الهمزة الآية ٥-٦.

(٧) سورة القارعة الآية ١٠-١١.

(٨) سورة الرعد الآية ٣٥.

(٩) مغنى اللبيب ج٢ ص٣٦٤ وانظر البرهان ج٣ ص٢١٠.

(١٠) الألفية ص ٣٨ .

(١١) شرح ابن عقيل جـ١ / ص ٢٤٤.

(١٢) هذا البيت لعمرو بن امرئ القيس الأنصاري ، مغني اللبيب جـ٢/ ص ٨١٠ .

ويجب حذف الخبر في أربعة مواضع [١] :

الموضع الأول : أن يكون خبراً لمبتدأ بعد "لولا" نحو "لولا زيد لأتيتك" التقدير " لولا زيد موجود لأتيتك" .

الموضع الثاني : أن يكون المبتدأ نصاً في اليمين نحو : "لعمرك لأفعلن" التقدير "لعمرك قسمي".

الموضع الثالث : أن يقع بعد المبتدأ واو هي نصٌّ في المعية، نحو: كل رجل وضيعته (فكل مبتدأ) وقوله : (وضيعته) معطوف على كل ، والخبر محذوف ، والتقدير "كل رجل وضيعته مقترنان" .

الموضع الرابع : أن يكون المبتدأ مصدراً ، وبعده حال سدت مسد الخبر، وهي لا تصلح أن تكون خبراً ، فيحذف الخبر وجوباً لسد الحال مسده وذلك نحو : "ضربي العبد ميئساً" فضرب مبتدأ ، والعبد : معمول له وميئساً : حال سدت مسد الخبر ، والخبر محذوف وجوباً ، والتقدير "ضربي العبد مسيئاً إذا كان مسيئاً".

وقد يحذف المبتدأ والخبر إن دلَّ عليهما دليل كما يقال : أزيد قائم؟ فتقول : نعم ، أي: نعم زيد قائم.

وكقوله تعالى : (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ)[٢] لأن التقدير (واللائي لم يحضن عدتهن ثلاثة أشهر، وهذا لا يكون إلا مع القرينة الدالة على ذلك) [٣] .

فالقرينة الدالة على المحذوف هي التي تحدد طبيعة الحذف سواء أكان وجوباً أم جوازاً خاصاً بالمبتدأ أو الخبر أو بهما معاً ، يقول ابن يعش في إطار حديثه عن المبتدأ والخبر ودلالتهما : (لابد منهما ، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه؛ لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ جاز ألاَّ تأتي به ، ويكون مراداً حكماً وتقديراً، وقد جاء ذلك مجيئاً صالحاً) [٤] .

---

(١) انظر شرح ابن عقيل بتصرف جـ ١/ ص ٢٤٤ .

(٢) سورة الطلاق الآية ٤ .

(٣) الطراز جـ ٢ / ص ١١٩ .

(٤) شرح المفصل جـ١ / ص ٩٤ .

٣ – **حذف الفعل** : حذف الفعل ورد كثيراً في كلام الله تعالى وفي لغة العرب نثراً وشعراً ، تحقيقاً للخفَّة ، وزيادة في الإيجاز؛ بشرط الدلالة عليه ، وهذه بعض الأمثلة التي تبين ذلك :

فمنها قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ)[١] أي ولو ثبت أنهم صبروا[٢].

وإذا قيل لك من قرأ؟ فتقول : زيدٌ ، التقدير : قرأ زيد"[٣] .

وكذلك قوله تعالى : (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)[٤] أي بل نتبع ملة[٥] .

وقد قسم ابن الأثير حذف الفعل إلى قسمين[٦] :

القسم الأول : يظهر بدلالة المفعول عليه ، كقولهم في المثل : "أهلكَ والليلَ" فنصب "أهلك" و "الليل" يدل على محذوف ناصب تقديره : الحق أهلك وبادر الليل وهذا مثل يضرب في التحذير.

وأما القسم الثاني : فهو الذي ليس هناك منصوب يدل عليه ، وإنما يظهر بالنظر إلى ملاءمة الكلام ، ومنه قوله تعالى : (وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)[٧] فقوله : لقد جئتمونا يحتاج إلى إضمار فعل ، أي : فقيل لهم لقد جئتمونا أو قلنا لهم.

وأحياناً يكون المحذوف يدل عليه الفعل الموجود الظاهر في السياق فإنه يدل أن هناك محذوف كقوله تعالى : (انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ)[٨] أي وائتوا أمراً خيراً لكم، فعند سيبويه أن "خيراً" انتصب بإضمار "ائت" لأنه لما نهاه علم أنه يأمره بما هو

---

(١) سورة الحجرات ، الآية ٥ .

(٢) الطراز جـ٢/ص ١٠١

(٣) ابن عقيل جـ٢ / ص ٨٦ .

(٤) سورة البقرة الآية ١٣٥ .

(٥) البرهان جـ٣ / ص ٢٧٠ .

(٦) المثل السائر جـ /ص ٢٨٥ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية ٩٤ .

(٨) سورة النساء ، الآية ١٧١ .

خير، فكأنه قال : "وائتوا خيراً" لأن النهي عن الشيء أمر بضده ، ولأن النهي تكليف، وتكليف العدم محال، لأنه ليس مقدوراً ، فثبت أن متعلق التكليف أمر وجودي ينافي المنهيّ عنه وهو الضد"[١] .

ومنها أن يوقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما، ويضمر للآخر فعله، كقوله تعالى : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)[٢] معناه : وادعوا شركاءكم[٣] .

وقول الشاعر [٤]:

إذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْماً * وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيُونَا

"فالعيون لا تزجج وإنما أراد وكحلن العيون"[٥] .

ويكثر حذف الفعل في جواب الاستفهام نحو : "لَيَقُولُنَّ اللَّهُ"[٦] "هي" أي ليقولن خلقهن الله .

والأكثر منه حذف القول نحو: "وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ"[٧] أي يقولون : سلام.

وأحياناً يكون حذف الفعل لازماً في المصادر كقولك : "حمداً وشكراً" وما ذلك إلا لأنهم جعلوا هذه المصادر عوضاً عن أفعالها ، فلا جرم أن التزموا حذفها معاً، وهذا يكون على طريق السماع"[٨] .

يقول ابن عقيل : "وقد يحذف الفعل وجوباً ، كقوله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) [٩] فأحد فاعل يفعل محذوف وجوباً ، والتقدير "وإن استجارك" "أحد استجارك" وكذلك كل اسم مرفوع وقع بعد "إن" أو "إذا" فإنه

---

(١) البرهان جـ ٣ /ص ٢٧٣ ، وانظر : مغني اللبيب جـ٢ / ص ٣٦٧ .

(٢) سورة يونس الآية ٧١ .

(٣) البرهان جـ٣/ ص ٢٧٣ .

(٤) هذا البيت للعبيد بن حصين ،انظر : مغني اللبيب ، جـ٢، ص ٤٦٦ وكتاب الصناعتين ص ٢٠١.

(٥) مرجع سابق ، ص ٢٠١ ، وانظر : مغني اللبيب جـ٢ / ص ٤٦٧ .

(٦) سورة العنكبوت الآية ٦١.

(٧) سورة الرعد الآية ٢٣ .

(٨) الطراز ، جـ ٢ / ص ١٠٣ .

(٩) سورة التوبة الآية ٦ .

مرفوع بفعل محذوف وجوباً ، ومثال ذلك في "إذا" قولـــه تعـــالى : "إِذَا السَّـــمَاءُ انْشَقَّتْ"[١] "فالسماء" فاعل بفعل محذوف ، والتقدير "إذا انشقت السماء انشقت"[٢] .

٤- حذف الفاعل :

يرى كثير من النحاة عدم جواز حذف الفاعل إلا في ثلاثة مواضع [٣] .

الموضع الأول : إذا بُني الفعل للمفعول يقول ابن مالك :

ينوبُ مفعولٌ بِهِ عن فاعلٍ * فِيما لهُ ، كَنِيل خير نائلِ

ففي هذا الموضع يجوز حذف الفاعل وإنابة المفعول به مقامه باتفاق النحاة ، والأسباب التي يحذف الفاعل من أجلها كثيرة في كتب النحاة[٤] .

الموضع الثاني : إذا جاء مصدر ولم يكن معه فاعل ظاهر في اللَّفـــظ فإنـــه يكون محذوف، لا مضمر نحو : "أَوْ إِطْعَامٌ "[٥].

الموضع الثالث : إذا لاقى الفاعل ساكناً من كلمة أخرى ، كقولك للجماعة : اضربُ القوم ، والمخاطبة : اضربِ القوم ، فحذفُ الفاعل هنا لضـــرورة التقـــاء الساكنين والمحذوف يكون أشد ظهوراً في اللفظ وإن لـــم يحـــذف فـــي الخـــط ، والمعيار في جواز حذف الفاعل وعدمه ترجع إلى الدلالة فمتى ما وُجـــدت جـــاز ذلك كقول صاحب الطراز : " والمختار هو المنع من حذفهِ من غير دلالـــة تـــدل عليه حالية أو مقالية، فأما مع القرنية ، فلا يمتنع جوازه ، ويدل على حذفه قولـــه تعالى : (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ) [٦] فحَذَفَ فاعل بلغت وهو النفس ، وليس مضمراً لأنه لم يتقدم له ظاهر يُفَسِّره ، وإنما دلت القرينة الحالية عليه ، لأنـــه فـــي ذكـــر الموت ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس "[٧].

---

(١) سورة الانشقاق الآية ١ .

(٢) شرح ابن عقيل ، جـــ١ ص ٤٧٤ .

(٣) انظر البرهان ج٣ ص.

(٤) انظر الخصائص ج٢ ص٢٠٣ والبرهان ج٣ ص٢١٦.

(٥) سورة البلد الآية ١٤ .

(٦) سورة القيامة ، الآية ٢٦ .

(٧) الطراز جـــ٢ / ص١٠٣.

ومنه قول العرب (أرسلت المطر ، والمراد أرسلت السماء المطر ، وهـذه الكلمة إنما تقال عند نزول المطر فهذه الشواهد وغيرها تشير إلى أن الفاعـل إذا دلت عليه القرينة فلا مانع من حذفه.

٥- حذف المفعول:

يقسم صاحب الطراز [١] حذف المفعول إلى قسمين : أحدهما : أن يحـذف على جهة الاطراد ، وينسى فعله ويجعل كأنه من جملة الأفعـال اللازمـة ؛ لأن الغرض هو ذكر الفعل دون متعلقه ، وذكر له أمثلة متعددة منها : فـلان يُعطـي ويمنع ، ويصل ويقطع ، أي كان منه ذلك ، وجعل منه قوله تعالى : (وَأَنَّـهُ هُـوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى* [٢] وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى) [٣] .

والمعنـى : "هو الذي منه الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء ، وهكـذا كـلٌ موضع كان تقصد فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء" [٤].

ثانيها : أن يحذف من جهة اللفظ ويراد من طريق المعنى، وهذا كقوله تعالى في قصة موسى مع بنتي شعيب فإنه " حذف المفعول به عن ذكر المواشي في كل مكان وهذا هو نص الآية : (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْـقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ*فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِـنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) [٥] .

ومن هذا النوع قول العرب " أصغيت إليه" وهم يريدون أذني ، وأغضـيت عليه ، والمعنى جفني" [٦] .

وكذلك قوله تعالى (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ) [٧].

---

(١) الطراز جـ٢ / ص١٠٤ ، وانظر البرهان جـ٣ / ص٢٣٣.

(٢) سورة النجم الآية ٤٣-٤٤.

(٣) سورة النجم الآية ٤٧.

(٤) دلائل الإعجاز ص١٥٥.

(٥) سورة القصص الآية ٢٤.

(٦) دلائل الإعجاز ص ١٥٥.

(٧) سورة المجادلة الآية ٤.

(فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) [١]. أي فمن لم يجد الرقبة ، فمن لم يستطيع الصوم " [٢].

والأمثلة على حذف المفعول أكثر من أن يحصيها هذا البحث ويكاد يكون حذف المفعول من أكثر الأنواع حذفاً ، وذلك "لأن الحاجة إليه أمسُّ ،.. واللطائف كأنها فيه أكثر ، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر" [٣].

٦- حذف الجملة :

كثيراً ما تُحذف الجملة من الكلام ، ويدل عليها سياق التركيب. ويكون المعنى لا يتم إلا بتقديرها ، وفي حذفها زيادة بلاغة لا تتوفر بذكرها.

فمن ذلك حذف جملة الحال، كقوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [٤] .

فحذفت هنا جملة الحال والتقدير : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) وهما يقولان : ربنا تقبل منا ، وهذا الحذف يُصوِّر لنا المشهد حيَّاً بارزاً مشاهداً كأنك تراه الآن ، وتشاهد إبراهيم وإسماعيل وهما يدعوان هذا الدعاء فكم في الانتقال هنا من الخبر إلى الدعاء من إعجاز فنيّ بارز يكمن وراء طيّ جملة الحال) [٥] .

وكذلك حذف جملة القول ، نحو قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) [٦].

"أي وقلنا خذوا ، وهذا النوع قد كثر في القرآن العظيم حتى أنه في الإضمار بمنزلة الإظهار" [٧].

---

(١) سورة المجادلة الآية ٤.

(٢) مغني اللبيب جـ٢ / ص ٣٦٩.

(٣) دلائل الإعجاز ص١٥٣.

(٤) سورة البقرة الآية ١٢٧.

(٥) التصوير الفني في القرآن سيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة السابعة ١٩٨٢م ، ص٥٩.

(٦) سورة البقرة الآية ٩٣.

(٧) البرهان جـ٣ / ص٢٦٦.

ومن هذا حذف جملة الشرط ، كقوله تعالى : (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) [١]. أيْ : إنْ أرادوا أولياء بحقٍّ فالله هو الوليُّ" [٢].

وقال الشاعر [٣] :

فَطَلِّقْها فَلَسْتَ لَهَا بِكُفءٍ * وإلاَّ يَعْلُ مِفْرَقُكَ الحُسَامُ

"أيْ: وإلا تطلقها"[٤].

وأحياناً يحذف من الكلام جُملة ، كأنْ : يُقال : أقام زيد ؟ فتقول "نعم" [٥].

وقد تُحذف أكثر من جملة ، ويكثر هذا النوع في القصص القرآني حيث يُستغني عن التفصيلات الجزئية التي تُعرف من السياق.

كقوله تعالى : (فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) [٦].

فالتقدير : فأتيناهم فأبلغناهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم" [٧].

---

(١) سورة الشورى الآية ٩.

(٢) مغنى اللبيب جـ٢ / ص٣٨٨ .

(٣) هذا البيت للأحوص عبدالله بن محمد ،انظر : مغني اللبيب ، جـ٢/ ص ٨٤٨ .

(٤) مغني اللبيب جـ٢/ ص ٨٤٨ .

(٥) مغني اللبيب ج٢ ص٣٩٢.

(٦) سورة الفرقان الآية ٣٦.

(٧) مغني اللبيب ج٢ ص ٨٥٢.

المبحث الثالث

تطبيق على صحيح مسلم

قد احتوى الحديث الشريف على جملة من النماذج التي حذف منها العنصر الاستفهامي ، والهمزة وحدها هي التي تحذف من بين أدوات الاستفهام لأنها هي الأصل في ذلك ولا يصح في الكلام تقدير غيرها لأنها هي أم الباب.

وهذه بعض الأمثلة التي تبين ذلك :

١- " أتهم أنا على رسول الله "[١]. هذا النص جزء من الحديث الذي رواه أبو أسيد الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال : " خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير لا قال أبو سلمة قال : أبوأسيد أتهم على رسول الله ؟ لو كنت كاذباً لبدأت بقومي بني ساعدة ، وبلغ ذلك سعد بن عبادة فوجد في نفسه ، وقال : خلفنا فكنا آخر الأربع ، أسرجوا لي حماري أتى رسول الله ﷺ. وكلمه ابن أخيه سهل فقال : أتذهب لترد على رسول الله ﷺ ، ورسول الله أعلم ؟ أو ليس أن تكون رابع أربع؟ فرجع ، وقال : الله ورسوله أعلم ، وأمر بحماره فحل عنه ".

والشاهد فيه حذف همزة الاستفهام من الفعل المضارع ، وأصله ، – والله أعلم – " أتهم على رسول الله ؟" بدلالة صيغة الاستفهام التي تفهم من السياق.

٢- "أنت أو يس بن عامر ؟ قال : نعم. [٢].

فحذفت همزة الاستفهام تخفيفاً في الكلام ، واكتفاء بصيغة السؤال التي يدل عليها المقام.

٣- " سجع كسجع الكهان ؟" [٣].

فتقدير الكلام : أسجع كسجع الكهان ؟ بدليل الرواية الأخرى التي صرح فيها بذكر الهمزة : "أسجع كسجع الكهان ".

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار ج٦ ص٥٦.

(٢) صحيح مسلم كتاب من فضائل الصحابة باب فضائل أو يس القرني ج٦ ص٧٥.

(٣) صحيح مسلم كتاب القسامة باب الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ ج٤ ص٣٢٨.

٣- " تصلي عليها وقد زنت ؟ " [١].

والتقدير : والله ورسوله أعلم – " أتصلي عليها ؟ " وفي تمام هذا الحديث ورد استفهاماً آخر حذفت فيه الهمزة ، وهو قوله ﷺ مخاطباً للمرأة الغامدية التي اعترفت أمامه بالزنا : "أنت ؟".

وقد كثر حذف العنصر الاستفهامي في صحيح مسلم وأكتفي بذكر هذه الأمثلة خوفاً من تضخم البحث ، لأن استقصاء الأحاديث التي جاء الاستفهام فيها بلا أداة تحتاج إلى عدد من الصفحات لتكون بحثاً مستقلاً"

وتارة يحذف المستفهم عنه كما في حديث أبي ذر ﷺ الذي يحكي من خلاله قصة إسلامه ودخوله في هذا الدين حيث يقول فيه : "وقد صليت بابن أخي قبل أن ألقي رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، قال : لمن ؟ قال : لله [٢]. والتقدير – والله ورسوله أعلم – لمن هذه الصلاة التي صليتها.

وكذلك قوله ﷺ : ثم من ؟ [٣]. من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رجل أي الناس أفضل يا رسول الله ؟ قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، قال ثم من ؟ قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره".

فالمحذوف ذكر الأفضلية المسئول عنها بعد أدوات الاستفهام "من" كما هو واضح من نص الحديث.

ومن هذا النوع حديث ابن جابر الذي يقول فيه : " الله يا أبا المقدام لحدثك بهذا أو سمعت هذا من مسلم بن قرظة ، يقول سمعت عوفاً يقول سمعت رسول الله ﷺ قال ؟ [٤] أي قال هذا الحديث ولم يذكر نص الحديث المستفهم عنه والذي استحلفه بالله على ثبوت روايته لأنه تقدم ذكره ونصه " خيار أئمتكم تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنا ج٤ ص٣٤٩..

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر ﷺ ج٦ ص٢٤.

(٣) صحيح مسلم كتاب الأمارة باب فضل الجهاد والرباط ج٤ ص ٣١.

(٤) صحيح مسلم كتاب الأمارة باب خيار الأئمة وشرارهم ج٤ ص٥٥٣.

ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم ، قالوا يا رسول الله ، أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ ، قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، ألا من ولي عليه ولي فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يداً من طاعة".

الخاتمة

بعد رحلة طويلة وشاقة أحطُّت رحال البحث عند هذه الخاتمة التي كانت تلوح لي في الأفق البعيد ، وكنت أظن أحياناً أن لا تلاقيا ، ولكن بحول الله وإعانته تيسر العسيرُ ، وقرُب البعيد فإذا بي أجد نفسي عند نهاية البحث وتمامه.

ومن خلال مزاولتي لأدوات الاستفهام بشرح مسائلها ، وعرض آراء العلماء حولها ، والاستشهاد لها من صحيح الإمام مسلم أشير هنا إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

أهم النتائج :

١- الهمزة هي أكثر أدوات الاستفهام تصرفاً ، وأكثرها وروداً في صحيح مسلم.

٢- (أنّى) من الأدوات التي وردت بندرة في صحيح مسلم ، وكذلك (كم) الاستفهامية.

٣- الاحتجاج بالحديث الشريف في تقرير القواعد النحوية وشرح المفردات اللغوية هو القول الراجح المعتمد عند جمهور النُّحاة وكافة أهل اللغة.

٤- الهمزة هي الأداة الوحيدة التي تحذف في لفظ الاستفهام ويكون معناها باقياً ، وهذه إحدى خصوصياتها التي تميزها عن غيرها.

٥- ورد الاستفهام بحذف الهمزة كثيراً في صحيح مسلم ؛ لأن كلامه ﷺ قد بلغ قمة البلاغة والفصاحة ، والبليغ قد يحذف أحياناً طلب للخفة ، وزيادة في حسن الحديث، وجمال الأداء.

التوصيات

١- اختيار نماذج من روائع البلاغة النبوية تكون ضمن المناهج الدراسية لتُدرَّس إلى أبنائنا في مختلف مراحلهم التعليمية ؛ ليتمرسوا على هذا الأسلوب النبويِ الرفيع ؛ ليكون ذلك رابطاً لأرواحهم بمحبة نبيهم ﷺ.

٢- إصدار مجلة دورية متخصصة لدراسة السنة من الناحية اللغوية والبلاغية والنحوية.

٣- إنشاء مكتب يضم الخريجين في كلية اللغة العربية ، يهتم بقضايا السنة في جوانبها المتعددة ، ويمثل حضوراً في جميع المنابر والمؤتمرات التي تقام بداخل البلاد وخارجها ، ويكون له نشاط مؤثر عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة حتى يفعِّل مؤسسات المجتمع على الهدي النبوي الكريم.

٤- وأخيراً يوصي الباحث بإلقاء مزيداً من الدراسات والبحوث حول أساليب الاستفهام وتطبيقها على بقية الصحاح الستة وكتب السنة الأخرى.

الفهارس العـــــــامة

أولاً الآيات

السورة	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ)	٢٨	
البقرة	(أَفَلَا تَعْقِلُونَ)	٤٤	
البقرة	(فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ)	٦٠	
البقرة	(وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ)	٩٣	
البقرة	(أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا)	١٠٨	
البقرة	(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ)	١٣٠	
البقرة	(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ)	١٣٣	
البقرة	(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ)	١٩٧	
البقرة	(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ)	٢١٥	
البقرة	(فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)	٢٢٣	
البقرة	(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)	٢٤٦	
آل عمران	(كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)	٧	
آل عمران	(وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ)	٢٠	
آل عمران	(فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ)	٢٥	
آل عمران	(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ)	٣١	
آل عمران	(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ)	٨٣	
آل عمران	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً)	١١٨	
آل عمران	(وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)	١٣٥	
آل عمران	(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ)	١٥٩	
نساء	(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا)	٣	
نساء	(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ)	٢٣	
نساء	(مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ)	١٢٣	
نساء	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ)	١٣٥	
نساء	(انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ)	١٧١	
نساء	(يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا)	١٧٦	

السورة	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
المائدة	(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)	٣	
المائدة	(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)	٧٥	
المائدة	(أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ)	١١٦	
سورة الأنعام	(فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ)	٨١	
سورة الأنعام	(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى)	٩٤	
سورة الأنعام	(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ)	١٥٨	
سورة الأعراف	(فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا)	٥٣	
سورة الأعراف	(أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ)	٦٣	
سورة الأعراف	(أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى)	٩٧	
سورة الأعراف	(أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى)	٩٨	
سورة الأعراف	(أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)	١٧٢	
سورة الأعراف	(أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا)	١٩٥	
سورة الأنفال	(وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً)	٥٨	
سورة التوبة	(كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ)	٧	
سورة التوبة	(أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ)	١٣	
سورة يونس	(وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ)	٤٠	
سورة يونس	(أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ)	٥٠	
سورة يونس	(فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)	٧١	
سورة هود	(أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ)	٨٧	
سورة يوسف	(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)	٢٩	
سورة يوسف	(مَا هَذَا بَشَرًا)	٣١	
سورة يوسف	(قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ)	٨٥	
سورة الرعد	(هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ)	١٦	
سورة الرعد	(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا)	٢٣	
سورة الرعد	(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ)	٣١	
سورة الرعد	(أُكُلُهَا دَائِمٌ)	٣٥	

السورة	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة إبراهيم	(سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا)	٢١	
سورة إبراهيم	(رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ)	٤٤	
سورة الحجر	(لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ)	٧	
سورة الحجر	(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ)	٨	
سورة النحل	(أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ)	٢١	
سورة النحل	(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)	٤٩	
سورة النحل	(أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا)	٨٤	
سورة النحل	(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ)	٩٨	
سورة الإسراء	(أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)	١١٠	
سورة الكهف	(وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ)	٧٩	
سورة الكهف	(فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ)	١١٠	
سورة مريم	(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي)	٤	

فهرس الأشعار

البيت			الصفحة
الباء			
وَلَسْتُ أُبَـالِي بَعْـدَ إِدْرَاكِـي العُـلاَ	*	أَكَانَ تُراثـاً مـا تَنَاولـتُ أَمْ كَسْـباً؟	
قَلَّمـا يَبْـرَحُ اللَّبِيـبُ إلـى مَـا	*	يُـورِثُ المَجْـدَ دَاعِيـاً أو مُجيبـاً	
أَنَّـى وَمِـنْ أَيْـنَ آبـك الطَّـربُ	*	مِـنْ حَيْـثُ لا صَـبْوة ولا رَيـبُ	
فأَمَّـا القتـالُ لاَ قِتَـالَ لَـدَيكُم	*	ولكِنْ سَيْراً فـي عِـرَاضِ المَوَاكـبِ	
التاء			
أيُّ فَتَـى هيجَـآء أنـتَ وجَارِهـا	*	إذا مـا رجـالٌ بالرِّجـالِ اسْـتَقَلَّت	
الجيم			
شَـرِبنَ بِمَـاءِ البَحْـرِ ثُـمَّ تَرَفَّعَـتْ	*	متَـى لُحَـجٍ خُضْـرٍ لَهُـنَّ نَئِـيجُ	
الحاء			
أَلَسْـتُمْ خَيْـرَ مَـنْ رَكِـبَ المَطَايَـا	*	وأَنْـدَى العَـالَمِين بُطُـونَ رَا	
الدال			
آلُ الزُّبَيْرِ سَـنَامُ المَجْـدِ قَـدْ علمـتْ	*	ذَاكَ القبائـلُ والأَثْـروْنَ مَـنْ عَـدَدا	
عَلَـى مَـا قَـامَ يَشْـتُمُني لَئِـيمٌ	*	كخنْزِيـرٍ تَمَـرَّغ فِـي رَمَـادِ	
إِذَا قَـلَّ مَـالُ المَـرْءِ لانَـتْ قَناتُـهُ	*	وهَانَ على الأَدْنَـى فَكَيْـف الأَبَاعِـدِ	
الراء			
أَسِرْبَ القَطَا هلْ مَنْ يُعيـرُ جناحَـهُ؟	*	لعلّى إلـى مَـنْ قَـدْ هَوِيـتُ أَطِيـرُ	
يَـا زِبْرِقَـان أخـا بَنـي خَلَـفٍ	*	مَـا أَنْـتَ وَيْـبَ أَبِيـكَ والفَخْـرُ	
فأَصْبَحَتْ أَنَّـى تَأْتِهـا تسَـتجرْ بِهـا	*	كِلاَ مَرْكَبَيْها تَحْـتَ رِجْلِيـكَ شَـاجِرُ	
اللهُ أَعْطَـاكَ المحَبَّـة فـي الـوَرَى	*	وَحَبَـاكَ بالفَضْـلِ الـذَّي لا يُنكَـرُ	
ولأَنْـتَ أَمْـلأُ فـي العُيُـونِ لَـدَيهِم	*	وأَجَلُّ قَـدْراً فـي الصُّـدُورِ وأَكبـرُ	
لَوْ مَا الحَيَاءُ وباقِي الدين عِبْتُكُمَا عبتكما	*	بِبَعْضِ مَـا فيكُمـا إِذْ عِبْتُمـا عَـوَرِ	

البيت			الصفحة
السين			
قِـــف بالـــدِّيارِ وقُـــوفَ حـــابِس	*	وتـــأيَّ إنَّـــكَ غَيـــرُ آيـــس	
العين			
رُبَّ مَـــنْ أنضـــجْتَ غيظـــاً قَلْبَـــهُ	*	قـــدْ تمنَّـــى لـــي مَوْتـــاً لَـــمْ يُطَـــعْ	
يَـــا ســـيِّداً مَـــا أنْـــتَ سَـــيِّدٍ	*	مُوطَّـــأ الأكْنَـــافِ رَحْـــبَ الـــذِّراعِ	
كَيْـــفْ يَرْجُـــونَ سِـــقَاطِي بَعْـــدَمَا	*	لاَحَ فِـــي الـــرَّأْسِ مَشـــيبٌ وَصَـــلَعْ	
الفاء			
نَحْـــنُ بِمَـــا عِنـــدْنا ، وَأنْـــتَ بِمَـــا		عِنْـــدكَ رَاضٍ ، والـــرَّأْيُ مُخْتَلِـــفُ	
اللام			
أَلَسْـــتَ مُنْتَهِيـــاً عَـــنْ نَحْـــتِ أَثْلَتِنَـــا	*	ولَسْتَ ضَـــائِرها مَـــا أَطَّـــتِ الإبِـــل	
أفـــاطمُ مَهْلَـــاً بَعْـــضَ هَـــذا التَّـــدلُّلِ	*	وإن كُنتِ قَدْ أزْمَعْتِ صَرْمِي فـــأجْمِلِي	
أيُّ حينٍ تُلِـــمَّ بـــي تلْـــقَ مـــا شِـــئْتَ	*	مـــنَ الخَيْـــرِ فاتَّخـــذْني خَلـــيلاً	
خَرجْنا مـــنْ النَّقيبـــينِ لاحـــيَّ مِثْلُنـــا	*	بآيَاتِنـــا نُزْجِـــي اللِّقـــاحَ المَطَـــافِلا	
إذا مَـــا لَقِيـــتَ بنـــي مَالِـــكٍ	*	فسَـــلِّمْ علـــى أيُّهـــمَ أفضـــلُ	
رُبَّ مَا تكـــرْه النُّفـــوسُ مِـــنَ الأمْـــرِ	*	لـــه فَرْجَـــةٌ كَحَـــلِّ العِقَـــالِ	
فتلْكَ وُلاةُ السُّـــوءِ قـــد طَـــالَ مُكْـــثُهُم	*	فَحتَّـــام حَتَّـــام العَنَـــاء المطـــوَّل	
قُـــولا : لـــدودان عَبِيَـــد العَصَـــا	*	مَـــا غَـــرَّكُم بالأسَـــدِ البَاسِـــلِ	
ألاَ تَسَـــألانِ المَـــرْءَ مَـــاذَا يُحَـــاوِلُ	*	أنحْبٌ فَيُقْضَـــي أمْ ضَـــلاَلٌ وَبَاطِـــلُ؟	
إذا النَّعْجَـــةُ العَجْفَـــاءُ كَانَـــتْ بِقَفْـــرةٍ	*	فَأيَّانَ مـــا تَعْـــدِلْ بـــهِ الـــرّيحُ تَنـــزِلِ	
كَمْ نالَنِي مِـــنْهُمْ فَضْـــلاً عَلَـــى كَـــرَمِ	*	إذْ لا أكَـــادُ مـــنَ الإقْتَـــارِ أحْتَمِـــلُ	
عَرَضْتُ على زيْدٍ لِيأْخذ بَعْـــضَ مَـــا	*	يُحاولُـــهُ قَبْـــلَ اعْتِـــراضِ الشَّـــوَاغِلِ	
فَـــدبَّ دَبِيـــبَ النَّمْـــلِ يَـــأْلَمُ ظَهْـــرَهُ	*	وَقَـــالَ تَعَلَّـــمْ ، إنَّنـــي غَيْـــرُ فَاعِـــلِ	
تَثَاءَبَ حَتَّـــى قُلْـــتُ : داسِـــعُ نَفْسِـــهِ	*	وأخْـــرَجَ أنْيابـــاً لَّـــه كالمَعَـــاوِلِ	

البيت			الصفحة
فقلـــتُ يمـــينَ الله أبـــرحُ قاعـــداً	*	وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي	
قَدْ طَلَبْنا فلم نجـدْ لـك فِـي السُّـؤْدَدِ		والمَجْـــدِ والمَكَـــارِمِ مَـــثَلاً	
الميم			
سَـــائِلْ فَـــوَارِسَ يَربُـــوعٍ بِشِـــدَّتِنَا	*	أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَـفْحِ القُـفِّ ذِي الأَكَـمِ؟	
أَبَا مَالكٍ هَلْ لُمْتَنِـي مُـذْ حَضَضْـتِنِّي	*	عَلَى القَتْلِ أَمْ هَلْ لاَمَنِـي لَـك لاَئِـمُ؟	
هَلْ ابنُكِ إلاَّ ابنٌ مِّن النَّاس فَاصْـبِرِي	*	فَلَنْ يُرْجِـعَ المَـوْتَى حَنِـينُ المَـآتِمِ	
تَقُول إذا ما اقلَـوْلَى عَلَيْهَـا وأَقْـرَدَتْ	*	أَلا هَـلْ أَخُـو عَـيْشٍ لَذِيـذٍ بِـدَائِمِ؟	
مَـــا أُبَـــالِي أنـــبّ بـــالحَزْنِ تَـــيْسٌ	*	أَمْ لَحَـــانِي بِظَهْـــرِ غَيْـــبٍ لَئِـــيمٌ	
أَمْ هَلَ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ عبرته	*	إِثْـرَ الأَحِبَّـةِ يَـوْمَ البَـينْ مَكْشُـومُ	
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلا مَنْجَا مِـنَ الهَـرَمِ	*	أَمْ هَلْ عَلَى الْعَيشِ بَعْدَ العَيْشِ مِن نَّدَمِ	
ذَاكَ خَلِيلـــــي وذُ يُواصِـــــلُنِي	*	يَرْمِـي وَرَائِـي بامسـهم وأمسـلمة	
أَتَـوْا نَـارِي فقلـتُ مَنُـونَ أَنْـتُمْ	*	فقـالُوا الجِـنُ قلـتُ عِمُـوا ظَلامـاً	
فَطَلَّقْهَـــا فَلَسْـــتَ لَهَـــا بِكُـــفءٍ	*	وإلاَّ يَعْلُ مِفْرَقُكَ الحُسَامُ	
النون			
لَعَمْرَكَ مَـا أَدْرِي وإن كنـتُ داريـاً		بِسَـبْعٍ رَمَـيْنَ الجَمْـرَ أم بِثَمَـانِ؟	
أَمْ كَيْفَ يَنفعُ مَا تُعْطِي العَلُـوقُ بـه	*	رِئْمَان أَنْـفٍ إذا مَـا ضُـنَّ بِـاللَّبَنِ	
فكَفَى بنا فَضْـلاً عَلَـى مَـنْ غَيْرِنَـا	*	حُـــبُّ النَبـــيِّ مُحمَّـــدٍ إِيَّانَـــا	
إِذَا مَـــا الغَانِيَـــاتُ بَـــرَزْنَ يَوْمـــاً		وَزَجَّجْـــنَ الحَوَاجِـــبَ والعُيُونَـــا	
تَعَـشَّ فَـإِنْ عَاهَـدتنِّي لا تَخُـونُنِي	*	نكنْ مثلَ مَنْ يـا ذِئْـبُ يَصْـطَحِبَانِ؟	
الهاء			
دَعَـانِي إِلَيْهَـا القَلْـبُ إِنِّـي لأَمْـرِهِ	*	سَـمِيعٌ فَمَـا أَدْرِي أَرُشْـدٌ طِلاَبُهَـا؟	
فَهَـلْ بُثَيْنَـةُ يَـا لَلنَّـاسِ قَاضِـيَتِي	*	دَيْنِـي وَفَاعلَـةٌ خيـراً فَأَجْزِيهَـا	
تَرْمِي بِعَينِـي مَهَـاةٍ أَقْصَـدَتْ بِهِمَـا	*	قَلْبِـي عشـيَّةَ تَرْمِينـي وَأَرْمِيهَـا	

البيت			الصفحة
هَيْفَـــاءُ مُقْبِلَـــةً عَجْـــزَاءُ مُـــدْبِرةً	*	رَيَّا العِظَامِ ، بِلا عَيْـــبٍ يُـــرَي فِيهَـــا	
ذَاكَ خَلِيلـــــــــي وَذُ يُواصِـــــــــلُنيِ	*	يَرْمِـــي وَرَائِـــي بامســـهم وأمســـلمة	

فهرس الأعلام

الرقم	العلـــــــــــــــم	الصفحة
١-	يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن السرايا	
٢-	أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني	
٣-	أبوالحسن محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي	
٤-	أبومحمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد المعروف بابن هشام	
٥-	أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري	
٦-	أبوالعرفان محمد بن الصبان	
٧-	الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي	
٨-	الشريف أبوالسعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بابن الشجري	
٩-	أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه	
١٠-	أحمد بن عبدالنور بن راشد أبوجعفر المالقي	
١١-	أبوالحسن سعيد بن مسعدة الأخفش	
١٢-	أبوالحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي المعروف بابن عصفور	
١٣-	أبوعبدالله محمد أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري	
١٤-	أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني	
١٥-	أبوعلي الفارسي : الحسين بن أحمد بن الغفار الفارسي	
١٦-	أبوالحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن كيسان	
١٧-	علي بن أحمد بن علي الإمام الواحدي	
١٨-	علي بن محمد النحوي المعروف بالهروي	

الرقم	العلـــــــــــــــــم	الصفحة
١٩-	أبوإسحاق إبراهيم بن سري بن سهل الزجاج	
٢٠-	أبوالحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني	
٢١-	أبوبكر محمد بن السري المعروف بابن السراج	
٢٢-	أبوزيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري	
٢٣-	محمد بن المشير المعروف بقطرب	
٢٤-	عز الدين أبوالحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير	
٢٥-	أحمد بن علي العسقلاني أبوالفضل شهاب الدين بن حجر	
٢٦-	أبوالفضل عبدالرحمن بن محمد بن سابق الدين السيوطي	
٢٧-	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان	
٢٨-	محمد بن يحيى بن عبدالله بن فارس النيسابوري	
٢٩-	إبراهيم بن أبي طالب محمد بن نوح بن عبدالله	
٣٠-	أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري	
٣١-	أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الضرير	
٣٢-	شيخ الإسلام أحمد بن حنبل	
٣٣-	أبوزكريا يحيى بن معين البغدادي	
٣٤-	علي بن المديني البصري	
٣٥-	أبويعقوب إسحاق بن راهويه	
٣٦-	عمرو بن بحر بن محبوب أبوعثمان الجاحظ	
٣٧-	محمد بن يزيد بن عبدالأكبر أبوالعباس المبرد	

الرقم	العلـــــــــــــــــم	الصفحة
٣٨-	أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد	
٣٩-	أحمد بن يحيى بن يزيد بن يسار المعروف بثعلب	
٤٠-	يعقوب بن إسحاق أبويوسف بن السكيت	
٤١-	محمد بن جرير الطبري	
٤٢-	محمد بن سعد بن منيع الزهري	
٤٣-	أحمد بن علي بن ثابت أبوبكر البغدادي	
٤٤-	يحيى بن شرف مري بن حسن الحواري النووي	
٤٥-	أبورجاء الثقفي قتيبة بن سعيد	
٤٦-	أبوزكريا التميمي يحيى بن يحيى	
٤٧-	أبوجعفر محمد بن مهران	
٤٨-	إبراهيم بن موسى الفراء	
٤٩-	عبيدالله بن عمر بن ميسرة القواريري	
٥٠-	أبوعثمان المروزي سعيد بن منصور	
٥١-	أحمد بن أبي بكر الزهري	
٥٢-	عبدالله بن عبدالله بن أويس	
٥٣-	أبوحنفي حرملة بن يحيى	
٥٤-	أبوعبدالرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي	
٥٥-	عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ	
٥٦-	عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام	

الرقم	العلـــــــــــــــــم	الصفحة
٥٧-	أحمد بن سلمة بن عبدالله البذار	
٥٨-	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبوحيان الأندلسي	
٥٩-	علي بن محمد بن علي بن يوسف الإشبيلي المعروف بابن الضائع	
٦٠-	زياد أبوعمر وبن العلاء	
٦١-	أبوالعباس عيسى بن عمر الثقفي	
٦٢-	علي بن حمزة الكسائي	
٦٣-	يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الفراء	
٦٤-	علي بن المبارك الأحمر	
٦٥-	أبوعبيدالله هشام الضرير	
٦٦-	محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجبائي	
٦٧-	محمد بن أبي بكر بن محمد	
٦٨-	إسماعيل بن حماد الجوهري	
٦٩-	علي بن أحمد بن سيدة	
٧٠-	أحمد بن فارس بن زكريا	
٧١-	أبوالفتح عثمان بن جني	
٧٢-	عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي المصري	
٧٣-	عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أصبغ السهيلي	
٧٤-	أبوعمرو عثمان بن الصلاح	
٧٥-	علي بن محمد بن علي بن محمد بن خروف الأندلسي	

الرقم	العلـــــــــــــــــم	الصفحة
٧٦-	أبونعيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي	
٧٧-	عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب	
٧٨-	أبوعبدالله محمد بن يزيد بن عبدالله بن ماجة	
٧٩-	أبوعبدالله النيسابوري المعروف بابن البيع	
٨٠-	أبوحامد محمد بن أحمد بن محمد الطوسي الغزالي	
٨١-	عياض بن موسى اليحصبي المعروف بالقاضي عياض	
٨٢-	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق	
٨٣-	رجاء بن حيوة أبوالنضر الكندي الشامي	
٨٤-	أبوعمرو عبدالرحمن بن عمر الشامي الأوزاعي	

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة (د.ت) جـ٢/

٢- الأدوات النحوية المختصة والمشتركة ، عملها معناها مبناها ، الدكتور إبراهيم محسن، الجمهورية العربية السورية ، جامعة تشرين .

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب تأليف أبوحيان الأندلسي تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، مطبعة اللغة العربية بالقاهرة جـ ٢/.

٤- إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ، لأبي العباس شهاب الدين القسطلاني ،المطبعة الأميرية ، بولاق مصر ١٣٢٣هـ جـ ١/

٥- الأزهية في علم الحروف ، تأليف علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عبدالمعين الملوحي ، دمشق ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، .

٦- الأشباه والنظائر : للشيخ جلال الدين السيوطي المتوفي ٩١١هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان (د.ت) جـ٤/.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر العسقلاني : تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر دون تاريخ جـ٤ /ص ٢٣٣.

٨- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، تأليف عبالله بن السيد البطليوسي ، تحقيق وتعليق الدكتور حمزة عبدالله النشرتي ، الناشر ، دار المريخ ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٩م

٩- الأصول في النحو لأبي السراج الطبعة الأولى تحقيق الدكتور الحيسني القتلي١٩٨٥م جـ ٢/ص٢١٤ .

١٠- إعراب القرآن للنحاس (أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، تحقيق زهير غازي زاهر، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) جـ ٢/.

١١- أعلام المحدثين تأليف محمد بن محمد أبوشهبة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة ، ط٢.

١٢- الإكسير في علم التفسير – تأليف عبد الكريم الخطيب ، تحقيق : دكتور عبد القادر حسين ، الطبعة النموذجية ١٩٧٧م.
١٣- ألفية ابن مالك في النحو والصرف لابن عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي، الناشر ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
١٤- ألفية الحديث لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأخيرة ..
١٥- أمالي ابن الشجري في آداب اللغة العربية الإمام هبة الله بن علي بن محمد ، ضبط وتحقيق عبدالخالق مصطفى محمد ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٠م جـ ١/.
١٦- الأمالي الشجرية ٢٦٧/١ . وانظر : ارتشاق الضرب من لسان العرب تأليف أبوحيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحاس ، مطبعة اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .
١٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة : تأليف جمال الدين أبو الحسن بن علي بن يوسف القفطي : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب المصرية الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ جـ ٣.
١٨- الباعث الحثيث في اقتصار علوم الحديث ، للحافظ ابن كثير ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م ،
١٩- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي مطبعة السعادة القاهرة ، ١٣٢٨هـ جـ١/ .
٢٠- البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي الناشر : مكتبة المعارف . بيروت. مكتبة النصر الرياض. الطبعة الأولى ١٩٦٦م .
٢١- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركلشي ، تحقيق الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي ، الشيخ جمال حمدي الذهبي ،

الشيخ إبراهيم عبدالله الكردي ، دار المعرفة ، بيـــروت ، لبنـــان ، الطبعـــة الأولى ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م ، جـــ٢/.

٢٢- بغية الوعاة الحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأول ١٣٨٤ جـــ٢ / .

٢٣- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، مجد الدين بن محمد بن يعقوب فيروزأبادي ، تحقيق محمود المصري ،منشورات وزارة الثقافة ،.

٢٤- تاج اللغة وصحاح العربية : تأليف إسماعيل حماد الجـــوهري ، تحقيـــق : أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايـــين : بيـــروت ، لبنـــان الطبعـــة الثانيـــة ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م ، جـــ٥ .

٢٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، محمد بن أحمـــد بـــن عثمـــان الذهبي ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربـــي ط الأولى ١٤١٢هـــ حوادث وفيات ٢٦١ - ٢٧٠هـــ.

٢٦- تاريخ التراث العربي ، فؤاد شركين المجلد الأول علوم القرآن والحديث ، الناشر : جمعية الإمام محمد بن سعود الإسلامية راجعه د: عرفة مصـــطفى ود: سعيد إبراهيم - ١٤٠٣هـــ - ١٩١٣م ، جـــ١

٢٧- تاريخ بغداد - للإمام أبي بكر أحمد علـــي الخطيـــب البغـــدادي . تحقيـــق مصطفى عبد القادر عطار ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان دون تاريخ جـــ ١٠ /.

٢٨- التبيان في علم البيان المطلع على أعجاز القرآن ، تحقيق الـــدكتور أحمـــد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ببغداد ، .

٢٩- التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدي ، الشهير بالحسين بـــن مبارك، دار الإرشاد ، بيروت ، جـــ٢/ص ١٢٠.

٣٠- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، للإمام جـــلال الـــدين الســـيوطي ، تحقيق عبدالوهاب عبـــداللطيف ، دار الكتـــب الحديثـــة ، الطبعـــة الثانيـــة ١٣٨٥هـــ ، جـــ ١.

٣١- تذكرة الحفاظ للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة جـ٢ .
٣٢- تسهيل الفوائد وتكملي المقاصد لابن مالك ، حققه وقدم له محمد كامل بركات الناشر : دار الكتاب العربي، الجهورية العربية المتحدة ١٣٧٨هـ-١٩٦٧م.
٣٣- تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، د. ت ، الجزء الثاني.
٣٤- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني:الناشر مطبعة وإصدارة بيروت الطبعة الأولى جـ ١٠.
٣٥- الجرح والتعديل ، للإمام أبي محمد عبد الرحمن أبي حاتم ، الناشر ، الناشر مكتبة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى .د.ت ، جـ٤.
٣٦- الجملة العربية : تأليفها وأقسامها "تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م – ١٤٢٢هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان ".
٣٧- جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المتوفي سنة ٣٢١هـ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ت) جـ٣ .
٣٨- الجني الداني في حروف المعاني ، تأليف : الحسن بن قاسم المرادي تحقيق د. فخر الدين قباوة ود. محمد نديم فاضل : منشورات دار الآفاق الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ، بيروت
٣٩- جوهر الكنز "تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة" لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي ، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلامة ، الناشر : منشاة المعارف بالإسكندرية،.
٤٠- حاشية الأمير علي المغني، مطبعة عيسى الحلبي بمصر (د.ت) ، ج١.

٤١- حاشية الخضري على بن عقيل . إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي ١٩٣٧م ، جـ ٢/.
٤٢- حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ، ومعه شرح الشواهد للعيني ، الناشر دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (د.ت) جـ٣/ .
٤٣- الحجة في القراءات السبع،لابن خالويه،تحقيق عبدالعال سالم مكرم،دار الشرق، بيروت،(د.ت).
٤٤- الحديث النبوي مصلحة بلاغته ، كتبه ، محمد الصباغ ، الناشر ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٤٥- الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية ، تأليف محمد محمد أبوزهو ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للإمام عبدالقادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، ط ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ج١ /ص١٠.
٤٧- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ، طبعة ١٩٥٦م ، جـ٣/.
٤٨- دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني ، تصحيح السيد محمد رشيد رضا ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة (د.ت) ، جـ١/.
٤٩- ديوان الأعشى، تحقيق إبراهيم جزيني ، مطبعة صادر ، بيروت ١٩٦٦م .
٥٠- ديوان المتنبيء شرح أبي البقاء العَكْبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي جـ١/.
٥١- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبوالفضل دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ص ١٤٧ .وانظر المعلقات السبع شرح الزوزني

٥٢- ديوان جرير ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، تاريخ الطبع ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، ص ٧٧ وانظر: رصف المباني ص ٤٦ ، والمغني جـ١/ .

٥٣- ديوان عمر بن أبي ربيعة شرح د. يوسف شكري فرحات ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٦١٤ ، وانظر : رصف المباني.

٥٤- رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي المتوفي سنة ٧٠٢هـ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ت).

٥٥- ستفدت الترتيب في التطبيق على أدوات الاستفهام في صحيح مسلم من كتاب جملة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف ، دراسة في ضوء النظرية التوليدية التحويلية ، تأليف د. بكري محمد الحاج أستاذ العلوم اللغوية ومشارك بكلية اللغة العربية ، جامعة أم درمان الإسلامية .

٥٦- سر صناعة الإعراب لابن جني ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث القديم ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م، ج١.

٥٧- سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان "الذهبي" تحقيق : سعيد الأرنؤوط ، الطبعة السابعة ١٤١٠ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان جـ ١٢.

٥٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، جـ ٨.

٥٩- شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين مطبعة السعادة الطبعة الحادية عشر ١٩٦٣م.

٦٠- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك على هامشه حاشية الشيخ ياسين بن زايد ، دار الفكر جـ ٢/ .

٦١- شرح المفصل : للعلامة موفق الدين يعيش بن علي النحوي ، المتوفي سنة ٦٤٢هـ ، مكتبة المتنبئ ، القاهرة ، شارع الجمهورية (د.ط د.ت) .

٦٢- شرح كافية ابن الحاجب تأليف : رضي الدين الاسترابازي تحقيق : يوسف عمر ، مطعبة جامعة قاريونس ، ١٩٨٧م - جـ٢/ .

٦٣- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، تحقيق وتعليق دكتور محمد فؤاد عبدالباقي مطبعة لجنة البيان العربي ، نشر مكتبة العروبة، القاهرة ، ١٩٧٥ ،.

٦٤- الصاحبي لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المتوفي سنة ٣٩٥هـ تحقيق : السيد أحمد الصقر : مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه القاهرة.

٦٥- صحيح مسلم ، للإمام محي الدين بن زكريا بن شرف النووي ، إعداد مجموعة أساتذة مختصين بإشراف علي عبد الحميد بلطة جي ، دار الخبر للطباعة والنشر . دمشق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م جـ١

٦٦- طبقات الحنابلة "للقاضي أبي يعلى : تحقيق محمد حامد الفقي ، الناشر : مطبعة السنة المحمدية للقاهرة دون تاريخ جـ١ .

٦٧- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، دار إحياء التراث العربي (دون تاريخ) جـ٦/ص ١٩١ – ٢٠١ .

٦٨- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تأليف الإمام أمير المؤمنين يحي حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمن ، أشرفت على مراجعته وضبطه وتحقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت لنيات ج٢.

٦٩- ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، د. أحمد عفيفي ، كلية دار العلوم ، جامعة دمشق ، الناشر ، الدار المصرية اللبنانية ،.

٧٠- ظاهرة الحذف الدر اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م ،.

٧١- عبقرية الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح ، دراسة تحليلية ، الناشر،دار ابن حزم،.

٧٢- عصور الاحتجاج في النحو العربي ، د: محمد إبراهيم عبادة ، دار المعارف : ١٩٨٠م ص ١٨٥.

٧٣- فتح الباري لابن حجر العسقلاني "أحمد بن علي بن محمد بن حجر" دار الفكر بيروت (د.ت) جـ١/ص ١٥٩.

٧٤- الفوائد لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن القيم الجوزية ، تحقيق خالد بن محمد بن عثمان مكتبة دار الصفا ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ،.

٧٥- قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة عشر ، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .

٧٦- قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث ص ١٥٦ دمشق مطبعة ابن زيدون (١٣٥٣هـ - ١٩٣٥).

٧٧- القواعد النحوية مادتها وطريقتها ، تأليف عبدالمحسن حسين ، الأستاذ بكلية دار العلوم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٥٢م.

٧٨- كتاب العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال (د.ت) جـ٤/.

٧٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف أبي القاسم جار الله محمد الزمخشري المتوفي ٥٣٨هـ ، تحقيق وضبط محمد عبدالسلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى جـ ١/ .

٨٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للعالم الفاضل الديب المؤرخ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، عني بتصحيحه محمد شرف الدين بالتقايا ، منشورات مكتبه المثني ، دون تاريخ جـ١.

٨١- الكفاية في علم الرواية للإمام أبي بكر أحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي ، مراجعة الأستاذين عبدالحليم محمد عبدالحليم ، وعبدالرحمن حسن محمود ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الأولى ، دون تاريخ ، .

٨٢- اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين بن الأثير الجزري ، مكتبة المثنى بغداد ، د. ط. د. ت جـ ٣ /.
٨٣- لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري طبعة جديدة منقحة ، نشر دار صادر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، جـ١١/"فهم" .
٨٤- للباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري المتوفي ٦١٦هـ تحقيق غازي مختار ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،
٨٥- مجلة مناهل العرفان ، العدد ٤٨٤ المجلد ٥٢ جمادى الآخر ١٤١١هـ – أكتوبر – نوفمبر ١٩٩٠م
٨٦- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني تحقيق : محمد محي الدين ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة، ١٩٥٥م، جـ١ / .
٨٧- محيط المحيط قاموس مطول اللغة العربية : تأليف المعلم بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، الناشر ساحة رياض الصلح – بيروت ، طبعة جديدة ١٩٨٥م جـ٢/.
٨٨- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، الناشر ، دار الشروق العربي ، بيروت،الطبعة الثالثة ، ص ٢٥ .
٨٩- المستصفى من علم الأصول ، حجة الإسلامي أبي حامد الغزالي ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها محمد مصطفى ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ، جـ١ ص ١٦٨ .
٩٠- معاني الحروف تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ، تحقيق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، الناشر دار الشروق ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٩١- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعود تحقيق عبد الأمير الورد ، الطبعة الأولى عالم الكتب ١٩٨٥م جـ ١/ .

٩٢- معاني القرآن للفراء ، تحقيق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م . جـ ٣/.

٩٣- معجم الإعراب والإملاء جمع وتنسيق الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ص ٥٢٤ .

٩٤- معجم البلدان ، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، الناشر : دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ . بيروت لبنان جـ ٥.

٩٥- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبدالغني الدقر ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ – ١٩٨٦م ،.

٩٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي رحمة ، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة السادسة ، جـ١/.

٩٧- مفتاح العلوم ، للإمام أبي يعقوب يوسف السكاكي: مطبعة التقدم العلمية ، القاهرة ١٣٤٨هـ،.

٩٨- المقتصد في شرح الإيضاح عبد القادر الجرجاني تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – العراق ١٩٨٢ –.

٩٩- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفي سنة ٢٨٥هـ ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، الأستاذ بجامعة الأزهر القاهرة جـ ٣/ص٣٠٨ .

١٠٠-المقدمة في علوم الحديث لابن الصلاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م.

١٠١-مقدمة كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت – الطبعة الأولى (بدون بتاريخ) جـ١.

١٠٢-مكانة الصحيحين، د. خليل إبراهيم ، الناشر المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى

١٠٣-من بلاغة النظم العربي عبدالعزيز عبدالمعطي عرفة ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م، جـ٢/.
١٠٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفي ٥٩٧ – تحقيق محمد عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان د.ت د.ط جـ ١٣
١٠٥-منحة الجليل لتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى ، جـ١/ص ١٤٨وانظر : أوضح المسالك لألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ص ٥٣ .
١٠٦-موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : خديجة الحديثي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ١٩٨١م.
١٠٧-نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم عبدالرحمن عبدالله السهيلي ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، الناشر دار الاعتصام ، ص ١٩٧ .
١٠٨- النجوم الزاهرة في ملوم مصر والقاهرة" للإمام جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري أو الأتابكي" الناشر: دار الكتب المصرية دون تاريخ جـ٣/ .
١٠٩-نخبة الفكر في مصطلح أهل الاثر للإمام أحمد بن حجر العسقلاني ، تعليق محمد غياث الصباغ ،مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ،الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ص ٣ ، وانظر تدريب الراوي.
١١٠-نزهة الألباء في طبقات الأدباء للإمام كمال الدين ابن الأنباري ، تحقيق إبراهيم السمارائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١١١-نصب الراية لأحاديث الهداية ، للإمام جمال الدين أبـــي محمـــد عبـــد الله الحنفي ، المكتبة الإسلامية – الطبعة الثالثة ١٣٩هـــــ - ١٩٧٣م جـــــ٢ ، ص ١٣٥هـــ وكتاب سيبويه جـــ١.

١١٢-نهاية الأرب تحقيق وتصحيح عبدالقادر المغربي ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، جـــ ٧/.

١١٣-همع الهوامع في شرح الجوامع ، للإمام جلال الدين الســـيوطي ، تحقيـــق الدكتور عبدالعال مكرم أستاذ النحو العربي بجامعـــة الكويـــت مطبعـــة دار البحوث العلمية ١/

فهرس المحتويات / الموضوعات

المقدمة

التمهيد

.الفصل الأول : الاستفهام بالحروف

.الفصل الثاني : الاستفهام بالأسماء

.الفصل الثالث : الاستفهام بحذف الأداة

.الخاتمة

.قائمة المراجع